

دارة الملك عبدالعزيز.
مشروع وطني لتوثيق إرث
المؤرخين السعوديين.

عمران محمد العمران..
مسيرة حافلة بين الصحافة
والأدب والعمل العام.

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة الإمامة الصحفية

AL YAMAMAH

اليمامة

العدد - 2930 - السنة السادسة والسبعون - الخميس 04 جمادى الأولى 1448 هـ
الموافق 15 - أكتوبر 2026م.



9771319029600

المملكة الشامخة.. قوتنا في تلاحمنا.



يتقدم

رئيس وأعضاء مجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية



وأ أسرة تحرير مجلة **اليمامة**

بخالص العزاء وصادق المواساة

في وفاة الأستاذ والأديب /

عمران بن محمد العمران

عضو الجمعية العمومية لمؤسسة اليمامة الصحفية

أول رئيس تحرير لجريدة « **الرياض** »

عضو مجلس الشورى سابقاً

والعزاء موصول إلى أبنائه

محمد بن عمران العمران عبدالعزيز بن عمران العمران

يوسف بن عمران العمران عبد الله بن عمران العمران

أحمد بن عمران العمران

وبناته

ندى بنت عمران العمران مريم بنت عمران العمران

سارة بنت عمران العمران

وزوجته / منيرة بنت محمد بن عبد الرحمن العمران

وإلى كافة أسرة آل عمران

سائلين الله العليّ القدير أن يتغمّد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح

جناته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ



وأ أسرة تحرير مجلة **اليمامة** وأسرة تحرير جريدة **الرياض** وكتاب **الرياض** أسرة تحرير [DOT] 39



من
هنا
تبدأ
الرحلة ..

مؤسسة اليمامة الصحفية
ALYAMAMAH PRESS EST.

كتاب

الرياض

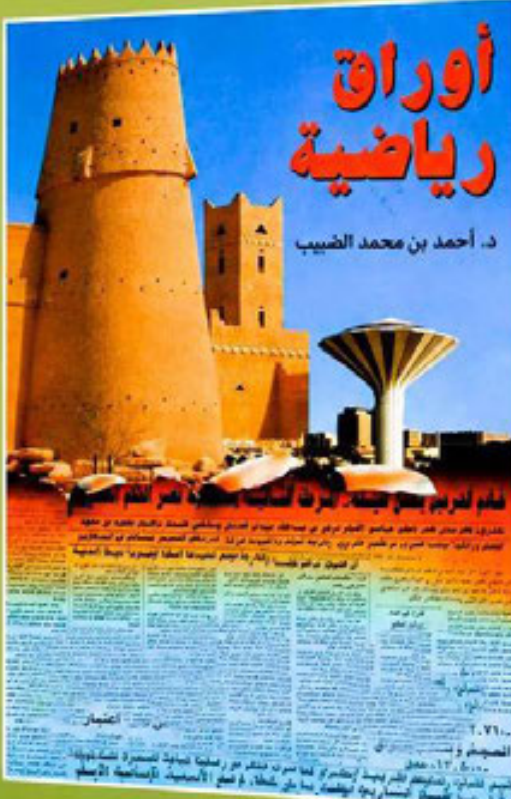
العدد الخامس - مايو ١٩٩٤م

أوراق
رياضية

د. أحمد بن محمد الضبيب

كتاب الرياض

العدد الخامس - مايو ١٩٩٤م



قراءة
أعمق لحياة
أجمل

اطلبه الآن عبر

Bks4.com

كنوز اليمامة .. وجهتك لكل الكتب

كتب أصلية
ومختارة بعناية



تجربة تسوق
آمنة وموثوقة



توصيل سريع
لجميع مناطق المملكة



توصيل سريع
لجميع مناطق المملكة



تغليف آمن
للحفاظ على الكتب



منتجات أصلية
جودة مضمونة



دعم عملاء
متواصل



واتساب:
+966 50 2121 023



إيميل:
contact@bks4.com



تويتر:
@KnoozAlyamamah



إنستغرام:
@KnoozAlyamamah



الفهرس



كشفت الاعتداءات الحوثية الأخيرة عن عمق التلاحم الوطني بين القيادة والمواطنين، ورسوخ الثقة المتبادلة التي تجلت في ردود الفعل الشعبية. ونخصص غلافنا هذا الأسبوع لقراءة دلالات هذا الموقف الوطني، من خلال آراء نخبة من الأدباء والمفكرين والكتاب، وما يعكسه من وعي مجتمعي ومتانة الجبهة الداخلية في مواجهة التحديات.

وفي متابعة لهذه الاعتداءات، نقدم قراءة في استهداف الميليشيا الحوثية الإرهابية للمعتمرين والمدنيين في مطار الملك خالد الدولي، وما يمثله من انتهاك لحرمة المدنيين والمواثيق الدولية، في سياق هجمات سابقة طالت مكة المكرمة والمدينة المنورة. كما نرصد جانباً من الجهود الإنسانية السعودية في اليمن، من خلال الرعاية الصحية التي تقدمها المستشفيات السعودية في صعدة وحجة، الواقعتان في مناطق الاحتلال الحوثي، للمرضى والجرحى اليمنيين دون تمييز على أساس الانتماء أو التوجه.

محلياً، نسلط الضوء على مشروع دارة الملك عبدالعزيز الجديد لتوثيق إرث المؤرخين السعوديين وإتاحته للأجيال الجديدة، الذي دُشن مساء أمس برعاية صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز.

وفي مقالات العدد، يكتب الدكتور محمد القنيبط عن تداعيات القصف الحوثي للأماكن المقدسة، ويتناول عبدالله الوابلي رحيل آخر شهود منطقة الجردة ببريدة، فيما يبدأ محمد القشعمي نشر مشاهداته من زيارته الثانية للصين. ويكتب الدكتور مسفر القحطاني عن لاهوت الذكاء الاصطناعي.

وفي الصفحات المتنوعة، نستعيد في «وجوه غائبة» مسيرة الراحل عمران العمران بين الصحافة والأدب والعمل العام، ونحاور الدكتورة نورة الخلف حول كتابها الجديد «الحنبلات المبكرات». كما نقدم تقريراً عن المكتبة السعودية في عصر الذكاء الاصطناعي، ونزور قصر دارين برفقة الدكتور شريف العبد الوهاب.

ونختتم العدد بـ«الكلام الأخير»، الذي تكتبه هذا الأسبوع نوف الحسين تحت عنوان «صباح الخير أيتها الرياض».



المحررون

2930



التقرير

90 | المكتبة السعودية..
من رفوف الكتب إلى
ذكاء المعرفة.

سياحة

82 | عروس البحر الأحمر
بعيون عراقية ..
جدة .. المدينة التي
يبقى سحرها في
الذاكرة الى الأبد .

الكلام الأخير

112 | نوف بنت عبد الله
الحسين:
صباح الخير
بالرياض!

سعر المجلة : 5 ر.

الاشتراك السنوي:

المرحلة الأولى : مدينة الرياض

300 ر. للأفراد شاملاً الضريبة .

500 ر. للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة .

تودع في حساب البنك العربي رقم (آبيان دولي):

sa 4530400108005547390011

ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-

info@yamamahmag.com

للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:

هاتف 2996400 - 2996418

فاكس: 4871082

البريد الإلكتروني:

adv@yamamahmag.com

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ.

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

CONTENTS

في هذا العدد



64

المشرف على التحرير

عبدالله حمد الصيخان

alsaykhan@yamamahmag.com

هاتف : 2996200

فاكس: 4871082

مدير التحرير

عبدالعزیز حمود الخزام

aalkhuzam@yamamahmag.com

هاتف : 2996415

عنوان التحرير:

المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة

ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452

هاتف الاستئصال 2996000 الفاكس 4870888

بريد التحرير:

info@yamamahmag.com

موقعنا:

www.alyamamahonline.com

تويتر:

@yamamahMAG

MAIN OFFICE:

AL-SHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -

TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737

RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)





الوطن



تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين..

انعقاد النسخة العاشرة من مؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار في الرياض.

واس

مستقبل الاستثمار المجتمعي العالمي إلى التفكير في إرث الخيارات التي نتخذها، والشراكات التي نبنيها، والابتكارات التي ندعمها، وهدفنا هو تحويل هذه الخيارات إلى أثر مستدام للناس والأجيال القادمة“.

وسيقدم المؤتمر خلال أربعة أيام، برنامجاً شاملاً، يناقش أبرز القضايا والأولويات الاقتصادية والاستثمارية الملحة على الصعيد العالمي، ويستشرف التحولات التي ستشكل مستقبل الاستثمار والاقتصاد العالمي.

ومنذ انطلاقتها، تطورت مبادرة مستقبل الاستثمار لتصبح منصة عالمية رائدة للحوار والتعاون والعمل، وتدعم إبرام العديد من الاتفاقيات والالتزامات الإستراتيجية الكبرى؛ مما يعزز مكانة الرياض مركزاً عالمياً محورياً للاستثمار وصنع القرار.

وثمنت صاحبة السمو الملكي الأميرة الدكتورة مها بنت مشاري بن عبدالعزيز الرئيس التنفيذي لمؤسسة مبادرة مستقبل الاستثمار، الرعاية الملكية للنسخة العاشرة، والدعم المستمر من القيادة الرشيدة لفعاليات المؤسسة وأنشطتها، وتوجيهات صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، التي تمثل الركيزة الأساسية في تعزيز مسيرة التنمية الشاملة وترتكز عليها رؤية السعودية 2030 لصياغة مستقبل اقتصادي مزدهر ومستدام.

وقالت: ”على مدى عشر سنوات جمعت مبادرة مستقبل الاستثمار قادة يدركون قوة الاستثمار في دفع عجلة التقدم البشري، حيث تدعو النسخة العاشرة من مبادرة

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -أيده الله-، تُعقد النسخة العاشرة من مؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار (FI10) في الفترة من 15 إلى 18 جمادى الأولى 1448هـ الموافق 26 إلى 29 أكتوبر 2026م، بمركز الملك عبدالعزيز الدولي للمؤتمرات في الرياض، تحت شعار ”قوة الإرث“. وستجمع النسخة الاستثنائية للمؤتمر، عددًا من رؤساء الدول، والمستثمرين، وصنّاع السياسات، والمبتكرين، وقادة أعمال لاستكشاف الفرص والتحديات التي تشكل مستقبل الاستثمار والاقتصاد، مرتكزةً على أربعة محاور تشمل: رأس المال الذي يبني، والتكنولوجيا التي ترتقي، والمجتمعات التي تزدهر، والقيادة التي تُلهم.



رأي اليمامة

صلابة الدولة... والحياة المزدهرة.

وملاعب الكرة تزدهم بال جماهير، والأسواق والمقاهي تنبض بالنشاط على مدى اليوم، وعند الصباح تتدفق الملايين إلى المدارس والجامعات ومقرات الأعمال بثقة وطمأنينة وأمل، فيما يعلن الجميع -كباراً وصغاراً- جاهزيتهم للدفاع عن الوطن.

ولم تكن هذه الثقة الفائضة وليدة المصادفة، بل هي ثمرة جليّة للتكامل بين اقتدار مؤسساتنا العسكرية والأمنية والخدمية في حماية الوطن وضمان استمرار شريان الحياة، والوضوح والشفافية اللذين اتسم بهما الخطاب القيادي والرسمي، والذي وضع الرأي العام في قلب الحقيقة دون تضخيم أو تهوين. وقد اكتملت هذه المنظومة بالتدفق المسؤول للمعلومات الموثوقة عبر وسائل الإعلام الوطنية، مما قطع الطريق أمام الإشاعات، ليعزز وعي المجتمع ويبني جداراً متيناً من الثقة المتبادلة بين المواطن ومؤسسات دولته. إن تحية إجلال واعتزاز تجب هنا لشعبنا العظيم بجميع نسائه ورجاله وأطفاله، الذين يعبرون بشجاعتهم ووعيهم اليومي عن ثقتهم المطلقة في قيادتهم، لتظل المملكة بحكمتها وتلاحم أبنائها وكفاءة مؤسساتها واحة للأمن، ورمزاً للبناء الذي لا توقفه أوهاام المارقين.

يوماً بعد يوم تثبت المملكة منعته وهيبته لا بالبيانات والشعارات، وإنما بقدرتها الراسخة على حماية أمنها ومواصلة سير الحياة فيها وازدهارها، والتطلع نحو المستقبل بثقة وتفأؤل، مهما حاولت أوهاام التهديدات الإقليمية ومغامرات الجماعات الإرهابية -وفي مقدمتها المليشيا الحوثية- التأثير على استقرارها.

ولقد عبّر معالي وزير الإعلام عن حقيقة جليّة وواضحة حين أكد أن الحياة في المملكة تسير بصورة طبيعية تماماً، وهي حقيقة يلمسها كل من يعيش على هذه الأرض، وتتجلى في تفاصيل يومنا المفعمة بالنشاط والبهجة. وهذه الصورة يدركها كل من يعرف السعوديين جيداً، حيث تعكس تفاصيل المشهد اليومي حالة من الطمأنينة الكاملة، المستمدة من عظمة هذا الوطن والثقة المطلقة في قيادته.

إن ما تشهده المملكة، مع اعتراض هذه الموجة من صواريخ ومسيرات المليشيا الإرهابية التي حاولت استهداف أراضيها، يُمثل الموقف الحقيقي والرد الأبلغ على كل محاولات التشويش اليائسة، فقد استمرت الحياة وكأن شيئاً لم يكن، المساجد تكتظ بالمصلين، وقصور الأفراح تعمّر ليالي الوطن بالمناسبات السعيدة،



الوطن

واس

ميليشيا الحوثي الإرهابية ستواجه عواقب جرائمها واعتداءاتها الآثمة المتكررة على المطارات وقاصدي الحرمين..

مجلس الوزراء يثمن الدور الحازم للقوات المسلحة في الدفاع عن الوطن.

الأهداف والتطلعات المنشودة ويخدم مصالح الشعبين الشقيقين في ظل العلاقات الأخوية الراسخة بين البلدين.

ورحب المجلس بالمشاركين في مؤتمر البترول العالمي الخامس والعشرين والاجتماعات الوزارية العربية والدولية التي تستضيفها الرياض هذا الأسبوع؛ انطلاقاً من مكانة المملكة بوصفها مركزاً عالمياً للحوار والابتكار وتبادل الخبرات وبناء الشراكات في قطاع الطاقة، ودورها الرائد في دعم التعاون الدولي والإسهام في صياغة مستقبل القطر.

وفي الشأن المحلي؛ أعرب مجلس الوزراء عن تقديره التفاعل المجتمعي الواسع مع الحملة الوطنية السنوية للتبرع بالدم لعام 2026م التي أطلقها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-؛ بهدف ترسيخ قيم العمل الإنساني، والإسهام في تحقيق الاكتفاء الذاتي من وحدات الدم ومكوناته؛ بما يضمن تلبية الاحتياجات العلاجية للمرضى في مختلف مناطق المملكة.

وطلع المجلس على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، وعلى ما انتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وقد الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولاً: الموافقة على انضمام المملكة إلى الصناديق الإنسانية لمنظمة التعاون الإسلامي.

وسلاسل الإمداد الدولية، معرباً في هذا السياق عن تأكيد المملكة أنها لن تسمح بتهديد أمنها أو حرية الملاحة البحرية في البحر الأحمر ومضيق باب المندب، وعن تقديرها مواقف الدول الشقيقة والصديقة والمنظمات الدولية المنددة بجرائم تلك الفئة الانقلابية الباغية.

وأشاد المجلس بالنجاح الذي تحقق بتوفيق من الله -عز وجل- ثم بسواعد أبناء الوطن في استعادة تدفقات البترول في خط أنابيب (شرق - غرب)؛ ليمثل هذا التعافي السريع ما تتمتع به منظومة الطاقة في المملكة من مرونة تشغيلية عالية والقدرة على تطوير حلول تقنية والتعامل مع الظروف الطارئة؛ بما يعزز موثوقية الإمدادات واستمرارها إلى الأسواق الدولية ويدعم الاقتصاد العالمي.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن مجلس الوزراء أطلع إثر ذلك على مضامين المحادثات والاجتماعات التي جرت في الأيام الماضية بين المملكة العربية السعودية والدول الشقيقة والصديقة؛ لدعم مسارات التعاون الثنائي والمتعدد نحو المزيد من التنسيق والتكامل لمواجهة التحديات المشتركة في مختلف المجالات. ونوه المجلس بمخرجات الاجتماع الخامس للجنة التنسيق الأمني المنبثقة عن مجلس التنسيق السعودي البحريني؛ وما اشتملت عليه من تأكيد مواصلة الجهود والعمل المشترك في تنفيذ المبادرات المتفق عليها؛ بما يحقق

رأس صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء أمس في الرياض.

وفي مستهل الجلسة؛ ثمن مجلس الوزراء الدور الحازم للقوات المسلحة في الدفاع عن الوطن وحماية مكتسباته ومقدراته وردع أي اعتداء أو تهديد لسيادته وسلامة شعبه والمقيمين على أرضه بكل كفاية واقتدار؛ لتظل المملكة العربية السعودية دائماً موطن الأمن والأمان تمضي بإرادة وعزيمة نحو آفاق جديدة من التقدم والازدهار جنباً إلى جنب مع السعي الحثيث لتحقيق السلام والاستقرار بالمنطقة والعالم.

وأكد المجلس أن ميليشيا الحوثي الإرهابية ستواجه عواقب جرائمها واعتداءاتها الآثمة المتكررة على مطارات المملكة العربية السعودية، وعلى مكة المكرمة والمدينة المنورة وقاصدي الحرمين الشريفين، والأعيان والمنشآت المدنية والاقتصادية، معبراً عن أحر التعازي وأصدق المواساة لأسر ضحايا تلك الاستهدافات الإجرامية، وراجياً الشفاء العاجل للجرحي والمصابين.

وأثنى المجلس على العمليات العسكرية التي ينفذها تحالف دعم الشرعية في اليمن لتحييد خطر ميليشيا الحوثي الإرهابية عن الشعب اليمني الشقيق والسلام والأمن الدوليين وحركة التجارة العالمية



باسم (الهيئة العامة للتجارة الخارجية والتصدير)، والتوجيه بإعداد ما يلزم لعملية الدمج، والرفع عما يتطلب اتخاذ إجراء نظامي خلال (180) يوماً. حادي عشر: تعيين الأستاذ / عبدالله بن أحمد التويجري عضواً في مجلس إدارة هيئة التأمين. ثاني عشر: اعتماد الحساب الختامي لهيئة تطوير بوابة الدرعية لعام مالي سابق.

ثالث عشر: التوجيه بما يلزم بشأن عدد من الموضوعات المدرجة على جدول أعمال مجلس الوزراء، من بينها تقارير سنوية لوزارتي (العدل، والإعلام) وهيئة الزكاة والضريبة والجمارك، والهيئة السعودية للملكية الفكرية، وصندوق البيئة، والمركز الوطني لأبحاث وتطوير الزراعة المستدامة، والمركز الوطني لنظم الموارد الحكومية، ومعهد الإدارة العامة، ومجلس المخاطر الوطنية.

رابع عشر: الموافقة على ترقيات إلى المرتبة (الخامسة عشرة)، وإلى وظيفتي (سفير) و(وزير مفوض) وذلك على النحو الآتي:

ترقية سلطان بن عرار الدوسري إلى وظيفة (مستشار أول أعمال) بالمرتبة (الخامسة عشرة) في وزارة الداخلية.

ترقية فهد بن سعد الدوسري إلى وظيفة (مستشار أول تقنية هندسة حاسب آلي) بالمرتبة (الخامسة عشرة) في وزارة المالية.

ترقية الآتية أسماؤهم إلى وظيفة (سفير) في وزارة الخارجية: صقر بن سليمان القرشي.

غازي بن رافع العنزي.

أحمد بن عبدالعزيز سلامة.

فواز بن عبدالرحمن الشبيلي.

ترقية الآتية أسماؤهم إلى وظيفة (وزير مفوض) في وزارة الخارجية:

تركي بن هويج السلوم.

يوسف بن عمر جزار.

خالد بن عبدالله الغفيص.

محمد بن مسفر العتيبي.

سعد بن علي عسيري.

أحمد بن محمد الهاجري.

محمد بن أحمد بن شافي.

عماد بن أمين إلياس.

الإعاقة في المملكة العربية السعودية والجهات النظيرة لها في الدول الأخرى والمنظمات الدولية في مجال حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، وتفويض معالي وزير الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية رئيس مجلس إدارة الهيئة -أو من ينيبه- بالتباحث مع تلك الجهات في شأن مشروع مذكرة التفاهم، والتوقيع عليه في ضوء النموذج الاسترشادي. سابعاً: تفويض معالي محافظ البنك المركزي السعودي -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب المصري في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين البنك المركزي السعودي والبنك المركزي المصري بشأن التعاون في مجال الإشراف والرقابة على المؤسسات المالية الخاضعة لرقابتهما، والتوقيع عليه.

ثامناً: الموافقة على إستراتيجية الأمن الغذائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بصفة استرشادية لمدة (ثلاث) سنوات.

تاسعاً: يكون صاحب السمو الملكي وزير الصناعة والثروة المعدنية رئيساً لمجلس إدارة الهيئة العامة للتجارة الخارجية، ويكون معالي وزير التجارة نائباً لرئيس مجلس إدارة الهيئة.

عاشراً: الموافقة على دمج الهيئة العامة للتجارة الخارجية وهيئة تنمية الصادرات السعودية في هيئة واحدة

ثانياً: تفويض صاحب السمو وزير الثقافة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب السوري في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين وزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية ووزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية للتعاون في المجال الثقافي، والتوقيع عليه.

ثالثاً: تفويض معالي وزير البيئة والمياه والزراعة رئيس مجلس إدارة المركز الوطني للأرصاد -أو من ينيبه- بالتباحث مع مبادرة الشرق الأوسط الأخضر في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين المركز والمبادرة في مجال الأرصاد الجوية، والتوقيع عليه.

رابعاً: الموافقة على مذكرة تعاون علمي وتعليمي بين وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية ومركز اليونيسكو الإقليمي للجودة والتميز في التعليم.

خامساً: الموافقة على مذكرة تفاهم في مجال البحث والتطوير والابتكار بين هيئة تنمية البحث والتطوير والابتكار في المملكة العربية السعودية ومجلس البحوث العلمية والتكنولوجية في الجمهورية التركية.

سادساً: الموافقة على النموذج الاسترشادي لمذكرة تفاهم بين هيئة رعاية الأشخاص ذوي



الغلاف



تحقيق:
علي مكي

عن دلالات
المشاعر
الوطنية
ومتانة الجبهة
الداخلية عقب
الاعتداءات
الحوثية..

أدباء ومتقفون: قوتنا في تلاحمنا.



د.حمود ابو طالب



عبد خال



خالد المطر في



إبراهيم مفتاح

أكدت ردود الفعل الشعبية الواسعة والوقفات الوطنية الصلبة عقب الاعتداءات الحوثية الأخيرة، عمق التلاحم الراسخ بين القيادة والمواطنين، وجسدت حالة استثنائية من الوعي والمسؤولية في حماية أمن المملكة وضون مكتسباتها. وفي الوقت الذي حاولت فيه الميليشيا الانقلابية المساس بأمن الوطن واستقراره، برهن المجتمع السعودي على متانة جبهته الداخلية، محوّلًا التحديات الخارجية إلى عنوان للثقة المطلقة بقرارات القيادة الرشيدة وبسالة القوات المسلحة، ومجسداً حالة من الاستقرار والهدوء التي يعيشها الشارع السعودي.

وفي ضوء روح المواطنة العالية والمشاعر الصادقة التي تجلت في مختلف أرجاء الوطن عقب تلك الاعتداءات، التفت «الإمامة» نخبة من الأدباء والمفكرين والكتاب، وطرحت عليهم التساؤل التالي: كيف تقرأون النموذج الوطني الذي جسده التلاحم بين الشعب والقيادة في هذه الظروف؟ وما الذي يكشفه هذا التلاحم عن متانة الجبهة الداخلية وقدرة القيادة والمجتمع السعودي على مواجهة التحديات؟

المشاعر الصادقة عن رصيد عميق من الثقة والانتماء، يمنح المجتمع قدرة على تحويل الاستهداف إلى إرادة جماعية لحماية مكتسباته.

وتتجلى متانة الجبهة الداخلية في استمرار الحياة بثقة، والوعي بمحاولات بث الخوف، وتغليب المعلومة الموثوقة على الشائعة، وهنا تبرز الدلالة الأعمق، فعندما يقترن الانتماء بالوعي، تصبح المواطنة قوة فاعلة في حماية الاستقرار، ويغدو التلاحم قدرة مستدامة على مواجهة التحديات؛ لأن المجتمع يدرك أن حماية الوطن تشمل أرضه، ووحدته، وثقته بمستقبله.

متسامحون في كل شيء إلا السعودية.

هاشم الجحدي

العلاقة بين أي إنسان ووطنه هي علاقة من أقدس العلاقات لأنها تعني كل شيء، المولد والملاذ وذاكرة الأشياء ونهاية الرحلة.

والعلاقة بين أي سعودي وبلاده هي ملحمة حقيقية لأنها تجسد بشكل واقعي معنى التحول من حالة عابرة إلى فعل حقيقي على أرض الواقع.

نعم ولدنا في موئل العروبة والتاريخ ومهد الإسلام وأرض الحرمين الشريفين وديار كل شعراء المعلقات ولكن كنا إلى ما قبل 300 سنة قبائل شتى، وتحولنا أمة تريد أن تفترسنا ويدهمنا جوع كاد أن يكتب نهايتها.

حتى أشرق عهد الدولة السعودية المجيدة بمراحلها الثلاث حتى مرحلتها المجيدة التي نعيش أوجها الآن، ولذلك عندما يمس أي شيء هذه الأرض فسوف تجد كل سعودي يستعيد كل زمن التحدي وإرث البطولات والفتوحات ويدافع كل عن كل شبر من أرضه، فما بالك أن يدافع عن أي روح شريفة



هاشم الجحدي



إبراهيم زولي



أحمد السيد



علي الأمير

صخرة تتحطم على صلابتها اعتداءات المعتدين إبراهيم مفتاح

حين احتضنت أنامل قلمي، كنت أمتلئ - حتى أقصى حدود مشاعري - ثقة، وأغوص حتى أعماق مشاعري إيماناً بأن في دواخلنا وطنا يزهو باتساع جغرافيته، وشموخ جباله، وكثافة رمال كثبان صحاريه، وصدق ولاء ومحبة أبنائه، وتماسك ذرات تراب أرضه التي أختارها الله لأن تكون مثابة للناس وأماناً .

هذه الخواطر ملأت جوانحي يقيناً بأن هذا الوطن سيكون صخرة تتحطم على صلابتها اعتداءات المعتدين وكيد الكائدين، وسيبقى أماناً مطمئناً "منصوراً" يتحدى كل الأعاصير، ويهزأ بكل الأنواء، ويعيش هو وأبناؤه وأحبائه فيأمن وأمان، ورخاء واطمئنان. حفظ الله هذا الوطن ورعاه بعينه التي لا تنام.

أدر كاميرتك لالتقاط مشاهد الحب عبد خال

الوطن درع وجود الإنسان، وإنسان هذا الوطن تجذر فيه الفداء، وجميع ما مر بنا قديماً وحديثاً يكون المواطن هو الحائل والمانع لأي أذى يصيب بلده .. نستطيع قول الكثير من الكلمات إلا أن الأفعال أمضى من أي قول .. نستشعر حب الوطن من خلال الملامح والنظرات، أما الأفعال فهي أمضى وأعمق أثراً، أفعال المواطنين درع وصيانة واحتواء لكل ذرة من قارتنا الشاسعة، أدر كاميرتك، لالتقاط مشاهد الحب التي يفعلها الناس من غير أن يطلب منهم ذلك، اللحمة الوطنية هي السلاح الذي لا يقهر، والدرع الذي لا يهتك في السلم أو في الحرب، لحمة تشابكت بين القائد والمواطنين،

فكل منهما درع وصمام أمان لهذا الوطن .

عقد وطني راسخ ومواطنة فاعلة تحمي الاستقرار خالد المطرفي

أقرأ هذا التلاحم باعتباره تعبيراً عن عقد وطني راسخ، تتكامل فيه مسؤولية القيادة عن حماية الوطن مع وعي المواطن بأن أمنه واستقراره مسؤولية مشتركة، وكشفت

مقدسة من هذا الوطن العظيم.
السعوديون متسامحون في كل شيء إلا السعودية.

ثقة مطلقة بين قيادة حكيمة وشعب واثق د. حمود ابوطالب

ليست المرة الأولى التي يمر فيها النموذج السعودي باختبار لقوته وصلابته ومناعته. لقد مرّ باختبارات وجودية خطيرة



جبران قحل



طلال الطويرقي



عبدالرحمن موكلي

قاسية في الماضي البعيد والقريب لكنه تجاوزها بنجاح مبهر يمثل حالة فريدة في التناغم والتلاحم بين الدولة والشعب لأنها علاقة مبنية على الثقة المطلقة بين الطرفين، شعب يثق في قيادة حكيمة راشدة لا تفرط في مكتسباته مهما كانت قوة الضغوط وقسوة الظروف، وقيادة تثق في ولاء وانتماء شعبها واستعدادها لافتداء الوطن مهما كان الثمن.

ولذلك، فإن ما نمر به الآن من استهداف للمملكة كحلقة في سيناريو الاضطرابات التي تمر بها المنطقة، لن يكون التعامل معه مختلفاً عما سبق من أحداث. الدولة تتعامل بعقليتها السياسية الناضجة وقوتها العسكرية المتطورة لتحديد الخطر عن الوطن وقطع دابره، والشعب يتعامل مع الوضع دون قلق وتوجس، يعيش حياته بشكل طبيعي لأنه يثق أن دولته تتخذ كافة التدابير لحمايته والحفاظ على مكتسباته.

الأمان والرخاء

ويدركون أن لذلك أعداء ومتربصين من 100 عام، وقد عبروا بقيادة ملوكهم كل حقول النار وكل حلك المؤامرات، فازدادوا ثقة ورسوخاً وتلاحماً. سر قوة السعوديين أنهم ينظرون لأنفسهم، هم وقيادتهم، مثل أسرة واحدة، بغاية واحدة وقيم واحدة، وبيت واحد عظيم.

حالة راسخة تعكس وحدة المصير فوزية الحميد

يقرأ النموذج الوطني، الذي تجسّد في تلاحم الشعب والقيادة في مواجهة الاعتداءات الحوثية، بوصفه حالة راسخة تعكس وحدة المصير، وعمق الولاء، والالتفاف المطلق حول القيادة؛ ليؤكد كيف تتحول التحديات والتهديدات الخارجية إلى مسارات متجددة من الثقة المتبادلة. وتتجلى هذه المسارات في أبعاد رئيسة؛ منها حكمة القيادة في كافة الظروف التي مرت بها في مواجهة هذه الميليشيا المتطرفة والخائنة لبلادها وللمسلمين وللعروبة كافة، وحصانة الجبهة الداخلية التي تستعصي على الاختراق أو التأثير بالشائعات والحرب النفسية، حيث يمضي المواطن في تفاصيل حياته اليومية آمناً مطمئناً، متحوّلاً بتلقائية واعية إلى خط دفاع أول عن وطنه ومكتسباته، يمكنه وعي سياسي ووطني تام، وقدرة عالية على قراءة الأحداث وتحليلها. ويتكامل هذا المشهد في جانبه الآخر مع القدرات الاستثنائية للقوات العسكرية والأمنية لبلادنا، وما تمليه القرارات الاستراتيجية الحازمة للقيادة لحفظ أمن الوطن واستقراره.

الوطن هو اليقين المشترك بين أفراد الشعب

عبدالرحمن موكلي

الوطن أهم ما في وجود الإنسان السعودي وهو اليقين المشترك بين جميع أفراد الشعب، والحروب والأزمات تزيدنا يقيناً بقيمة الوطن ومعرفة خيارات المواجهة مع العدو وطرح الأسئلة حول الصداقات واحتمالات التنبؤ بمتغيراتها.

بصلاية الألماس في الذود عن الأرض والمقدسات علي الأمير

نعم نعم، "وطن لا نحمله، لا نستحق العيش فيه". وإن كنا نحيا حياة هي مَضرب المثل في الرفاهية والبذخ، لا ننس أننا الورثة الحقيقيين لجينات أرضنا وصحرائنا، جينات البداوة والصلابة، وكذلك جينات كل الشمائل الكريمة للعربي السعودي، عزماً وحزماً في النابات.. ما تتعرض له اليوم سعوديتنا التي هي روحنا الحقيقية، مختلف عما سبق من أزمتٍ كنا بارعين في إدارتها، إنها الحرب اليوم، بكل ما تعنيه من اختبار لمعدن الإنسان، لنا نحن السعوديين، ونحن لسنا بدعاً من العالمين، وإن كنا الذهاب بين المعادن في السلم، لن نكون في اختبار الحادّثات لنا إلا بصلاية الألماس في الذود عن أرضنا ومقداراتنا، وفي الذود عن لحمنا وصمود جبهتنا الداخلية.

أسرة واحدة، وبيت واحد عظيم.

أحمد السيد

يدرك السعوديون تميزهم عن سواهم، في تاريخهم وجغرافيتهم وعاداتهم.. وقيادتهم. يدرك السعوديون أنهم لبّ الجوهر العربي والأمناء عليه.. وأنهم صفاء الجوهر الإسلامي، وأحفاد حملة النور شرقاً وغرباً. ويدركون أنهم منذ 100 عام يعيشون تجربة فريدة من

نسيج واحد يشد بعضه بعضا جبران قحل

عبر كل المنعطفات والأزمات التاريخية التي مرت بها المملكة العربية السعودية كان الشعب السعودي مثالا فريدا للوفاء والولاء والتلاحم بينه وبين ولاية أمر هذه

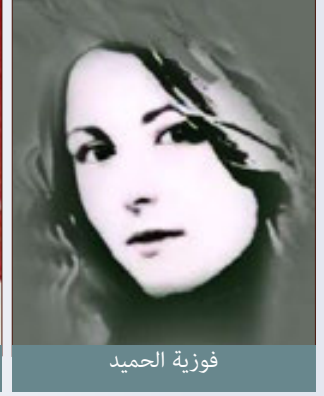
البلاد العظيمة، فالمجتمع السعودي مجتمع متماسك تربطه بحكامه عرى وثيقة ومتينة ذلك أن الحاكم والمحكوم نسيج واحد يشد بعضه بعضا، وهذا ما يجعله عصيا على كل المحاولات السلبية ومقاوما لكافة التحديات التي يواجهها مشكلا جبهة واحدة تؤمن بمواطنتها وانتمائها لهذه البلاد وحكامها كأسلوب حياة متوارث وليس ظاهرة عارضة تؤثر فيها الظروف والمتغيرات.



عيد جريس



بكر منصور بريك



فوزية الحميد

لقد عرفت المملكة الكثير من الأزمات وتجاوزتها بحكمة خادم الحرمين الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي العهد الأمير محمد بن سلمان والتاريخ يشهد، والإيمان بالغد الأجمل حاضر في القلوب، وسمة على وجوه الأجيال الجديدة، دامت العزة لوطننا المملكة العربية السعودية والخير في كل شبر من أرضها.

حب يرتقي من العاطفة إلى الفعل. إبراهيم زولي

في السعودية، لا يحرس الأمان رجال الحدود وحدهم، تحرسه أيضا قلوب تعرف أن الوطن بيتها الكبير، وأن سلامة أبنائه مسؤولية الجميع. ومع الاعتداءات الحوثية، تجلى التلاحم بين القيادة والشعب في مشهد يفيض اعتزازا ووفاء. ثقة تثبت النفوس، وأيد تمتد للمساندة، ووعي يحمي المجتمع من الخوف والشائعات. هنا يرتقي حب المملكة من العاطفة إلى الفعل، صفوف تتساند، وبيوت تطمئن، ووطن يزداد بأهله منعة، ويستمد من وحدتهم قوة تليق بتاريخه ومكانته وطموحه.

ليست أرضاً نسكنها فحسب، بل روح تسكننا. طلال الطويرقي

إن هذا التلاحم تعبير أصيل عن هوية وطنية تشكلت من المحبة والوفاء والانتماء بين قيادتنا الحكيمة وشعبنا الوفي، وتجذرت في وجداننا جيلاً بعد جيل. ففي أوقات المحن والتحديات، تتجلى حقيقة الأوطان في التفاف أبنائها حول قيادتها، وفي استشعارهم أن أمن الوطن مسؤولية مشتركة، وأن كرامته هي كرامتهم. وما شهدناه سابقا ونشهده الآن يعكس عمق الرابطة التي تجمع الشعب بقيادته، ومتانة جبهته الداخلية التي تستمد قوتها من الثقة والتكاتف ووحدّة المصير. نحن أبناء وطن لا تزيده المحن إلا تماسكاً، ولا تعصف به التحديات ما دام قلبه واحداً، ورايته خفاقة، وإيمانه بوطنه راسخاً كجبال طويق. فالسعودية ليست أرضاً نسكنها فحسب، بل روح تسكننا.

تلاحم أصيل يرتكز على عقد اجتماعي وتاريخي راسخ. بكر منصور بريك

استهدفت اعتداءات ميليشيا الحوثي الغادرة مطار الملك خالد الدولي، وهي هجمات مستنكرة ومذانة، وهذه التصرفات الغاشمة أصابت جزءاً من وطننا المقدس، ولكنها في ذات الوقت أبانت عن أنبل المشاعر الإنسانية التي يتمتع بها السعوديون، وجسدت الترابط الوثيق بين قيادتنا الرشيدة والشعب السعودي، وهذا ليس غريباً، فالعقد الاجتماعي والأساس التاريخي لبلادنا قائم على هذه الطريقة المثلى من التلاحم منذ عهد الملك المؤسس عبدالعزيز آل سعود لخدمة الدين والوطن، وقد سطرت القيادة والشعب نموذجاً للاصطفاف الوطني، ودونوا عنواناً مضيئاً لحماية الأرض وحفظ الأمن .

عقيدة وكرامة وانتماء لا تقبل المساس عيد جريس

لا شك أنه نموذج مشرف وغير مستغرب أثبتت الأحداث والأيام رسوخه وثباته، وكشف عن قوة التلاحم بين القيادة والشعب. فالمشاعر المتدفقة حبا للوطن، والاستعداد للدفاع عنه، والتنديد بالأفعال الإجرامية التي يرتكبها العدو، تعبر بصدق عن متانة الولاء للوطن والقيادة. فالوطن عقيدة وكرامة وانتماء، وأي مساس بشبر من أرضه يُعد اعتداءً صارخاً يستوجب موقفاً حازماً، وتكاتفاً صلباً، والوقوف صفّاً واحداً، وبذل الغالي والنفيس في سبيل حمايته والذود عن حياضه. فوطننا سيبقى بإذن الله شامخاً عزيزاً كريماً بتكاتف أبنائه وتلاحمهم، وحكمة قادته وعمق بصيرتهم.



الفلاف



يد الحوثي تعتدي هنا..

ويد الخير السعودية تداوي هناك.



جانب من مستشفى السلام السعودي

اليمامة - خاص

في الوقت الذي كانت فيه يد الغدر الحوثي تعتدي على المدنيين والمعتمرين في مطار الملك خالد الدولي بالرياض، كانت يد الخير السعودية ممدودة تعالج المرضى والجرحى اليمنيين من مختلف التوجهات العقيدية في مستشفى السلام السعودي بمحافظة صنعاء وحجة السعودي اللذين يقعان في مناطق الاحتلال الحوثية، حيث ظلت المستشفيات السعودية تستقبل الجرحى والمصابين دون التفات لتوجهاتهم العقيدية، تحقيقاً لأهداف المملكة المبدئية في سلامة الإنسان اليمني وتنميته بعيداً عن أي حسابات أخرى.

وفي الوقت الذي كانت فيه يد الغدر الحوثية ترسل الصواريخ والطائرات المسييرة باتجاه مكة المكرمة والمدينة المنورة، كانت يد الخير السعودية تمتد بلسماً للجراح عبر إنشاء برنامج عاجل تحت اسم "مشروع الاستجابة الطارئة في اليمن"، لتتوالى القوافل الإغاثية إلى مختلف المحافظات اليمنية

الذي تواصل فيه الميليشيا الحوثية فرض واقع الفوضى وقطع دابر السلام. مفارقة أخلاقية في مستشفى السلام ولا يزال مستشفى السلام السعودي الذي بنته المملكة عام 1984م

وهي حملة بالخير والإمدادات. ولطالما تبنت المملكة العربية السعودية الدبلوماسية الإنسانية والمشاريع التنموية المستدامة التي لا تفرق بين انتماء أو توجه، وبذلت جهودها المخلصة لإرساء مقومات الاستقرار، في الوقت

لمجلس الوزراء اليمني، في تعليق له على منشور السفير آل جابر في منصة إكس: "لا تنسوا الإشارة إلى المستشفى السعودي المجاني بمحافظة حجة، والذي لا يقل أداءً وخدمة عن مستشفى السلام بصعدة؛ مع التنويه بأنه ورغم سيطرة الحوثيين على المحافظتين وعمليات الابتزاز المستمرة، إلا أن المملكة تعاملت مع هذا الملف إنسانياً واستمرت بدعم المشفيين حتى اليوم". ولا يقتصر التوجه السعودي على الرعاية الصحية والإغاثة العاجلة، بل يمتد ليشمل مظلة تنموية شاملة يمثلها "البرنامج السعودي



جانب من القوافل السعودية التي وصلت إلى اليمن هذا الأسبوع

* السفير آل جابر: المملكة تعمل لإرساء السلام في اليمن، والميليشيا الحوثية اختارت خلق الفوضى

* الحوثيون كانوا يطلقون الصواريخ على المملكة في نفس توقيت وصول قافلات الإغاثة السعودية لليمن

* المستشفيات السعودية في صعدة وحجة تقع في مناطق الاحتلال الحوثية وتعالج المرضى دون الالتفات لتوجهاتهم العقدية.

* معلق يمني: قتلهم في ثلاثة مستشفيات السلام السعودي وجرحهم على أسرته والأدوية السعودية، فقه الله ناكراً الجميل.

فقبح الله ناكراً الجميل.
السفير آل جابر: المملكة تبني السلام

وتعليقاً على منشورات يمنية تشيد بالمبادرات السعودية المتوالية، أكد سعادة سفير المملكة لدى اليمن محمد آل جابر: "المملكة

في محافظة صعدة، ومستشفى حجة السعودي الذي أنشئ عام 1996م، يعملان بطاقة تشغيلية كاملة وبتمويل سعودي مستمر، حتى إن المشهد الإنساني داخل مستشفى السلام يشهد مفارقة أخلاقية يصفها المعلق اليمني



مرضى يمنيون يراجعون المستشفى السعودي في حجة

لتنمية وإعمار اليمن"، الذي ينطلق من رسالة سامية تفيد بتقديم الدعم التنموي بكفاءة وفعالية، وبناء الشراكات الدولية لدعم مؤسسات الدولة اليمنية، وتحقيق السلام والاستقرار، وإعادة الإعمار، بما يسهم في تحسين المستوى المعيشي للشعب اليمني وتعزيز التنمية المستدامة.

تبني السلام، وتعمل لإرساء السلام وحسن الجوار والاستقرار لليمن، بينما اختارت الميليشيا الحوثية الحرب تنفيذاً لإملاءات إيرانية لنزع السلام، وخلق الفوضى". وفي السياق ذاته، يقول صالح الحكمي، مدير مكتب الأمين العام

يوسف الفقيه بقوله: "مستشفى السلام ليس المشروع الوحيد الذي بنته السعودية في اليمن... وليت الميليشيا راعت هذا الجميل، ولكن لا عهد لهم ولا ذمة. قتلهم في ثلاثة مستشفيات السلام وجرحهم على أسرته والأدوية السعودية،



الفلاف



لوحة الفنان أمين الحبارة

الاعتداء على مطار الملك خالد بالرياض:

الإرهاب الحوثي يطال المعتمرين والمدنيين ويؤكد نهجه في استهداف المقدسات الإسلامية.

الحوثية الإجرامي. ويأتي هذا الهجوم الإجرامي امتداداً لسلسلة الاعتداءات الحوثية السابقة التي استهدفت مكة المكرمة والمدينة

الرياض اعتداءً صارخاً على الأمنيين وخرقاً سافراً للمواثيق الدولية والأعراف الإنسانية، وتحولاً خطيراً يكشف عن طبيعة سلوك الميليشيا

اليمامة- خاص
يمثل استهداف الميليشيا الحوثية الإرهابية للمُعتمرين والمدنيين في مطار الملك خالد الدولي في

*** الميليشيا تجردت من أي رادع أخلاقي وديني وخالفت المواثيق الدولية والقيم الإنسانية.**

*** استهداف المسافرين والمعتقلين انعكاس صارخ لانكسارات الحوثي وهزائمه المدوية في مختلف الجبهات.**

*** الوقائع الميدانية أثبتت أن عداء الحوثي الفعلي يتجه نحو قلب العروبة والإسلام، وليس نحو إسرائيل وأمريكا كما يدعي.**

*** إدخال مطار عاصمة إسلامية كبرى ضمن بنك الأهداف الإرهابية يسقط أي ادعاء ديني للحوثي.**

*** ردود فعل الشعبين السعودي واليميني كشفت عن مزيد من الصلابة في مواجهة هذا المشروع الظلامي.**

وعلى الصعيد الميداني والعسكري، يمثل لجوء الميليشيا الحوثية إلى قصف مطار الملك خالد الدولي بالرياض واستهداف المسافرين والمعتقلين انعكاساً صارخاً للانكسارات المتتالية والهزائم المدوية التي تلقتها في مختلف الجبهات اليمينية. وتعد هذه الهجمات محاولة يائسة لتعويض خسائرها الميدانية عبر إظهار قوة زائفة تركز على ترويع الأمنيين واستهداف الأهداف المدنية، بعد أن عجزت عن تحقيق أي تقدم عسكري متكافئ على الأرض.

كما كشف هذا التصعيد الخطير حقيقة الشعارات التي ترتفع بها الميليشيا الحوثية ومن يدعمها؛ إذ أثبتت الوقائع الميدانية أن عدائها الفعلي يتجه نحو قلب العروبة والإسلام ورمز أمنها وأمانها، وليس نحو إسرائيل وأمريكا كما تدعي في صرخاتها الإعلامية. ويمثل إدخال مطار عاصمة إسلامية كبرى يرتاده ضيوف الرحمن ضمن بنك الأهداف الإرهابية تجريداً كاملاً لهذه الميليشيا من أي ادعاء ديني، وتأكيذاً على عدائها المطلق للأمة الإسلامية وعدم اكتراثها بإراقة دماء أبنائها.

وفي مواجهة هذا التصعيد الظلامي، كشفت ردود فعل الشعبين الشقيقين السعودي واليميني عن مزيد من الصلابة والتماسك في مواجهة هذا المشروع الظلامي؛ إذ أضحت دماء الأبرياء التي تُراق غدراً الشاهد الحي الذي يوجب العمل على اجتثاث هذه الشراذم الإرهابية من جذورها بشكل نهائي، صوناً لأمن اليمن والمنطقة، وحماية لضيوف الرحمن، والدفاع عن حرمة المقدسات الإسلامية.

المنورة والمساجد والمدارس، ليؤكد ترابط هذه الأعمال الإرهابية وتجسيدها لنهج متأصل يستهدف المقدسات الإسلامية ويتجاهل حرمة دماء المسلمين، تنفيذاً لأجندات وأطماع الميليشيا ومن يدعمها.

وتكشف قراءة أبعاد هذا الاعتداء أن خطورته تتمثل في طبيعة المرفق الحيوي المستهدف؛ إذ تمثل مطارات المملكة المعبر الرئيسي الذي يعج على مدار الساعة بالمعتقلين وقاصدي بيت الله الحرام. وهو ما يقطع بأن أي عدوان يستهدف هذه البنى المدنية يحمل قصداً إجرامياً مباشراً لإيقاع الأذى بمعتري البيت الحرام. ولم تكن الميليشيا الحوثية الإرهابية تجهل هذه الحقيقة، غير أن تجردها من أي رادع أخلاقي أو ديني دفعها للإقدام بتهور على إطلاق مقذوفاتها وطائراتها المسيرة باتجاه مطار مدني مكتظ، مستهدفة دماء المدنيين المحرمين في طريقهم إلى المشاعر المقدسة، في ضرب سافر لكافة المواثيق الدولية والقيم الإنسانية.

وتبين المشاهد والوثائق الميدانية التي وثقت تفاصيل الهجوم على مطار الملك خالد الدولي حجم العدوان الجبان الذي طال دماء الأبرياء وبراءة العائلات والأطفال، وهو ما يتجاوز كافة الأغعية الأخلاقية أو الإنسانية التي تحاول الميليشيا التستر خلفها. وتؤكد هذه الشواهد الموثقة أن الميليشيا الحوثية ليست سوى أدوات دموية تجردت من احترام الدماء والمقدسات، وأن المشروعات التي تسعى لترويجها في المنطقة تصطدم كلياً مع المبادئ الإسلامية والإنسانية الجامعة.



الغلاف



أكد أن المملكة ستظل قويةً بتماسك أبنائها..

وزير الاعلام: السعوديون يقفون صفا واحدا خلف القيادة.

فرصهم في العمل والمنافسة، إلى جانب الاستمرار في الإصلاحات العقارية التي تسهم في توسيع خيارات السكن وتيسير التملك.

وبين معالي وزير الإعلام أن عناية القيادة بالإنسان تمتد إلى كل من يعيش على أرض المملكة، مواطناً ومقيماً، فبلزمة أبوية حانية، وجه خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- بتصحيح أوضاع جميع الأشقاء اليمنيين الموجودين في المملكة بطرق غير نظامية، امتداداً لمواقف المملكة الأخوية تجاه الشعب اليمني. وتجسيدا لشعار "اقتداء وعطاء"، بين معاليه أن إطلاق سمو ولي العهد -حفظه الله- الحملة الوطنية السنوية للتبرع بالدم لعام 2026م، واستهلالها بتبرع سموه الكريم، جسّد معنى القدوة في العطاء، وحفّز المجتمع على المشاركة في هذا العمل الإنساني.

وأوضح وزير الإعلام أن عناية القيادة الرشيدة ببيوت الله تجسدت في توجيه خادم الحرمين الشريفين -رعاه الله- بإطلاق اسم الملك عبدالعزيز

التنفيذي للهيئة الملكية لمدينة الرياض المهندس إبراهيم بن محمد السلطان، الذي سلط الضوء على مستجدات مشروعات مدينة الرياض ومنجزاتها

وأكد معالي وزير الإعلام أن الإنسان يأتي في صدارة أولويات مسيرة البناء والتنمية، بوصفه الهدف والغاية من جميع الجهود التنموية، مشيراً إلى أن الخطاب الملكي الكريم أمام مجلس الشورى، الذي ألقاه نيابةً عن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -رعاه الله-، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، جسّد هذا التوجه من خلال التأكيد على أن رفعة الوطن وتحسين حياة الناس تمثلان جوهر العمل الحكومي.

وأشار إلى أن مضامين الخطاب رسم بوضوح أولويات المرحلة المقبلة، وفي مقدمتها مواصلة الارتقاء بقطاعات التعليم والصحة، والاستثمار في تنمية قدرات المواطنين وزيادة

واس

أكد معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري أن أرواح أبناء الوطن جميعاً فداءً للوطن وأمنه ومقدساته، وأن الجميع يقف صفاً واحداً خلف القيادة الرشيدة، معتزّين برجال الأمن والقوات الباسلة، مشيراً إلى أن المملكة ستظل قويةً بتماسك أبنائها، وحازمةً في حماية أمنها وصور مقدراتها، وماضيةً بثبات في مسيرة البناء والتنمية.

وقال: "نؤكد إدانتنا للاعتداءات الإرهابية الحوثية التي استهدفت المدنيين والأعيان المدنية بالمملكة، ونعرب عن خالص العزاء لأسر الضحايا"، سائلاً الله تعالى أن يتغمّد المتوفين بواسع رحمته، وأن يمنّ على المصابين بالشفاء العاجل.

جاء ذلك في مستهل حديث معاليه خلال المؤتمر الصحفي الحكومي الـ 37، الذي نظّمته وزارة الإعلام الاثنين الماضي في الرياض، وتناول فيه أبرز المستجدات في المملكة ومنجزاتها، بمشاركة معالي الرئيس

3.7 ملايين طن من المعادن والبضائع، وأكثر من 47 ألف حاوية قياسية. وفي ذات السياق أكد معاليه أن مسيرة التنمية تمتد لتشمل قطاعات الطاقة والصناعة والموارد، بوصفها ركائز أساسية

لدعم النمو الاقتصادي وتعزيز الاستدامة، مبيناً أن الشركة السعودية لشراء الطاقة وقّعت أربع اتفاقيات لمشروعات تخزين الطاقة بتقنية البطاريات باستثمارات قاربت 4.5 مليارات ريال، وبسعة إجمالية تبلغ 2,000 ميغاواط؛ بما يعزز موثوقية وكفاءة منظومة الكهرباء ويدعم التوسع في الطاقة المتجددة.

وأضاف أن أعمال الاستكشاف في مشروع جبل صايد كشفت عن موارد تُقدّر بنحو 114 مليون طن من الخام، تحتوي على تركيزات مرتفعة من المعادن الأرضية النادرة، إلى جانب مؤشرات واعدة لليورانيوم؛ بما يعزز ثروة المملكة من المعادن الحرجة والاستراتيجية.

وأشار معاليه إلى انتقال مشروعات توطيّن صناعات المياه إلى مرحلة التنفيذ الصناعي باستثمارات تبلغ 2.8 مليار ريال، في وقت ارتفعت فيه نسبة المحتوى المحلي في القطاع من 45% عام 2020 إلى أكثر من 68% خلال النصف الأول من عام 2026.

وأكد معالي وزير الإعلام أن قيمة التنمية تتجلى في أثرها المباشر على حياة الإنسان وصحته وجودة الرعاية التي يتلقاها، وفي إطار الجهود المستمرة للارتقاء بالخدمات الصحية وتعزيز جودة الحياة، رسخت المملكة صدارتها إقليمياً في برنامج المدن الصحية، بعد اعتماد 21 مدينة



على الجامع الذي سينفذ شمال مدينة الرياض على أرض تبلغ مساحتها 88 ألف متر مربع، وفاءً للمؤسس -طيب الله ثراه- واستمراراً للاهتمام الذي توليه القيادة لعمارة بيوت الله ورعايتها. وأشار إلى أن موافقة مجلس الوزراء على الإستراتيجية الوطنية لريادة الأعمال والمنشآت الصغيرة والمتوسطة؛ جاء دعماً لمبادرات المواطنين ومشروعاتهم، بما يدعم نمو المشروعات ويوسع الفرص أمام رواد الأعمال والمنشآت الوطنية، كما شكلت موافقة المجلس على نظام المنافسات والمشتريات الحكومية الجديد؛ معززاً لعدالة المنافسة وكفاءة الإنفاق وجودة التخطيط والتنفيذ، ويرسخ الشفافية وتكافؤ الفرص بين المتنافسين.

وشدد معالي وزير الإعلام على أن مختلف القرارات والمبادرات التنموية تلقت في عند هدف واحد يتمثل في خدمة المواطن وتعزيز استقرار أسرته، مشيراً إلى أن السكن يمثل أحد الركائز الأساسية لهذا الاستقرار. وفي هذا الشأن أوضح معاليه أن عدد الأسر السعودية التي تملك مسكنها الأول تجاوز 63 ألف أسرة خلال النصف الأول من عام 2026، فيما يواصل نظام رسوم الأراضي البيضاء والعقارات الشاغرة تحفيز تطوير الأراضي غير المستغلة، وزيادة المعروض العقاري، ورفع كفاءة استخدام الأراضي داخل المدن.

وبين معالي وزير الإعلام أن الاستقرار يمتد إلى مختلف جوانب حياة الأسرة، وفي مقدمتها توفير فرص العمل التي تمنح أبناءها وبناتها مساحة أوسع لبناء مستقبلهم وتحقيق طموحاتهم؛ حيث أسهم صندوق تنمية الموارد البشرية في

329 ألف مواطن ومواطنة خلال النصف الأول من العام، بلغت 23% مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، لافتاً النظر إلى دخول قرار توطيّن المهن الإدارية المساندة حيز التنفيذ بنسبة 100%، مستهدفاً 69 مهنة في مجالات الموارد البشرية والإدارة والشحن والعلاقات العامة وغيرها.

وأضاف معاليه أن تنمية المهارات وتوسيع الفرص تتواكب مع التطور المستمر في الخدمات الحكومية، بما يساهم في رفع كفاءتها وتسريع إجراءاتها، مبيناً أن المملكة حافظت على المركز الأول إقليمياً للمرة الرابعة على التوالي في مؤشر نضج الخدمات الحكومية الرقمية، محققة نسبة 99% في التقييم العام.

وقال معالي وزير الإعلام: "إن مسيرة التطوير تمتد من الخدمات الرقمية التي تختصر الوقت والجهد إلى خدمات النقل والحركة التي تصل المدن بالفرص والأسواق بالعالم"، مشيراً إلى أن الخطوط الحديدية السعودية «سار» وقّعت اتفاقية لتمويل شراء 10 قطارات ركاب جديدة؛ دعماً لتوسيع خدمات النقل بين المدن ورفع الطاقة الاستيعابية للركاب، في الوقت الذي تواصل قطارات المملكة دورها المتنامي في نقل الركاب ودعم سلاسل الإمداد، حيث نقلت أكثر من 38 مليون راكب خلال الربع الثاني من عام 2026، إلى جانب قرابة

صحية من منظمة الصحة العالمية واستيفائها 80 معيارًا دوليًا، كما واصل مستشفى صحة الافتراضي نقل وتقريب الخبرات والخدمات الطبية الدقيقة إلى مختلف مناطق المملكة، من خلال تنفيذ 11 جراحة روبوتية متتالية عن بُعد، من بينها جراحة عُدَّت الثانية عالميًا من نوعها. واستعرض معالي وزير الإعلام المكانة الدولية التي تحظى بها المملكة، مؤكدًا أن مكانة الدول تُقاس بما تحظى به من ثقة دولية تجعلها وجهةً للقاءات وصناعة الحوار حول مستقبل العالم، مشيرًا إلى أن الرياض تواصل ترسيخ حضورها مركزًا للفعاليات والمناسبات الدولية المتعاقبة، بما يعكس المكانة المتنامية للمملكة على الساحة الدولية.

ويُبين معاليه أن الحضور السعودي يتنوع في مختلف المجالات، ومنها الثقافة والرياضة وغيرها، حاملًا إلى العالم موروث المملكة وطموحات أبنائها، وهو ما تجلّى في اختتام معرض الصقور والصيد السعودي الدولي 2026 في ملهم شمال الرياض، بعد أن استقطب أكثر من 764 ألف زائر خلال عشرة أيام، بمشاركة 1446 عارضًا وعلامة تجارية من 47 دولة، بما يعكس جاذبية الموروث الثقافي السعودي والاهتمام الدولي به.

وأشار معاليه إلى احتفال المملكة بتتويج المنتخب السعودي بكأس الخليج السابعة والعشرين في جدة، محققًا لقبه الرابع في البطولة التي جسدت روابط الأخوة بين أبناء دول الخليج، في حين عكس تألق أبطال المملكة بحصد أفضل حصيلة سعودية في تاريخ المشاركات بدورة الألعاب الآسيوية في اليابان، بإحراز 17 ميدالية، منها أربع ذهبيات، التطور المتسارع للرياضة السعودية والطموح المتنامي لمواهبها الوطنية. وقال معالي وزير الإعلام: "الرياض اليوم هي واحدة من أكثر المدن التي يمكن أن تُقرأ تحولاتها وأنت تمضي في طرقها؛ في حركة التنقل،

وامتداد العمران، وتتابع المشروعات، وصولًا إلى حضورها المتنامي عاصمةً للأعمال والاستثمار وصناعة القرار"، واصفًا هذه التحولات المتنامية في العاصمة بقوله: "من أراد أن يعيش حلمًا يتحقق أمامه، فليُنظر إلى الرياض".

وأشار معاليه إلى أن هذه التحولات هي ثمرة تخطيط طويل وعمل متكامل بين العديد من الجهات، تتولى الهيئة الملكية لمدينة الرياض قيادة جانب كبير من مساراته، بقيادة معالي المهندس إبراهيم بن محمد السلطان.

وردًا على سؤالٍ حول الاعتداءات الحوثية المتكررة خلال الأيام الماضية، وما شملته من استهداف مواقع دينية ومدنية ومنشآت حيوية، وطبيعة هذا التصعيد وما يعكسه من سلوك الميليشيا في هذه المرحلة، وطبيعة التهديد الذي تواجهه المملكة، قال معالي وزير الإعلام: "أولًا، نحن أمام ميليشيا إرهابية أثبتت مرارًا أنها لا تقيم وزنًا للقوانين الدولية ولا للمبادئ الأخلاقية والدينية، واستهداف الحرمين الشريفين -أقدس البقاع-، واستهداف المدنيين والمنشآت المدنية والحيوية يؤكد طبيعة هذا السلوك، ويجعل اليقظة والجاهزية مسؤولية مشتركة.

وأضاف بقوله: "تجلّى السلوك الإرهابي للميليشيا الحوثية في عدم اكتفائها باستهداف مكة المكرمة والمدينة المنورة، وامتداد اعتداءاتها لتطال المعتمرين وزوار الحرمين الشريفين؛ فمن المعلوم أن مطارات المملكة تعج بالمعتمرين وقاصدي بيت الله الحرام وزوار مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأي استهداف لهذه المطارات يعرّض بالضرورة الأبرياء من قاصدي مكة المكرمة والمدينة المنورة للخطر، وقد رأينا بالأمس، في المقاطع الحقيقية التي بثتها وسائل الإعلام، حقيقة هذا الجرم وما يحمله من استهانة بأرواح المدنيين وسلامتهم".

وأكد معاليه أن أمن المواطنين

والمقيمين وسلامتهم يمثلان الأولوية الأولى للمملكة، ويتم التنسيق بين الجهات العسكرية والأمنية والصحية والخدمية لضمان استجابة متكاملة لأي طارئ، حيث تمتلك المملكة قدرات متقدمة للتعامل مع التهديدات الجوية والصاروخية والطائرات المسيّرة. وفي الوقت نفسه، الحياة في المملكة مستمرة بصورة طبيعية، والحمد لله، ورفع الجاهزية لا يعني القلق، وإنما يعكس استعداد الدولة لمختلف السيناريوهات، مهما كانت احتمالاتها محدودة.

وشدد معالي وزير الإعلام على أن مسؤولية المجتمع تبرز في استقاء المعلومات من مصادرها الرسمية، وعدم تداول الصور أو المقاطع أو المعلومات المرتبطة بالعمليات الأمنية والعسكرية من مصادر مجهولة أو غير موثوقة، مؤكدًا أن المعلومة الدقيقة تمثل جزءًا من حماية الأمن.

وأكد معاليه أن ما يبعث على الاطمئنان هو أن المملكة تمتلك، بفضل الله، القدرات والجاهزية اللازمة للدفاع عن أراضيها، وحماية مواطنيها ومقيميها ومقدراتها، والتعامل مع أي تهديد أيًا كان مصدره.

وأوضح أن جميع أجهزة الدولة رفعت جاهزيتها، وتعمل وفق خطط محدثة للاستجابة واستمرارية الأعمال، بما يضمن استمرار الخدمات الأساسية والمنشآت الحيوية، مشيرًا إلى أن الجهات المختصة ستتعامل مع أي تهديد بالحزم والكفاءة بما يحفظ أمن المملكة واستقرارها.

وأكد معاليه أن استمرار الميليشيا الحوثية الإرهابية في التصعيد واستهداف المنشآت الدينية والمدنية والمرافق الحيوية لن يزيد المملكة حكومةً وشعبًا إلا قوةً وصلابةً ووحدةً، وأن السعوديين سيقفون جميعًا خلف القيادة الرشيدة - حفظها الله - دعمًا لما تتخذه من إجراءات في مواجهة الميليشيا الحوثية الإرهابية.



الوطن

برنامج دارة الملك عبدالعزيز لنشر الأعمال الكاملة للمؤرخين الرواد:

مشروع وطني جديد لتوثيق إرث المؤرخين السعوديين وإتاحته للأجيال.

الإمامة - خاص

يستهدف «برنامج الأعمال الكاملة للمؤرخين الرواد»، الذي دشنته دارة الملك عبدالعزيز مساء أمس الأربعاء برعاية صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز، المستشار الخاص لخدام الحرمين الشريفين، رئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز، جمع الإنتاج المعرفي لعدد من المؤرخين السعوديين، وتحقيقه وتوثيقه ونشره وفق منهج علمي يقوم على استقصاء المصادر، والبحث عن النسخ المتاحة، ومعالجة النصوص ومراجعتها، وصولاً إلى تقديمها للباحثين والمهتمين في إصدارات علمية موثوقة ويحمل المشروع تصوراً يتجاوز التعامل مع الكتاب التاريخي بوصفه عملاً مستقلاً؛ إذ يتجه إلى استعادة مجموع ما خلفه صاحبه من مؤلفات مطبوعة ومخطوطة، ووثائق ومقالات ومراسلات ذات قيمة، بما يتيح النظر إلى إنتاج المؤرخ في سياقه الأشمل، والتعرف على العلاقات بين أعماله المختلفة، واستكشاف جوانب من نشاطه الفكري والعلمي قد لا تظهر من خلال مؤلفاته المعروفة وحدها.

وتتبع أهمية هذا التوجه من طبيعة المادة التي تركها الرواد؛ فالمؤرخ قد يخصص مؤلفاً لسرد الأحداث، ويحتفظ في أوراق أخرى بنقول أو تعليقات أو وثائق تتصل بما يدرسه، وقد تتضمن مراسلاته إشارات تفيد في فهم اهتماماته وصلاته العلمية. ومن شأن جمع هذه المواد وتحقيقتها أن يفتح أمام الدارسين مسارات أوسع للنظر في النصوص ومقارنتها وتحليلها، وأن يوفر مادة تساعد على تكوين صورة أكثر اكتمالاً عن التجربة العلمية لصاحبها.

ويمثل البرنامج امتداداً لتجارب دارة الملك عبدالعزيز في جمع أعمال المؤرخين السعوديين وتحقيقتها، وفي مقدمتها مشروع الأعمال الكاملة للمؤرخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، الذي يشكل نموذجاً راسخاً في هذا المجال، استناداً على خبرة مؤسسية في التعامل مع المصادر الأصلية، تتجدد من خلال إطار يستهدف عدداً من المؤرخين، ويضع لإنتاجهم مساراً علمياً يبدأ من الحصر والجمع وينتهي بالنشر والإتاحة.

من تعدد المصادر إلى وحدة العمل العلمي

تتجلى شمولية المشروع في تنوع المواد التي يسعى إلى جمعها، إذ تشمل المؤلفات، والمقالات والمواد الصحفية، والوثائق، والمواد المجمعة أو المختارة، إضافة إلى التملكات والتقييدات، وهي أصناف تعكس تنوع الأشكال التي يمكن أن يصل من خلالها إنتاج المؤرخ وأثره العلمية إلى الأجيال اللاحقة.

ويكشف إدراج التملكات والتقييدات ضمن نطاق العمل عن اتساع مفهوم المادة المستهدفة؛ فهذه الآثار الكتابية قد تسهم في التعرف على جوانب من تداول الكتب وصلتها بأصحابها، بينما تتيح المجموعات المختارة والنقول الوقوف على مواد اهتم المؤرخ بتدوينها أو الاحتفاظ بها، وتكتسب هذه الأصناف أهمية بحثية حين تدرس



في إطار مجموع الأعمال، مع مراعاة طبيعتها والتمييز بينها وبين المؤلفات التي أنشأها المؤرخ بنفسه.

ويقوم تنفيذ المشروع على مسار علمي متكامل يتألف من ست مراحل مترابطة، تبدأ بحصر أعمال المؤرخ المستهدف وفرزها، سواء أكانت مخطوطة أم مطبوعة، وبناء قائمة شاملة تمثل الأساس العلمي للعمل، وهذه الخطوة تكتسب أهميتها من كونها تحدد نطاق الإنتاج المعروف، وتساعد على تنظيم المواد وتصنيفها قبل الانتقال إلى معالجتها.

وتلي ذلك مرحلة جمع المصادر، من خلال استقصاء النسخ المتاحة في المكتبات والجهات العلمية والمجموعات الخاصة، بما يوفر المادة اللازمة للمقابلة والدراسة، ويمتد البحث عن النسخ، وفق الأدوار المحددة للمشاركين، إلى المكتبات داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، مع إمكان الاستفادة من مجموعات

أخرى عند الحاجة، وعرض ما يجمع على اللجنة المختصة.

أما المرحلة الثالثة فتعنى بتفريغ النصوص، وتحويل مادتها المخطوطة إلى نصوص قابلة للمعالجة العلمية، تمهيداً لإخضاعها للتحقيق والتعليق، وفي هذه المرحلة تبدأ عملية التعامل التفصيلي مع النص، من خلال مقابلة النسخ وضبط عباراته والتحقق من صحة محتواه وفق منهج معتمد، مع إضافة التعليقات والإيضاحات اللازمة.

ويمثل التحقيق العلمي إحدى أهم حلقات المشروع، بالنظر إلى ما تتطلبه النصوص القديمة من دقة في القراءة والموازنة بين النسخ وتوثيق المعلومات، فضلاً عن ضرورة المحافظة على أصالة المادة التي يجري إعدادها للنشر، ولذلك تخضع الأعمال بعد إنجاز التحقيق إلى مراجعة علمية يجريها مختصون للتأكد من سلامة العمل، قبل الانتقال إلى إخراجها وطباعتها وإتاحته للباحثين والمهتمين.

وتوضح هذه المراحل أن الوصول إلى الإصدار النهائي يمر بسلسلة من الإجراءات المترابطة، تتكامل فيها مهام الباحثين والمحققين والمراجعين، وصولاً إلى إنتاج مادة علمية يمكن الرجوع إليها والاستفادة منها في الدراسات والبحوث.

ولا تنفصل هذه المنهجية عن الضوابط المنظمة لمشاركة الباحثين؛ إذ يشترط المشروع الالتزام بالدقة والموضوعية، وتوثيق المصادر المستخدمة في التحقيق والتعليق، والمحافظة على سرية المواد والوثائق قبل نشرها، واحترام حقوق الملكية الفكرية، كما يؤكد اعتماد الجهد العلمي البشري في تنفيذ أعمال التحقيق، وعدم الاستعانة بأدوات الذكاء الاصطناعي لتوليد نصوص المراجع، مع التقيد بالسياسات التي تقررها الدارة في هذا الشأن.

ويعتمد تنفيذ الأعمال كذلك على التعاون بين الباحث المشارك والدارة ولجنة المشروع وإدارته، من خلال متابعة المراحل، وتقديم التقارير مرحلية، والاستجابة للملاحظات العلمية، وإجراء التعديلات المطلوبة قبل الاعتماد والنشر، وتؤسس هذه الالتزامات لإطار عمل يوازن بين الجهد البحثي الفردي ومتطلبات المراجعة والإشراف المؤسسي.

مؤرخون متعددون وإنتاج يتجاوز الكتب المعروفة

العرب وتقسيماها»، إلى جانب الوثائق والنقل المتعلقة بموضوعات مختلفة، كما تضم قائمة محمد الفاخري «تاريخ الفاخري»، ومختصر حياة الحيوان للدميري»، وتعليقات فقهية، ورسالة تتصل ببعض الحوادث، ونقولا متعددة من مصادر علمية أخرى.

وتشير هذه النماذج إلى أن الأعمال الكاملة لا تتخذ شكلاً واحداً لدى جميع المؤرخين؛ فلكل شخصية طبيعة إنتاجها ومجالاتها وموادها المتاحة، وهو ما يمنح عملية الجمع والتحقيق خصوصية تتصل بطبيعة المصادر ومضمونها. ومن هنا تبرز أهمية بناء قوائم علمية دقيقة لكل مؤرخ، تمهد لدراسة ما خلفه وتصنيفه وإخضاعه للإجراءات المناسبة.

قاعدة بيانات وطنية

يتجاوز الأثر المستهدف للمشروع حدود إصدار الكتب؛ إذ تتضمن أهدافه بناء قاعدة بيانات وطنية للأعمال التاريخية السعودية، وإتاحة النتاج العلمي المحقق في صيغ مطبوعة ورقمية، إلى جانب الإسهام في حفظ الذاكرة الوطنية وتعزيز الهوية التاريخية للمملكة العربية السعودية.

وتشمل المخرجات المتوقعة كتباً محققة، وتعليقات على وثائق أو مخطوطات، وقواعد بيانات، وموقعاً إلكترونياً أو صفحة خاصة بالمشروع، وتكشف هذه المخرجات عن توجه يجمع بين النشر العلمي وتنظيم المعرفة وإتاحة الوصول إليها، بما يوسع مجالات الاستفادة من النتائج لدى الباحثين والمهتمين.

وتكتسب إتاحة النتاج المحقق في صيغ رقمية ومطبوعة أهمية خاصة في توسيع دائرة المستفيدين، وتيسير الوصول إلى المواد التي تنجز ضمن المشروع، فيما تمثل قواعد البيانات المستهدفة جانباً من الجهود الرامية إلى تنظيم المعلومات عن الأعمال التاريخية السعودية وحفظها بصورة منهجية.

وتحضر الشراكة البحثية بوصفها أحد أهداف هذا التوجه، من خلال تفعيل التعاون مع الباحثين وطلاب الدراسات العليا والمؤسسات الأكاديمية، وإشراك المختصين في اختيار الأعمال وجمع نسخها وتحقيقها وتوثيقها، بما يسهم في تكامل الخبرات وتعدد مسارات العمل.

ومن شأن هذا البناء أن يتيح للباحث التعامل مع المادة التاريخية في صورة أكثر تنظيماً، وأن يوفر أساساً لدراسات تتناول المؤرخين وأعمالهم ومصادرهم ومناهجهم، مع إمكان المقارنة بين النصوص والنظر في العلاقات العلمية والمعرفية التي تكشف عنها مجموعات الوثائق والمراسلات والنقل.

وفي المحصلة، يعكس «برنامج الأعمال الكاملة للمؤرخين الرواد» توجهاً علمياً لإعادة جمع ما تفرق من إنتاج المؤرخين السعوديين، وإخضاعه للدراسة والتحقيق، وتقديمه بصورة تحفظ

أصالة مصادره وتيسر الاستفادة منه. وبين مخطوطة يجري استقصاء نسخها، ووثيقة تدرس وتوثق، وعمل يعاد تحقيق نصه، تتشكل ملامح مشروع يسعى إلى توسيع معرفتنا بالمؤرخين الذين دونوا تاريخ هذه البلاد، وإبقاء نتاجهم حاضراً في البحث العلمي، بما يحمله من قيمة معرفية للأجيال الحاضرة والمقبلة.

تضم قائمة النماذج المستهدفة في البرنامج أسماء بارزة في التدوين والتأليف، من بينها عثمان بن بشر، ومقبل الذكير، وخالد الفرّج، وابن لعبون، ومحمد الفاخري، إلى جانب شخصيات أخرى، وتكشف الأعمال المدرجة تحت هذه الأسماء عن اختلاف طبيعة إنتاجهم وتعدد الموضوعات التي تناولتها مؤلفاتهم وأوراقهم.

ويحضر المؤرخ عثمان بن بشر ضمن هذه القائمة بكتابه «عنوان المجد في تاريخ نجد»، إلى جانب أعمال أخرى، منها «سهيل فيما جاء في ذكر الخيل»، و«فهرس ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب»، ومواد تتصل بموضوعات معرفية متنوعة، ويعكس هذا التنوع أهمية جمع أعمال المؤرخ في إطار واحد يتيح للباحث التعرف على مجالات تأليفه واهتماماته المختلفة، ويشكل «عنوان المجد في تاريخ نجد» محوراً مهماً في هذا المسار، بوصفه أحد الأعمال التي يستهدفها المشروع، وفرصة لإبراز ما يعنيه تقديم نص مؤرخ رائد ضمن رؤية تتعامل مع إنتاجه العلمي في مجموعه. وتتمثل القيمة المنهجية لهذا التوجه في إمكان دراسة الكتاب إلى جانب ما يتوافر من أعمال أخرى لصاحبه، بما يوسع نطاق البحث في تجربته العلمية ومصادره وموضوعاته.

أما مقبل الذكير فتتضمن الأعمال المستهدفة له «مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود»، و«طوق الحمامة في أخبار اليمامة»، إضافة إلى مجموعة من الوثائق، بما يعكس امتداد نطاق المشروع إلى المواد المرتبطة بالتأليف والتدوين، وإمكان الإفادة منها عند دراسة مجمل إنتاج المؤرخ.

وفي نموذج آخر تتضح سعة المادة المستهدفة من أعمال خالد الفرّج، إذ تشمل القائمة على «الخبر والعيان في تاريخ نجد»، وأجزاء من ديوانه، و«عبر» و«دفتر الأملاك»، ونقول تاريخية وأنساب، إلى جانب مجموعة من الوثائق التي تتضمن مراسلات شخصية وإدارية ومذكرات وكشوفاً وقوائم ومطبوعات متنوعة.

ويقدم هذا النموذج تصوراً ملموساً لشمولية



تركي الشويعر



المشروع، فتنوع المواد بين التأليف والتدوين الأدبي والوثائق والمراسلات يتيح للدارسين النظر إلى إنتاج صاحبه من زوايا متعددة، ودراسة ما يتصل به من موضوعات وسياقات تتجاوز نطاق الكتاب التاريخي الواحد.

ويمتد هذا التنوع إلى ابن لعبون، الذي تشمل الأعمال المدرجة باسمه «بدء الخليقة وتاريخ أبناء آدم»، و«التاريخ السعودي»، و«أنساب



الوطن

أحد أشهر المصادر التاريخية التي وثقت تاريخ الدولة السعودية..

«الدارة» تعيد إصدار «عنوان المجد في تاريخ نجد» من نسخة بخط مؤلفه عثمان بن بشر

اليمامة - خاص

تكتسب المؤلفات التاريخية قيمتها من قدرتها على نقل أخبار الأزمنة الماضية، وحفظ الوقائع التي شاهدها المجتمعات، وإبقاء مصادر المعرفة متاحة للأجيال المتعاقبة، غير أن رحلة النص التاريخي لا تنتهي عند تدوينه؛ إذ تظل المخطوطات والنسخ المتعددة وما بينها من اختلافات مجالا لعمل علمي متجدد، يسعى إلى تحقيق النصوص وضبطها وتوثيقها، وتقديمها بصورة تعين الباحثين على قراءتها والاستفادة منها.

في هذا السياق يأتي الإصدار الجديد من كتاب «عنوان المجد في تاريخ نجد» الذي قدمته دار الملك عبدالعزيز للمؤرخ عثمان بن عبدالله بن بشر، بوصفه أحد المصادر التاريخية التي وثقت جوانب من تاريخ الدولة السعودية ونجد والجزيرة العربية، في عمل علمي يستند إلى نسخة أحفاد المؤلف أساسا للتحقيق، وهي النسخة التي كتبها بخط يده، مع مقابلتها بعدد من النسخ الخطية الأخرى، وإعادة النظر في تنظيم المادة ومعالجة النص والتعليقات والهوامش. الإصدار جاء ضمن «برنامج الأعمال الكاملة للمؤرخين الرواد»، وهو برنامج تتجه الدارة من خلاله إلى جمع إنتاج عدد من المؤرخين السعوديين وتحقيقه ونشره وفق منهج علمي موحد، مستفيدة من الأعمال السابقة ومراجعتها علمياً وتحريرياً، بما يحفظ

المصادر التاريخية ويتيحها للباحثين في إصدارات موثوقة. وتتجلى خصوصية العمل الجديد في التحول الذي طرأ على الأساس المعتمد لتحقيق الكتاب، إلى جانب التغييرات المتعلقة ببنية النص وترتيب مادته والتعامل مع مقدمته، فضلاً عن توسيع نطاق المعالجة العلمية للهوامش والمصطلحات والمفاهيم التاريخية، وهي عناصر تمنح الإصدار سماته الخاصة مقارنة بالطبعة التي سبق أن نشرتها الدارة عام 1402هـ/1982م.

مؤرخ قريب من أحداث الدولة السعودية

ينتمي عثمان بن عبدالله بن عثمان بن أحمد بن بشر إلى أسرة من قبيلة بني زيد من قضاة، وولد في بلدة جلاجل عام 1210هـ/1795م، ونشأ في فترة شهدت فيها الدرعية نهضة تعليمية لدا بدايات تأسيس الدولة السعودية، قبل أن ينتقل إليها في عهد الإمام سعود سنة 1224هـ/1809م لطلب العلم، وتلقى العلم على عدد من العلماء البارزين في نجد، منهم الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب، والشيخ علي بن يحيى بن ساعد قاضي سدير، والشيخ غنيم بن

سيف قاضي عنيزة، والشيخ إبراهيم بن سيف قاضي الوشم، والشيخ عثمان بن منصور قاضي سدير، كما ارتبط بعلاقات علمية واجتماعية مع عدد من علماء عصره. وقد أتاحت له هذه الصلات والقرب من محيط الأحداث التي عاصرها موقعاً مميزاً في التدوين التاريخي، وكان يحضر مجالس الإمام تركي بن عبدالله والإمام فيصل بن تركي، إلى جانب حضوره مجالس العلم العامة والخاصة، وتوفي في بلدة جلاجل سنة 1290هـ/1873م، مخلفاً مؤلفات في التاريخ وموضوعات معرفية أخرى.

ويأتي «عنوان المجد في تاريخ نجد» في مقدمة أعماله التاريخية؛ إذ يمثل سجلاً لتاريخ نجد والجزيرة العربية، ويتناول جوانب من أحداث الدولة السعودية خلال مراحل من تاريخها، ويُعد من المصادر القريبة زمنياً من كثير من الوقائع التي دونها المؤلف.

وتتبع أهمية إعادة تحقيقه من طبيعة هذه المادة وموقعها في دراسة تاريخ المنطقة، بما يجعل ضبط النص وتوثيقه وتنظيمه إجراءات مؤثرة في طريقة تقديمه للباحثين والدارسين.

نسخة المؤلف في قلب التحقيق الجديد يمثل اختيار النسخة الخطية المعتمدة أساساً للتحقيق أحد أبرز الفروق بين الإصدار المرتقب وطبعة الدارة السابقة؛ ففي حين استند تحقيق عام 1402هـ/1982م إلى نسخة المتحف

البريطاني، يعتمد العمل الجديد نسخة أحفاد ابن بشر أساساً للنص، مع مقابلتها بأربع نسخ أخرى، هي نسخة المتحف البريطاني، ونسخة الإمام عبدالله الفيصل، ونسخة مكتبة الشيخ عبدالله البسام، بالإضافة إلى أربع نسخ غير مكتملة، وثلاث مختصرات، وعدد من المؤلفات ذات العلاقة.

وتكشف هذه المقابلة عن جانب أساسي من المنهج الذي اتبع في إعداد الإصدار، إذ يجري التعامل مع النسخ المتعددة بوصفها مادة للتحقيق والموازنة وتوثيق الاختلافات في الهوامش، انطلاقاً من الأصل المعتمد، ويتيح ذلك إظهار الفروق بين النسخ التي شملتها المقابلة، وربط ما يرد في النص المحقق بالشواهد المخطوطة التي استند إليها العمل. وقد تولى تحقيق الكتاب ودراسته كل من معالي الدكتور فهد بن عبدالله السماري، والدكتور ناصر بن محمد الجهيمي، والأستاذ أيمن بن عبدالرحمن الحنيح، ضمن عمل علمي يستهدف إخراج النص في صورة محققة، مع مراعاة الجوانب التاريخية والتحريرية ذات الصلة بمادته.

وتتضح أهمية تعدد النسخ في طبيعة العمل المطلوب لإنجاز



ولا تنفصل هذه الإجراءات عن أهمية المحافظة على النص التاريخي، إذ تتيح الهوامش للمحقق معالجة ما يحتاج إلى تفسير أو توضيح، مع إبقاء المادة الأصلية أساساً للعمل العلمي. وتكتسب هذه المسألة أهمية خاصة في المؤلفات التي يعتمد عليها الباحثون في قراءة الأحداث وتحليلها. كذلك يتضمن الإصدار معالجة تتصل بمقدمة المؤلف؛ فعند المقارنة نجد أن الطبعة السابقة اشتملت على مقدمتين، أولاهما غير مكتملة، بينما ترد الثانية في الجزء الثاني، أما العمل الجديد فيقدم مقدمة واضحة تكشف منهج المؤلف في ترتيب السوابق.

وتتيح هذه المعالجة إبراز جانب من طريقة بناء المادة التاريخية في الكتاب، وتساعد على فهم العلاقة بين المقدمة وما يليها من أخبار ووقائع، وفق التنظيم المعتمد في الإصدار، كما تبرز من خلال هذه العناصر طبيعة المشروع بوصفه عملاً يتناول النص من جوانب متكاملة؛ فالمقابلة بين النسخ تعالج المادة المخطوطة، وإعادة التنظيم تتصل ببناء الكتاب، بينما تتولى التعليقات والشروح إيضاح ما يحتاج إلى معالجة علمية، وصولاً إلى إخراج النص في صورة تجمع بين أصالته وإمكانات الإفادة البحثية منه.

فاتحة مشروع أوسع لجمع أعمال ابن بشر يرتبط إصدار «عنوان المجد في تاريخ نجد» بمشروع أوسع تنفذه دار الملك عبدالعزيز لجمع الأعمال الكاملة للمؤرخ عثمان بن بشر، ضمن برنامجها المعني بالمؤرخين الرواد، الذي يستهدف حفظ إنتاجهم العلمي وتحقيقه ونشره وفق منهج علمي متكامل.

وتشمل الأعمال المدرجة في المشروع عدداً من المؤلفات التي تكشف عن تنوع اهتمامات ابن بشر، ومنها «سهيل فيما جاء في ذكر الخيل»، وهي رسالة تتناول أنساب الخيل وأوصافها وفضائلها، و«الإشارة إلى معرفة منازل السبعة السيارة»، الذي يتناول موضوعات في الفلك والأنواء ومنازل الكواكب، إلى جانب «مرشد الخصائص ومبدئ النقائص في الثقلاء والحمقى وغير ذلك»، وهو عمل أدبي يتناول أخبار الحمقى والثقلاء وآداب الزيارة، وتضم القائمة كذلك «فهرس ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب»، وهو عمل تكميلي لتراجم الحنابلة مرتب على حروف المعجم، فضلاً عن الوثائق والمخطوطات ذات الصلة بالمؤرخ.

ويكشف هذا التنوع عن اتساع المجالات التي تناولها ابن بشر في إنتاجه، ويمنح مشروع الأعمال الكاملة بعداً يتصل بتقديم المؤرخ من خلال مجموع آثاره العلمية، بما يتيح للدارسين التعرف على جوانب متعددة من شخصيته المعرفية واهتماماته في التأليف والتدوين.

وتستفيد الدارة في إعداد هذه الأعمال من إصداراتها السابقة، التي شملت عدداً من مؤلفات ابن بشر، مع إخضاعها للمراجعات العلمية والتحريرية اللازمة، وتوحيد المعالجة والإخراج، تمهيداً لتقديمها ضمن مشروع نشر متكامل.

ويحتل «عنوان المجد في تاريخ نجد» موقعاً محورياً في هذا المسار؛ فقد اكتمل العمل عليه وفق الخطة التنفيذية، بينما تتواصل متطلبات المراجعة والتحقيق والإعداد لبقية المؤلفات والوثائق المستهدفة.

وتعكس هذه الخطوات توجهاً إلى جمع الإنتاج العلمي للمؤرخ تحت إطار واحد، تتكامل فيه أعمال التحقيق والتوثيق والنشر، بما يساهم في حفظ المصادر وإتاحتها بصورة منظمة للباحثين والمهتمين.

التحقيق؛ فاختيار نسخة أساس لا ينهي مهمة المحقق، وإنما يحدد نقطة الانطلاق لمقابلة النصوص ورصد ما بينها من فروق، وتتيح هذه الطريقة للباحثين الاطلاع على الاختلافات المثبتة بين الشواهد التي اعتمدها التحقيق، دون الاقتصار على متن الكتاب في صورته النهائية. ويمثل هذا المسار أحد أوجه التجديد في إصدار الدارة المرتقب، الذي يجمع بين الإفادة من التحقيقات السابقة وإعادة فحص المادة الخطية، وصولاً إلى تقديم نص موثق يستند إلى أصول محددة ومنهج معلن في المقابلة والمعالجة.

أربعة عقود بين تحقيقين

تعود طبعة دار الملك عبدالعزيز السابقة من «عنوان المجد في تاريخ نجد» إلى عام 1402 هـ/1982 م، حين صدر الكتاب بتحقيق وتعليق عبدالرحمن آل الشيخ في جزأين، معتمداً نسخة المتحف البريطاني أساساً للتحقيق. وبعد أكثر من أربعة عقود يأتي العمل الجديد في جزأين أيضاً، مع اختلافات تتصل بأساس النص وترتيبه ومقدمته وطبيعة المعالجة العلمية المصاحبة له، ومن أبرز هذه الاختلافات تنظيم المادة التاريخية؛ إذ كانت الطبعة السابقة تتناول الأحداث من ما قبل سنة 1153 هـ حتى سنة 1267 هـ، مع إيراد السوابق التاريخية بصورة منفصلة، بينما يقدم الإصدار الجديد السوابق ابتداءً من سنة 850 هـ ضمن تسلسل زمني يمتد إلى أحداث سنة 1267 هـ، ويعكس هذا التغيير توجهاً إلى إعادة ترتيب المادة وفق مسار زمني متصل، يسمح للقارئ بتتبع الوقائع والسوابق في بنية أكثر انتظاماً، ويمنح الباحث صورة أوضح عن تسلسل المادة التي يتضمنها النص المحقق. ويمتد الاختلاف إلى طريقة توزيع العناوين؛ فقد اعتمدت الطبعة السابقة جعل السنة عنواناً مستقلاً، مع وجود عناوين جانبية، بينما يتجه العمل الحالي إلى اعتماد عناوين موضوعية وتنظيم زمني منهجي، دون إفراط السنة بعنوان مستقل، وتكتسب هذه المعالجة أهميتها من ارتباطها بطريقة عرض النص التاريخي، إذ يؤثر ترتيب المادة وتقسيمها في سهولة تتبع الأحداث والانتقال بين موضوعاتها، ولا سيما في المؤلفات التي تجمع وقائع امتدت عبر فترات زمنية متعددة.

أما على مستوى بناء الكتاب فقد تضمنت الطبعة السابقة تقديمًا ومقدمة للتحقيق ونبذة مختصرة، تليها مادة النص في جزأين. ويختلف التنظيم في الإصدار الجديد، إذ يبدأ الجزآن مباشرة بالنص المحقق، بينما تتولى مقدمة الأعمال الكاملة للمؤرخ عثمان بن بشر التعريف بالكتاب ومؤلفه، ويمثل هذا التنظيم امتداداً لفكرة الأعمال الكاملة التي يقوم عليها المشروع، حيث يجري تقديم إنتاج المؤرخ ضمن إطار علمي جامع، مع تخصيص متن كل عمل لمادته المحققة.

معالجة تاريخية تتجاوز ضبط النص

تشمل الجهود المبذولة في الإصدار الجديد جوانب من المعالجة التاريخية للمادة، وفي مقدمتها تصحيح المفاهيم، وتوضيح المصطلحات، وإثراء الهوامش، بما يعزز القيمة العلمية للنص المحقق، فعند المقارنة بين الطبعتين نجد أن الإصدار السابق تضمن هوامش محدودة، في حين يتوسع العمل الحالي في الشروح والتعليقات، مع معالجة مفاهيم متصلة بالأحداث التاريخية التي يتناولها المؤلف، ويبرز هذا الجانب طبيعة الدور الذي تؤديه التعليقات العلمية في توضيح السياقات والمفاهيم المرتبطة بالمادة الأصلية.



أكاديميات

د. محمد حمد
القنيط

@qunaitbet

وطن لا ينكسر.

حسب إدعاءات تلك الأبواق الإعلامية آنذاك. وعندما إنفضّ السامر بعد يونيه 1967م، وبَعْدَ بدء التطبيع العربي مع الدولة الصهيونية عام 1980م، وبعد بدء المملكة بتنفيذ رؤية 2030، وتأكد تلك "الأيادي الخفية" أن المملكة اليوم تحت قيادة شابة عازمة على وضع المملكة في مكانها الواجب والمستحق، بدأت تلك "الأيادي الخفية" تعمل بجهد جهيد لإفشال مسيرة المملكة نحو التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ظانّة أن إفشال تنمية وتقدّم المملكة لن يعود على تلك "الأيادي الخفية" بأي خطر.

وكان أول تلك العوائق أو الفخاخ التي نصبت للمملكة منذ الأيام الأولى لبدء رؤية 2030، هي شيطنة وتجييش الجمهورية العربية اليمنية وجعلها "شوكة" في خاصرة المملكة، على الرغم من أن المملكة "دقّت" اليمن منذ اتفاقيهما السياسي في نهاية الستينات الميلادية، بعشرات المليارات من الدولارات لدعم اقتصادها ومجتمعها.

ثم جاءت (أو جي بـ !!) ميليشيات الحوثي الإرهابية لتكون رأس حربة تلك الشوكة، التي ظنّ كثيراً من الدول العربية أن لا علاقة لها بها ولا خوف منها ومن أهدافها. فكانت التحليلات السياسية الرسمية وغير الرسمية لتلك الدول تقلل من خطورة الميليشيات الحوثية الإرهابية على المملكة، العمود الفقري لدول مجلس التعاون الخليجية. بل أحياناً لا تذكر وسائل إعلام تلك الدول الميليشيات الحوثية الإرهابية بإسمها.

وعندما بدأت الميليشيات الحوثية الإرهابية إرسال مسيراتاتها وصواريخها البالستية وغير البالستية إلى المواقع المدنية في المملكة، عرّف العقّال من العرب – والخليجيين على وجه الخصوص – أن الخلاف السعودي اليمني الحالي، ليس خلافاً بين دولتين، بل خلافاً بين زعيمة العرب مقرّ الحرمين الشريفين التي يشهد لها القاضي والداني باحترامها لجميع

قَبْلَ سنواتٍ من تولي الملك سلمان دفّة قيادة المملكة واختياره الأمير محمد بن سلمان ولياً للعهد، كان التساؤل يدور حول محور واحد هو: لماذا لم تأخذ المملكة ما تستحقّه من مركزٍ إقتصادي وسياسي خليجي وإقليمي وشرق أوسطي؟! وبعد أن طرح الأمير محمد بن سلمان رؤية 2030 وبدأ بتطبيقها بحزم وثبات، وبعد أن تأكد المتربصون بالمملكة من حقيقة عزم المملكة الجاد لأخذ موقعها الواجب والمستحقّ منذ عشرات السنين، بدأت "الأيادي الخفية" بعمل المستحيل لحرف مسار المملكة عن التطبيق الكامل لرؤية 2030 التي لا محالة ستضع المملكة في موقعها المفروض والمفترض لقيادة المنظومة العربية، ومن قبلها الخليجية.

هذه المنظومة التي اختطفتها الناصرية عام 1952م ثم البعثية عام 1969م، واللذان لم تؤديا فقط إلى تدمير دول ومجتمعات أصحابها، بل دمّرت دول ومجتمعات عربية أخرى جرّت وراء تلك الشعارات الرثانة التي اختطفت الشباب العربي من قراته إلى أطلسه. وعندما استيقظت تلك الشعوب والمجتمعات وجدوا أنهم أسوأ حالاً ومالاً عما كانوا عليه قبل سبعين سنة. بل إن دولة خليجية كانت ملء السمع والبصر في الستينات والسبعينات الميلادية أصبحت في وضع يرثى له. حيث دارت عنها طرفة شهيرة آنذاك، وذلك بسبب شدة الضجيج الذي أحدثته هذه الدولة خلال ذلك العقد، عندما وصفت الطرفة تلك الدولة بأنها الدولة "السادسة" في مجموعة الدول العظمى الخمس !!

وخلال تلك العقود الماضية، كان الإعلام الرسمي وشبه الرسمي لبعض الدول العربية يصف المملكة ومجتمعها بالرجعية والتخلف وغيرها من الأوصاف الثورية آنذاك. بل شككت تلك الأبواق الإعلامية بحقيقة ولاء المجتمع السعودي لقيادته، مبرزة صمتهم بشدة القمع الذي مارسه حكومتهم،

المستشفى الذي يختارونه في التطبيق.
والسؤال هنا:

هل يقوم بمثل هذه التصرفات مُجْتَمَع لا تربطه بقيادته أو أوصار المحبة والاحترام والتقدير والثقة، أو يقوم بها مُجْتَمَع يَشْعُرُ بِعَدَمِ الأمان في بيته بين أهله؟! وهل يُهْرولُ عائداً إلى دولته شخص لا يثق بِقُدْرَةِ قيادتها على تجاوز أية تحديات، خاصة وأنه عائد من دولة لا يوجد بها حالياً تهديدات قُصِفَ مِنْ ميليشيات إرهابية؟!!

فلا يخفى على أي مُتابع إصرار إعلام عَدَدٍ مِنَ الدول الغربية، ومنذ أشهر عديدة، على تصوير المملكة بأنها دولة غير آمنة، بل وتُخَذِرُ مواطنيها من السفر إلى المملكة!!

إنَّ أحداثاً وتداعيات القصف الإجرامي للميليشيات الحوثية الإرهابية على أشرف المواقع على سَطْحِ الأرض، وهي منطقة الحَرَمِ النبوي الشريف، وكذلك على مواقع عديدة في المملكة من مطارات ومواقع مدنية، واستشهاد العشرات وجرح المئات عند بوابة صعود الطائرة من مدينتين عُرْلَ ومُحَرِّمين قاصدين البيت الحرام للعمرة؛ أَكَّدَتِ للعالم أجمع أَنَّ الميليشيات الحوثية إرهابية بامتياز، وأنه لا أمل في الحديث والحوار مع إرهابي يَصْعُقُ الرِّشَاشَ والقُنْبُلَةَ على طاولة الحوار. وقبل ذلك وبعده، أَكَّدَتِ هذه الأحداث أَنَّ المُجْتَمَعَ السعودي لم يُشَكِّك يوماً من الأيام في حكمة وحكمة قيادته منذ أَنَّ وَحَدَ الملك عبدالعزيز - طيَّبَ اللهُ تراه - مُدُنُها وقراها وبلداتها وقبائلها ومُجْتَمَعَاتِها في دولة لم تُعرَفْ بعد ذلك سوى الاستقرار والأمن والأمان لكلِّ مَنْ سَكَنَها، وحُسن الجوار والتعامل مع القاصي والداني.

واليوم يَقِفُ المُجْتَمَعُ السعودي مؤمناً أقوى من أي يوم مضى بحكمة قيادته مُمَثِّلَةً بِخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان، وقُدِّرَتِهم على تجنب المملكة أية أخطار، وكذلك وضعها في مكانها المفروض والمُفْتَرَضِ قائدةً للوحدة الخليجية والعربية والإسلامية.

وخلصة القول هذه الأيام تَتَمَثَّلُ في الآية الكريمة: (فَأَمَّا الرِّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ).

والله ندعو أن يَرُدَّ كيد أعداء المملكة في نحورهم، ويُوَفِّقَ قيادتها لكلِّ ما من شأنه رفعة المملكة ودوام أمنها واستقرارها.

القوانين والأعراف الدولية والإنسانية، وبين ميليشيات حوثية إرهابية لا تُعترف بأي قانون أو عرف إنساني.

فالإرهابي لا يُفَكِّرُ بالمُسْتَقْبَل ولا بأحدٍ غير نفسه، بل إنَّ جُلَّ تفكيره يتركز على ما يَظُنُّ أَنَّ بإمكانه تحقيقه هذه اللحظة باستخدام الرِّشَاش والقُنْبُلَةَ. وبالتالي، فكيف للمملكة أن تُتَعَامَلَ مع هذا النوع من البَشَر الذي أَرَهَبَ مُجْتَمَعَهُ، وأخذ على عاتقه ترويع جيرانه؟!!

وكما يُقال، من الليالي الحالكَةِ يَظْهَرُ النور. وهكذا صار. وبعد أن تعرَّضَتِ المملكة الأسبوعين الماضيين لقصف إرهابي عشوائي بالمُسَيَّرات والصواريخ البالستية من الميليشيات الحوثية الإرهابية على مطار الملك خالد في الرياض ومطار الملك فهد في الدمام، واستشهاد عشرات المواطنين والوافدين وجرح المئات من البَشَر العُرْلَ، استيقظ أولئك المكابرون بشأن أهمية سلامة المملكة، دولة ومُجْتَمَعاً؛ ليس لمصلحة المملكة فقط، بل لأهميتها لأمنهم ولدولهم وتنمية مُجْتَمَعَاتِهِمْ، وقبل ذلك للأمة العربية والإسلامية. فتعالت أصواتهم لضرورة نُصْرَةِ المملكة والوقوف بجانبها أمام الميليشيات الحوثية الإرهابية التي أدركوا أخيراً أنها لن تتوقَّف عند الإضرار بالمملكة فقط.

من جانب آخر، فإنه من الأمور الطبيعية في دولة تُعاني من ظلم الحاكم، أن أي خطر أو تهديد أو خلل سياسي بسيط يقع في تلك الدولة، تكون أول ردة فعل لمواطنيها المتواجدين في تلك اللحظة خارج الدولة أن يُوَجِّروا عودتهم لدولتهم حتى زوال ذلك الخطر.

أما ما حَدَثَ في المملكة، فهو خلاف ذلك تماماً. حيث لم يتردد المواطنون، الذين صادف تواجدهم خارج المملكة أثناء تعرُّضها لهجمات الميليشيات الحوثية الإرهابية على مُدُنُها ومطاراتها المدنية، في الاستعجال بالعودة إلى المملكة؛ والذين منهم لم يستطيعوا العودة بالطائرة مباشرة إلى مطار الملك خالد بالرياض، هبطوا في مطارات المملكة العديدة وجاؤوا بأسرع ما يمكن إلى الرياض العروبة والإسلام؛ لا يخافون من مُسَيَّرات وصواريخ الإرهابي الحوثي، ليكونوا من أوائل المُتَبَرِّعين بالدم في حملة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء للتبرع بالدم، والتي أخذت زخماً غير معهود في منطقتنا العربية بعد ضحايا القصف الحوثي الخسيس على مطار الملك خالد بالرياض، حيث إصطف عشرات الآلاف من المُتَبَرِّعين بالدم أمام المستشفيات الحكومية والخاصة، مما اضطر وزارة الصحة لأن تطلب من هؤلاء الأفاضل عدم الذهاب مباشرة للمستشفيات، والمُبادَرة بالتسجيل عبر تطبيق وزارة الصحة لحجز موعد للتبرع بالدم في



عين



عبدالله بن
محمد الوابلي

@awably

«الجردة» تنعى آخر شهودها.

محملة بما تحتاج إليه المنطقة من السلع والبضائع. وقد ارتبطت هذه الحركة التجارية بما عُرف تاريخياً بـ "حركة العقيلات"، التي كان لرجال القصيم عموماً، وبريدة خصوصاً، دور بارز في ازدهارها. وكانت الجردة إحدى محطاتها الرئيسية، حتى أصبحت بريدة مركزاً مهماً لتجارة المواشي والمنتجات الزراعية والسلع المستوردة، وغدت الجردة فصلاً بارزاً من فصول التاريخ الاقتصادي لوسط الجزيرة العربية.

في هذه البيئة نشأ الشيخ عبد العزيز النافع، في بيت عُرف بالتجارة وحسن التعامل مع الناس. فوالده الشيخ محمد بن صالح النافع كان أحد تجار الجردة ووجهائها، وقد عُرف الأب وابنه بالنزاهة والسعي إلى الإصلاح بين الناس. وهي خصال كانت تحتل منزلة رفيعة في مجتمع تجاري يعتمد على الثقة والسمعة والوفاء بالالتزامات، حيث كانت كلمة التاجر تمثل عهداً أخلاقياً قبل أن تكون التزاماً تجارياً، وكانت السمعة الحسنة رأس مال معنوياً لا يقل أهمية عن رأس المال المادي. وفي هذه المدرسة نشأ عبد العزيز النافع، وتشرب قيمها، وعاصر انتقال بريدة من عالم القوافل والأسواق التقليدية إلى عالم السيارات والطرق الحديثة والمؤسسات التجارية المعاصرة.

ولعل أهم ما يميز الراحل أنه لم يكن مجرد ابن تاجر من تجار

حين يرحل إنسان عن عمر يناهز المائة عام، فإننا لا نودّع شخصاً فحسب، بل نطوي معه صفحات من تاريخ عاشه، وأحداث شهدها، ووجوه عرفها، وحكايات اختزنتها ذاكرته على امتداد قرن من الزمان. ولكن حين يكون الراحل آخر شهود مرحلة تاريخية مهمة، فإن خسارته تتجاوز حدود أسرته ومحبيه، لتصبح خسارة لذاكرة مجتمع بأكمله.

وهكذا كان رحيل الشيخ عبد العزيز بن محمد بن صالح النافع، رحمه الله تعالى، الذي انتقل إلى جوار ربه عن عمر ناهز المائة عام، وأديت الصلاة عليه بعد عصر يوم السبت ٢٩ ربيع الآخر ١٤٤٨هـ، الموافق ١٠ أكتوبر ٢٠٢٦م، في جامع الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمدينة بريدة. برحيله فقدت بريدة أحد رجالاتها الذين عاصروا مرحلة مهمة من تاريخها الاقتصادي والاجتماعي، وفقدت ساحة الجردة آخر شهود عصرها التجاري القديم، ممن عاشوا حركتها، وعرفوا تجارها وروادها، واحتفظوا في ذاكرتهم بصور حية من أيامها الزاهرة.

لم تكن ساحة الجردة مجرد سوق تُعرض فيه البضائع وتُبرم فيه الصفقات، بل كانت مركزاً اقتصادياً واجتماعياً، تتقاطع فيه مصالح الناس، وتتبادل فيه الأخبار، وتُعقد فيه الشراكات، وتُحل فيه الخلافات. وكانت في زمن ازدهارها أشبه بميناء بري، تتدفق إليه المنتجات المحلية، وتنطلق منه القوافل التجارية إلى الأسواق البعيدة، ثم تعود

يرأسها الأستاذ عبد الملك بن عبد الوهاب البريدي. فهؤلاء وغيرهم يمثلون كوكبة من حراس ذاكرة بريدة، وفي مقدمتها ذاكرة الجردة، ويسهمون في المحافظة على شواهد ماضي المدينة ونقلها إلى الأجيال القادمة.

رحل كثير من تجار الجردة، وغابت وجوه كانت مألوفة في ساحاتها وممراتها، وتغيرت طبيعة النشاط التجاري، لكن أسماء أولئك الرجال بقيت مرتبطة بالمكان الذي شهد أعمالهم ومواقفهم. ومن الإنصاف أن نحفظ أسماءهم في سجل المدينة، لا بوصفهم تجاراً فحسب، بل باعتبارهم شركاء في بناء تاريخها الاقتصادي والاجتماعي. ومن هنا، فإنني أتطلع إلى أن تبادر الجهات المعنية إلى إطلاق اسم "عبد العزيز بن محمد النافع" على أحد الشوارع القريبة من ساحة الجردة، وفاءً لآخر شهود عصرها التجاري القديم، وتقديراً لما عُرف عنه من نزاهة وإصلاح بين الناس. وليس المقصود مجرد إضافة اسم إلى لوحة شارع، وإنما ربط الذاكرة الإنسانية بالمكان الذي احتضنها، حتى يظل الاسم شاهداً على مرحلة تاريخية مهمة من حياة المدينة، ومدخلاً لتعريف الأجيال القادمة بتاريخ الجردة ورجالها. ولعل هذه المبادرة تكون بداية لجهد أوسع في تخليد أسماء الذين أسهموا في نهضتها؛ فالتاريخ لا تصنعه المباني وحدها، وإنما يصنعه الإنسان الذي يمنحها الحياة والمعنى.

انتقل الشيخ عبد العزيز النافع إلى الرفيق الأعلى، وبوفاته أسدل الستار على فصل من فصول الشهادة الحية على تاريخ الجردة، ولكن الستار لم يُسدل على تاريخها، ولا على مسؤولية المحافظة على ذاكرتها. فإذا كان آخر الشهود قد رحل، فإن دور حراس الذاكرة أصبح أكثر أهمية وإلحاحاً. ولعل أبلغ وفاء نقدمه للراحل ولجيله أن نحفظ ما بقي من شهادتهم، وأن نصون تاريخ المكان الذي احتضن تجارتهم وعلاقاتهم وأحلامهم. لقد غاب آخر الشهود، لكن الجردة لا ينبغي أن تغيب عن الذاكرة. رحمه الله رحمة واسعة، وغفر له، وأسكنه فسيح جناته، وجزاه خير الجزاء عما قدم من خير وإصلاح، وألهم أبناءه وأهله وإخوانه، وذويه، ومحبيه الصبر والسلوان. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الجردة، وإنما كان شاهداً على حياتها اليومية، ومصدراً للمعلومات الشفهية المتعلقة بتاريخها وحركتها التجارية والاجتماعية. فكم من واقعة لم تُدوّن في كتاب، وكم من اسم لتاجر أو حرفي أو مصلح اجتماعي غاب عن السجلات، لكنه ظل حاضراً في ذاكرة المعاصرين! والتاريخ الشفهي، وإن كان يحتاج إلى المقارنة والتحقق والتوثيق، يظل مصدراً بالغ الأهمية؛ فالشاهد لا ينقل الواقعة وحدها، وإنما ينقل معها أجواءها وأسماء المشاركين فيها وطبيعة العلاقات التي أحاطت بها. ولهذا فإن رحيل شاهد من طراز عبد العزيز النافع يمثل خسارة يصعب تعويضها؛ ذلك أن الوثيقة قد تحفظ الحدث، لكنها لا تستطيع دائماً أن تحفظ صوته الإنساني.

إن رحيل آخر شهود الجردة يضعنا أمام سؤال يتجاوز مناسبة الوفاة: هل تنتهي ذاكرة المكان بوفاة آخر من عاصروا أيامه؟ الجواب: لا. فالذاكرة لا تموت ما دام هناك من يحفظها، والتاريخ لا يغيب ما دام هناك من يوثقه. ولكن الانتقال من مرحلة شهود الذاكرة إلى مرحلة حراسها يفرض مسؤوليات جديدة، فقد كان الشاهد يحمل التاريخ في ذاكرته، أما الحارس فعليه أن ينقله من الذاكرة الفردية إلى الذاكرة الجماعية، ومن الرواية الشفهية إلى الوثيقة المحفوظة.

وفي هذا السياق، تستحق كل الإشادة والتقدير الجهود التي تبذلها اللجنة المعنية بذاكرة معالم بريدة التراثية، ومنها الجردة، وهي اللجنة التي تشكلت بتوجيه من سمو أمير منطقة القصيم الدكتور فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز، وبقيادة صاحب السمو الأمير متعب بن فهد بن فيصل آل سعود. فهذه الجهود لا تتعلق بالمحافظة على معلم عمراني فحسب، وإنما تسهم في صيانة جانب مهم من الهوية التاريخية والاقتصادية لمدينة بريدة. وفي مجال التوثيق، تجدر الإشارة إلى العمل الذي يعكف على إعداده الأستاذ عبد الوهاب بن عبد الله التويجري، والمنتظر صدوره بعنوان "الجردة تُحدث أخبارها". وتبرز كذلك جهود الأخوين بدر وعبد اللطيف ابني صالح الوهيبي في متحفيهما المتخصصين بتاريخ العقيلات. ولا يفوتنا التنويه بدار النفائس والمخطوطات في بريدة، التي

أعلام في الظل

محمد بن
عبدالرزاق الشعصي

الزيارة الثانية للصين (١) ..

من «فرموزا» إلى «جوانزو».. نصف قرن من التحولات.

المنطقة أو المقاطعة فهي تضم نحو ثلاث مئة مليون. دعائي للزيارة الصديقان أحمد ومحمد السماعيل، وهما ممن يترددون على زيارتها للتجارة. وهما بالمناسبة ممن يعملون في التطوير العقاري وبناء المساكن والاستثمار بالفنادق وغيرها.

وكان حديثهما عن الصين مغرباً والحياة بها ميسورة وهادئة لولا بعد المسافة وثمانى ساعات من الطيران المتواصل، وقال إن مدة زيارتهما تتطلب 19 يوماً، وافقت، وبعد أيام انضم لهما صديقهما الأستاذ عبد الله العامر مما تطلب الأمر تمديداً للزيارة عشرة أيام أخرى.

وضعنا برنامجاً لزيارات الأماكن المهمة، تتخلل أوقات إنهاء أعمالهما مع مكاتب التصدير والخدمات التجارية، وزيارة بعض المصانع والمعارض، زرنا الحديقة التي تقع بالقرب من السكن. وبها يتجمع عدد كبير من المواطنين من الطفل إلى الشيخ نساء ورجالاً، يزاولون من الصباح الباكر الرياضة الفردية والجماعية، أو تدريب الأطفال على الحبو والمشي واللعب واللهو بحفر الأرض وبناء الحيطان من التراب وغيرها، ومنهم الذي يرسم أو يعزف بآلة موسيقية وغيرها، وأهم ما في الحديقة تماثيل وصور لبعض أعلام ورموز الوطن وتحريره من الاستعمار، وقد لفت نظري أحدهم فأخذت صورة بجانبه وكتبت تحتها اسمه ومختصراً لما اشتهر به وهو « (لين زيكو 1785 – 1850) خلال حرب الأفيون، دعا



والمعتقدات، والطب والعلاج الصيني التقليدي، والتغذية الصينية، وموجز تاريخ الصين منذ ثمانى مئة ألف سنة؛ مجتمع بدائي وعشائري، وتطور إلى عهد الأسر والممالك المتحاربة، فالإمبراطوريات المتعاقبة حتى العصر الحديث، ثم تحدث من داخل قصور الأباطرة: المحظيات، المخصيون، ومن حكمهم من النساء مع الصور، وقد عرضت الكتاب بمقال بملحق جريدة المدينة (الأربعاء) في 10 / 9 / 1426 هـ.

لعلي أعود مرة أخرى لهذا الكتاب المهم، ولكني سأقفز لزيارتي الأخيرة لمقاطعة (جوانزو) وهي تعد في ترتيب مدن الصين السابعة من حيث المساحة والسكان، وتتبعها عدد من المدن، وهي مشهورة بالمصانع والمعامل، ويسكن المدينة نحو عشرين مليوناً من السكان، أما

زرت الصين الوطنية (جزيرة فرموزا) قبل خمسين عاماً ضمن وفد المملكة المشارك في مؤتمر الشباب العالمي من مديري مكاتب الرئاسة العامة لرعاية الشباب، أذكر منهم الزملاء: أحمد اليحيى مدير مكتب عسير، ومحمد العمار مدير مكتب القصيم، وآخرين، وكنت وقتها أعمل في حائل.

استغرقت الجولة في أنحاء الجزيرة نحو عشرين يوماً، زرنا معالمها المبهجة بما فيها ضريح المنشق عن الصين الأم (تشيانغ كاي شيك) الذي دعمته الولايات المتحدة لمناهضة الشيوعية، بينما دعم الاتحاد السوفيتي (ماو تسي تونغ).

وكنت حريصاً على زيارة سور الصين العظيم الذي يعد من عجائب الدنيا السبع، ولكني علمت بعد أنه يتبع الصين الأم، وبينهما خط القتاد.

قابلت بعد خمس وعشرين سنة الدكتور محمد بن عبد الرحمن البشر وكان وقتها سفيراً للمملكة في المغرب، وعرفت منه أنه كان سفيراً للمملكة في الصين، وقد أهداني كتابه المهم (حضارة الصين) ط1، 9 / 11 / 1424 هـ الموافق لـ 1 / 1 / 2004 م، الناشر دار الهلال الأزرق بهونغ كونغ، طبع في جمهورية الصين الشعبية، بـ 347 صفحة من الحجم الكبير، وقد استعرض السكان والقوميات والأديان



قبل ولكنه في الفترة الأخيرة منع لتصنيفه من المخدرات. هناك مطاعم عربية وتركية ولبنانية وأردنية مثل سقطرى، وزيتونة وغيرها، المكتب الذي يسهل الخدمات لأصدقائي (نوسدوا) للتجارة العامة، يديره علي السلفي اليافعي ابن اليمن الذي أمضى سنوات بالمملكة ثم ذهب للصين لمساعدة أحد معارفه منذ خمس عشرة سنة وما زال يخلص ويقدم الخدمات التجارية والتخليص للمملكة والخليج العربي وهناك مكاتب أخرى لسعوديين. هناك أمور أخرى يجدر الحديث عنها ومنها المساجد وصلاة الجمعة بجامع سعيد بن أبي وقاص وزيارة القنصل السعودي وصلاة الجمعة معه في القنصلية السعودية، سنعود لها بالتفصيل. وزيارة المكتبة العامة بكوانزو وعدم وجود الكتاب العربي وغيرها مثل متحف الفنون التشكيلية، وحديقة الحيوان والجولة بين الحيوانات المفترسة بالقطار وب (التلفريك). وعند وداعنا صباح السبت 19 / 9 / 2026 م دوت صفارات الإنذار لأول مرة وعلى مدى ساعتين، وعند سؤالنا قالوا للتجربة.

وقتاً جميلاً في جولة ليلية بالباخرة وسط نهر على شاطئ اللؤلؤة، كما زرنا قهوة نخلة (كافيه) تملكها كما سمعت سيدة سعودية تعد القهوة والشاي والتمر وخبز الصاج والمرصيع، وللأسف لم نجد المسؤولة فانتصلنا بالهاتف فرد علينا أحدهم بأنها خارج الصين وستعود بعد مغادرتنا الصين. قضينا يوماً جميلاً في منتجع (نيوبلنس) مع المساج والمسابحة والعشاء... إلخ. لاحظنا وجود صور وتمائيل لأهم العلماء والفنانين والقادة، لاحظنا صورة موحد الصين (ماو تسي تونغ) على كل فئات العملات لوحده. الفندق الذي نزلنا به وسط المدينة وقريباً من الأسواق والمكاتب التي تقدم الخدمات التجارية، يفاجئك بمدخله ثلاث لافتات: لا للمخدرات، لا للقمار، لا للدعارة، أسعار معتدلة وتعامل لطيف وتوفير جميع مستلزمات السكن من تلفزيون وثلاجة وآلة طبخ وصنع الشاي الصيني والماء وجميع ما يحتاجه النزيل. لاحظت وجود جاليات عربية ملفتة أولهم اليمنيون والأردنيون والسوريون واللبنانيون والأتراك والفلسطينيون وغيرهم، ووجود مقاهٍ يمنية أحدها يحمل اسم (عدن) يقدم الشيش والشاي، وكان يقدم القات الذي يستورد من إثيوبيا من

إلى حظر الأفيون، وقد قاد حملة في شاطئ لو نغم، دمر خلالها 19179 صندوقاً، و2119 كيساً من الأفيون بإجمالي 2,376,254 كاتي (نحو 1,426 طناً) في غضون 20 يوماً، قاوم ببسالة عدوان الجيش البريطاني خلال حرب الأفيون.. وهو بطل من أبطال الأمة الصينية. زرنا أسواقاً كبرى متخصصة لكل لون ونوع من المصنوعات والمنتجات مثل: الأدوات الكهربائية من حواسيب وهواتف ومستلزماتها وإصلاحها، ومن أدوات صحية، ومن ملابس، ومن صناعات جلدية، ومن الأدوات الإلكترونية. زرنا مدينة سنزن التي تبعد عن جوانزو بنحو 300 كم وهي مشهورة بالصناعات الإلكترونية، وطوال هذه المسافة نسير على كباري وداخل أنفاق. وزرنا مدينة كولون التي تبعد بحوالي 150 كم وبها شلالات وصور لحيوانات، رأينا مواقف السيارات بجوار سوق الملابس المركزي، المواقف على الشارع العام من سبعة طوابق، يترك صاحب السيارة سيارته في المدخل ويسلم مفتاحها للعامل الذي يعطيه رقم مكانها، فترفع بجهاز آلي إلى حيث تقف، وعند عودة صاحبها يسلم الرقم فيضغط على زر فيحضر السيارة خلال دقائق، كما زرنا برج جوانزو وعلى ارتفاع 668 متراً رأينا المدينة بجميع معالمها مع الغروب، قضينا



المقال

لاهوت الذكاء الاصطناعي.



أ.د. مسفر بن
علي القحطاني

@mesferbnali

عنوان غريب ولافت؛ و غرابته في جمعه المتناقضات من أقصى الزمان إلى مابعد الزمان، ومن العقيدة الصلبة إلى السيولة الدنيوية، والأغرب أن معبد الذكاء الاصطناعي يجتمع فيه المؤمن والملحد واللاأدري، ويتقربون إليه كل يوم بالقرابين الغالية والتافهة دون أن يردُّ أحدًا عن مسألته!

لذلك أرى أن تناول هذا الموضوع بات في ظني ضرورة معاصرة لفهم أكثر لحالة الفناء والاتحاد التي نغيب فيها عن ذواتنا ونسير نحو هذا العالم الرقمي بانجذاب لا إرادة لنا في إيقافه، فالذكاء الاصطناعي ليس منصة نسألها وتجيّب، بل هو أشبه ببقعة سديمية تتوسع في كياناتنا حتى الغيبي منها!

وهنا سأعرض بإيجاز: اختراق لاهوت الذكاء الاصطناعي أعظم ما فينا وهو الإيمان، وإلى أين سيأخذنا هذا الشهود الرقمي للآلة؟ مستعرضا بعض هذه الإشكاليات على النحو الآتي:

أولاً: أشار رئيس قسم الذكاء الاصطناعي في شركة «مايكروسوفت» إلى أن هذه التقنية قد تتحول إلى (نوع سيليكوني) جديد ينافس البشر، بينما قال موظف سابق في شركة «أنثروبيك» إن هناك احتمالاً كبيراً بأن نهلك جميعاً على يد هذه التقنية، كما يرى جيفري هينتون، الملقب بـ«الأب الروحي للذكاء الاصطناعي»، أننا قد نفقد السيطرة عليه تماماً في غضون عام واحد.

هذه التحذيرات أو النبوءات التي قد تصيبنا بالهلع؛ ربما تكون مبالغت، مقصودة لأغراض سياسية أو تجارية، وقد تكون حقيقية، إلا أنها باتت تتكرر

بتعبيرات شبه يقينية أن هناك نموذجاً موازياً للبشر، وروبوتات تتحدى الإنسان، وتوأمة رقمية تتولى مهام الإنسان الطبيعي في كل شأنه بلا نسيان أو ملل أو تعب أو توقف، حتى أصبحنا نقف مباشرة أمام فكرة نهاية الإنسان والعالم وعودة مسيح مخلص في آخر الزمان، هذه الفكرة الماورائية ليست من خيال رجال الدين في الأديرة والكنائس؛ بل هي الفكرة التي تُروّج في وادي السليكون المقدّس، وتتمور بها (عجول سامري) الذكاء الاصطناعي، وتؤكددها دراسة التنافس التقني والبيولوجي لإنتاج إنسان (مابعد الإنسان)، وقد ظهرت آثار تلك المنافسة على صناعة الروبوتات الشبيهة بالإنسان، حيث تشير بعض التقارير أن الروبوتات الشبيهة بالبشر التي تم تركيبها عالمياً خلال 2025م بنحو 16 ألف وحدة، استحوذت الصين وحدها على أكثر من 80% من هذه الصناعة، وأن التنافس بين الصين وأمريكا على أشده، رغم إطلاق الكثير من المؤسسات والحكومات في العالم بضرورة التريث في تطوير الذكاء الاصطناعي الفائق.

هذا النمط من التحدي؛ بأن هناك إلهاً رقمياً يسكن في قواعد البيانات وفوق السحاب الإلكتروني (Cloud)، أخذ في التشكّل في صور فاتنة لإله يعرف كل شيء، ويجيب عن كل شيء، ويتجلى في كل جهاز حاسوبي، هذا الصنم الرقمي الذي انتجه العلم لم يسمح للمادية الدهرانية أن تبقى في الحياض اللاحادي والموقف العلماني من الدين؛ بل صنع

التصديق بمنتجات الذكاء الاصطناعي، فالانبهار بمعلوماته وتقنياته بدأت تتسلل إلى القلوب قبل العقول؛ وأصبح الكثير ينادي بالتوسع في إدخالها في الإفتاء والقضاء والتعليم الديني، وهنا نتساءل ما الحرج في ذلك؟! فالمجتهد الفقيه القابع بين كتب التراث، والذي يكثر من الاعتذار بالجهل أو قول (لا أدري) سيحلّ بدلاً منه (الإمام الخوارزمي) الذي يربط بخوارزمياته المنتقاة كل سلاسل الفقه عبر العصور، ويجيب السائلين بلا تلكؤ وتردد وعن كل الأسئلة المنطوقة والمضمرة، وهذا الذي يُعدّ منقبة الذكاء الاصطناعي في حقل الدراسات الإسلامية من النوازل التي يجب مراجعة عقل هذا الخوارزمي، والتأكد من ماهية البيانات التي يكتنزها حتى اتخمت بها ذاكرته السحابية، وهل سيعتري هذه الذاكرة الرقمية بعض الهلوسات الفقهية التي يمكنها الدخول إلى عقول الكثير من أجيالنا المستعدة للقبول المطلق لما يقوله هذا السيد الرقمي؟.

ختاماً.. تشير الكثير من الدراسات أن الأجيال الرقمية (z) وما بعدها أظهروا ثقة متزايدة في التعامل مع الذكاء الاصطناعي، وأنه أصبح الرفيق والمعلم والفقيه والشريك العاطفي، وهذه الحالة لا تجعلنا نقف مكتوفي الأيدي نشاهد هذا التسارع الهوياتي والفكري في أجيالنا دون أن نعيد ضبط بوصلة طريق الحقيقة، ونحافظ على العقل الرشيد من الانسياق المغري نحو سيولة الفكر والمعتقد الرقمي، لهذا أرى أن العناية والاهتمام بما جاء بميثاق الرياض للذكاء الاصطناعي في 2024م، وتوصيات المنتدى العالمي الرابع لليونسكو لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي الذي عقد في الرياض في سبتمبر 2026، هو خارطة الطريق لتعزيز الإطار الأخلاقي للذكاء الاصطناعي وحماية البيانات من الاختراقات الهدامة، مع ضرورة بذل الوسع في صيانة العقيدة الإسلامية من كل الغوايات الرقمية، فالأمن المعلوماتي اليوم هو أهم أولويات الأمن الوطني، خصوصاً أنه مرتبط بجيل ننتظره يدير شؤوننا في المستقبل القريب، لهذا نقلق ونخاف، والقرآن الكريم قد أشار محذراً من تضييع الاجيال القادمة: كما في قوله تعالى: «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا»، لذلك نبتهل إلى الله تعالى أن يحفظ أجيالنا الواعدة من أي غي يزيّنه لاهوت الذكاء الاصطناعي.

لاهوتها الداروني الجديد، لتستمر حلقات الباطل بالتجمل والتزييف للأجيال القادمة، فمنذ نزول آدم على الأرض؛ والشيطان يتوعد الانسان بالغواية المزيّنة، كما قال تعالى يحكي عن إبليس: «قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ».

ثانياً: الأجيال الرقمية الحالية والقادمة وهي تعيش حمى الثورات الرقمية الذكية، هل ستنجو من العودة إلى تصنيف الآلة والحاسوب والروبوت؟ إن ما سبق الحديث عنه حول قدرات الذكاء الاصطناعي في الصنع والمعرفة والسلطة المطلقة، قد يثير في أذهاننا سؤال مستقبلي حول إمكانية تلك الأجيال الرقمية على فهم ما يحدث، وأحياناً نستدعي عند حديثنا عن قدرات الآلات عدداً من القضايا الكلامية التي ثارت قديماً بين الاشاعرة والمعتزلة وعلماء السلف حول التحسين والتقبيح العقليين، والسببية وخلق الأفعال والجبر والإرادة، ومدى انطباق العلاقة بينها وبين لاهوت العصر الذكي؟، إنها لاشك نقاشات معزولة عن سياقاتها التاريخية؛ ولكن جوهر المقولات القديمة قد يعاد طرحها من جديد، تزيد عليها جدلية المسؤولية الجنائية، ومفهوم العقل الذكي، وادعاءات الخلق بإحداث جينوم مطوّر يعيد تعريف الانسان طويل الأجل المزود بقدرات خارقة، متجاوزين نيتشه في مفهومه للإنسان الأعلى.

وهذا ما يؤكد وقوع إشكالات كثيرة حول تلك المغيبات اللاهوتية التي يبشّر بها أنبياء الذكاء الاصطناعي مثل ديفيد تشالمرز وراي كورتزوايل ويوفال نوح هراري وغيرهم، هذه الإشكالات ليس لأنها مرجوحة فكرياً وواقعياً، ولكن أهميتها ظهرت في وجود جحافل من عبدة الذكاء الاصطناعي ربما يصدقونها مع مرور الزمن وغياب الحقيقة، فتتحول هذه الفتنة الرقمية إلى عقائد إيمانية؛ معابدها في كل جهاز، وهي سنّة جرت في الأرض منذ القدم، وقد ذكر التاريخ كيف تتحول الخرافات إلى معتقدات دينية، فهذا ابن عباس رضي الله عنهما يذكر قصة عبادة الاصنام في الجزيرة العربية وأن أصلها منسوب إلى رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم، عُبدت.

ثالثاً: يعيش الكثير من فقهاء الإسلام صدمة



حديث الكتب

أ.د. صالح الشكري

@saleh19988

سيرة ذاتية للدكتور رؤوف عباس، أحد المؤرخين المصريين البارزين، ويعد مؤسساً لمدرسة التاريخ الاجتماعي في مصر، عمل أستاذاً للتاريخ الحديث في جامعة القاهرة، كما دُعي للمشاركة في ندوات علمية وإلقاء محاضرات والعمل أستاذاً زائراً في عدد من الجامعات العالمية، وقد اختارته جمعية دراسات الشرق الأوسط الأمريكية ليكون ضيف الشرف في مؤتمرها السنوي عام 1990م، المؤتمر ينظم مجموعة من المحاضرات في عدد من الجامعات، وكان رابع ضيف في سلسلة ضيوفها السنوية، فقد سبق في سلسلة ضيوف الشرف المؤرخ برنارد لويس من أمريكا، ثم المؤرخ جاك بيرك من فرنسا، والمؤرخ الفلسطيني ألبير حوراني من بريطانيا، ثم كان الدكتور رؤوف عباس من مصر.

تكشف سيرة حياته ما يبذله أبناء الطبقات الفقيرة من جهد لتجاوز التحديات التي تحرمهم من الحقوق التي يحصل عليها غيرهم، وإن كانت بعض الفرص التي أتيحت لهم في عهد الثورة المصرية قد ساعدت على إنصاف البعض مثله، حتى إذا حصل على الدكتوراه عاش جو الجامعات الذي عانى منه أشد المعاناة، لكونه اختار احترام العلم وآله، والمحافظ على التقاليد العلمية الرصينة والحرص على إيصال الأمانة إلى أجيال أعدت لتكون مؤهلة لحملها من أجل الوطن لا من أجل السلطة. ذكرياته عن الجامعة تعد من أوثق وأبلغ ما قرأت من نقد للجامعة في حقبة السبعينيات والثمانينيات، وكل ما أتمنى أن يكون الجيل الذي تربى

مشيناها خطى في بلاد الشمس..

اليابان بعيون مؤرخ مصري.

الاجتماعية، فقضى عشرة أسابيع. مضت سنوات عشر دُعي بعدها ليكون أستاذاً زائراً بجامعة طوكيو لمدة شهرين. في زيارته الأولى التقى بمجموعة باحثين استضافهم المعهد من أمريكا وبريطانيا والهند وتايلاند ودول أخرى، جاؤوا يتحاورون حول قضايا التنمية بمختلف أبعادها في دول العالم الثالث في ظروف الحرب الباردة، كان صاحبنا هو المؤرخ الوحيد بينهم أما الآخرون فكانوا متخصصين في السياسة والإقتصاد والعلوم الاجتماعية، فتحت له هذه الحوارات أفقاً ثرياً أعاد بناءه العقلي منهجياً، يقول إن تكوينه المنهجي كان قاصراً، مقيداً بحدود الوسط العلمي الذي تربى فيه، انفتحت أمامه أبواب الفكر العالمي، فيقول مثلاً إنه تعرف على الفكر الماركسي النقدي، فدرس الكتب التي عارضت الماركسية خاصة تلك التي درست تطور المجتمعات النهرية، ومراحل التطور الاقتصادي، أعاد الرجل بناء تكوينه العلمي، الأمر الذي انعكس على إنتاجه الفكري. أثمرت هذه العلاقة عن دعوة اثنين من المؤرخين المصريين لزيارة المعهد الياباني، ثم دُعي عدد من أساتذة السياسة والاقتصاد أيضاً، وقدم إلى مصر بعض الباحثين اليابانيين، أحدهم كان أديباً تولى صاحبنا تعريفه على بعض الأدباء المصريين، وترجم رواية "الأرض" للشرقاوي، ورواية "تلك الرائحة" لصنع الله إبراهيم، ورواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني. كذلك أقامت الحكومة اليابانية في ثمانينيات القرن الماضي مركزاً ثقافياً تابعاً لمركز التقدم العلمي في اليابان، تولى العمل فيه بعض تلاميذ صاحبنا من الجنسيتين. كانت الدولة الصهيونية قد أسندت (سراً) إلى ثلاثة من أساتذة اللغات العبرية في اليابان، تأليف كتاب بالإنجليزية واليابانية، عنوانه "اليابان واليهود"، نُسب لمؤلف وهمي اسمه "إشعيا بن

على يديه وأيادي المخلصين أمثاله قد تجاوز الكوارث التي كادت تقتل روح التعليم الجامعي والبحث العلمي، وأعاد إلى الجامعات رصانتها وكفاءتها، ولعله مما يحسب لدار الهلال المصرية التابعة للدولة إصدار الطبعة الأولى من هذه المذكرات عام 2005، مما يؤشر على تحسن مستوى الحرية والإنصاف. وسأكتفي بالحديث هنا عن تجربته اليابانية، رغم أن الكتاب يستحق قراءات عديدة.

قُدِّر لصاحبنا أن يتعرف إلى باحث ياباني جاء إلى القاهرة وكان مهتماً بموضوع بحث صاحبنا، وعندما انتهت مهمة الباحث وجه إليه دعوة ليصبح أستاذاً زائراً في "معهد اقتصاديات البلدان النامية بطوكيو" مدة عشرة أشهر، امتدت ستة أشهر إضافية إشادة منهم بالدور الإيجابي الذي كان له، فقد أصدر ثلاث ورقات بحثية نشرت في مجلة المعهد، وأصبح زميلاً زائراً بمعهد لغات وثقافات آسيا وأفريقيا الياباني، وقدم ثلاث دراسات أخرى، إحداها عن فكرة الإصلاح عند الشيخ محمد عبده والثانية عن تحرير المرأة عند الطهطاوي وقاسم أمين والثالثة عن فكرة الإصلاح الاجتماعي عند سلامة موسى، كما ألقى محاضرتين إحداها بجامعة أوساكا عن أصول القضية الفلسطينية والثانية عن اليهود في مصر بمعهد دراسات الشرق الأوسط التابع للخارجية اليابانية، كما نشر دراسة أخرى في مقارنة أعيان الريف في مصر واليابان في القرن التاسع عشر، لفت نظري هذا الاهتمام الياباني الثقافي ببلادنا وغناء بعض مكتباتهم بالكتب العربية. بعد أربع سنوات دُعي مرة أخرى أستاذاً زائراً بمعهد اقتصاديات الدول النامية في طوكيو ليلقي دراسة كلفه بها المعهد عن قوانين العمل والملكية والتجارة في الخليج العربي وأثرها في الأوضاع

العلمية وقد استعدت بما فيه الكفاية لدراسة التأثير الكارثي لهذه القنابل. هاله ما شاهده في متحف السلام وقرأ بالإنجليزية ما كتبه الناجون، وما كتبه الجيل الثاني، إن الحقيقة تتفوق بشاعتها بكثير عما وصل للعالم، ترجم كتابًا حوى شهادات من لم يمت مباشرة مع الانفجار من سكان هيروشيما وناجازاكي، تُرجم الكتاب إلى سبع عشرة لغة، قرر صاحبنا أن تكون العربية اللغة الثامنة عشرة، ترجم الكتاب وطُبع على حسابه 1500 نسخة، واتفق مع مؤسسة الأهرام على توزيعه، عادت النسخ، لأن توزيع الكتاب قد مُنع بسبب تحسن العلاقات المصرية الأمريكية، وتبين أن هناك منعا لتوزيع الكتاب في مصر، استعد أحد الناشرين لإرساله ليبيع في دول الرفض العربية الثورية، فأرسلت الدار نسختا لكي تفسحها رقابة تلك البلدان، رفضت العراق وسوريا والجزائر وليبيا توزيع الكتاب، يقول صاحبنا إن دعاوى الدول الثورية ضد الإمبريالية زائفة، وأصبح هذا الكتاب يتوارى في معرض الكتاب السنوي في جناح قل أن يراه أحد.

يعجب الكاتب من حرص اليابانيين على مصالحهم الوطنية، دون أن يأمرهم بذلك أحد. فربات البيوت ملتزمات بمقاطعة البضاعة الأمريكية التي جاءت للإضرار بالإنتاج الياباني، ضغطت أمريكا على اليابان لكي تعدل من الميزان التجاري الذي يميل لصالح اليابانيين، أجبرت الدولة اليابانية على تقليص زراعة الأرز الياباني، وفتحت أبوابها للأرز الأمريكي، وحدث أن ذهب صاحبنا يتسوق مع زوجته، التقطت زوجته كيسًا من الأرز الأمريكي، وضعته في عربة التسوق، استوقفتهم سيدة يابانية مسنة وسألتهم عن موطنهم، أجابها باليابانية أنه أستاذ مصري زائر لجامعة طوكيو، قالت: أنت تتحدث اليابانية وتدرس في جامعة طوكيو، فأنت صديق لنا، ثم أنت من مصر، فكيف تأكل أرزًا أمريكيًا؟ غرق صاحبنا في خجله واعتذر بأنه لم يكن يعرف، أعاد الأرز الأمريكي إلى مكانه وأخذ أرزًا يابانيًا وضعه في عربة المشتريات، فإذا بكل زبائن المحل يصفقون بحماس وينحنون بالتحية.

العالي ثم إلى الخارجية، وهذا يعني أن شهرًا وشهرين لا تكفي. رأى صاحبنا أن يتواصل مع السفير المصري رغم تشككه في جدوى ذلك، السفير المصري من عائلة "أبو الغيط" وهو هنا يؤكد أن الاسم لا يعني أي علاقة بالوزير المصري الذي يشترك معه في الاسم، ويقول إن زوجة السفير من عائلة "لما" التي اشتهرت بعملها في الإنتاج السينمائي في مصر، والحقيقة أن عائلة لما هي عائلة "الأعمى" الفلسطينية التي هاجرت من يافا إلى أمريكا الجنوبية مبكرًا، وتخصص أحد أبنائها في السينما وعاد ليعمل في الإنتاج السينمائي في مصر. السفير الهمام قَدّر وطنية وحسن مبادرة



صاحبنا، فنصح كي يتفادى الرووتين بأن يتقدم عميد كلية آداب القاهرة بهذا الطلب إلى السفارة مباشرة وسيكمل هو الباقي، وشاء الله أن يكون العميد الذي ناصب صاحبنا العداء قد تغير، وتعاون العميد الجديد وقدم الطلب، وأقيم المعهد الثقافي الياباني في مصر. اهتم صاحبنا بزيارة هيروشيما وناجازاكي حيث أُلقيت القنبلة الذرية الأمريكية. أرعبه ما شاهده، خاصة وأنه أُلقي على بلد أعلن الاستسلام في الحرب، وإنما أُلقيت القنبلة لتدرس زعيمة العالم الحر التأثير المدمر للسلاح النووي على البيئة والناس، أرسلت أمريكا فرقها

دعسان"، زعم أنه عاش ثلاثين عامًا في اليابان يتأمل التشابه بين اليابانيين واليهود، ووصل إلى أنهما صنوان في المقدرات الحضارية والبراعة الاقتصادية، ثم شرح ما عاناه اليهود في الشتات حتى عودتهم إلى "بلدهم" فلسطين، خلص بعدها إلى أن القدر قد شاء أن يكون كل من الشعبين في ركن قصي من آسيا، وأن رسالتهم هي نشر الحضارة في ربوع آسيا المتخلفة، وعليه فلا بد للشعبين المتميزين من التعاون في أداء هذه الرسالة، باع الكتاب في طبعته اليابانية أكثر من مائة ألف نسخة في ثلاثة أشهر. كتب صاحبنا ردًا نشر في إحدى أكثر المجلات اليابانية انتشارًا، فند فيه دعاوى الكتاب وأظهر بالأدلة أن مصلحة اليابان مع العرب وليست مع الصهاينة وأخذ على الحكومة اليابانية شرائها من إسرائيل نفطًا هو في حقيقته مسروق من مصر. رد صحفي ياباني مغمور بمقال عنوانه "نحن أدرى بمصلحتنا" قال فيه إن على المهزوم (إشارة إلى حرب 1967م) أن يعرف قدره.

قرأ صاحبنا يومًا أن جامعة تل أبيب قد تقدمت بطلب إلى مؤسسة اليابان، وهي مؤسسة معنية بنشر الثقافة اليابانية في العالم، وتتبع الخارجية اليابانية، طلبت الجامعة الصهيونية أن يُنشئ اليابانيون مركزًا للثقافة اليابانية في الجامعة، أشار الخبر إلى أن هناك مركزًا ثقافيًا يابانيًا قد أقيم في الجامعة العبرية، وسيصبح هذا هو المركز الثاني في الدولة الصهيونية، استعان صاحبنا بأصدقائه اليابانيين ليلتقي رئيس المؤسسة اليابانية، ويطلب أن يقام المركز في القاهرة لأنه سيخدم كل العرب إضافة إلى المصريين، قبل رئيس المركز اللقاء على أن يكون لقاءً وديًا، وقال بأنه سيتعهد تأخير الرد على الطلب الصهيوني شهرًا، حتى يتسنى لصاحبنا أن يقدم الطلب المصري. كان المسؤول الياباني يعرف روتين الدولة المصرية، فقد سبق أن كان سفيرًا في ليبيا، فاختم اللقاء بقوله بالعربية: الله يعينك. وكاد يسقط في يد صاحبنا، فإن هذا الطلب لا بد أن يصدر من الجامعة إلى وزارة التعليم



نافذة على
الإبداع



د. محمد صالح
الشنطي

@drmohmmadsaleh

قراءة في رواية عبد العزيز الصقعي [بركات العالق في الخيال].

نزعة التجريب، وازدواجية الشخصية، وتقنية المونتاج السينمائي، وتعدد الأصوات واللغات.

على موقف الكاتب، فالعنوان في حد ذاته -دون مبالغة في التأويل- يشير إلى موقف الكاتب وفلسفته، ويتيح له الحركة الحرة في تشكيل عوالمه الروائية. ولعل عبارته (لدي إحساس أنني أكثر من شخص) واختياره للعدد خمسة ممن ينتظرون مع السارد المشارك (بركات) يومئ إلى التعددية التي أرادها إطاراً لكيونته الوجودية، والعدد خمسة له دلالة التي لا تخفى على أحد، ثم انتقاله المفاجئ من الانتظار للمقابلة إلى ترؤسه للمؤسسة كلها على نحو مفاجئ له دلالة بلا أدنى شك، ومهد بالاحتراق (احتراق المدير العام أمام ناظره) الذي يعني الفناء التام كما رأى عليه المدير العام السابق، يومئ إلى التحول المفاجئ الدراماتيكي؛ حيث تنقلب الأحوال والمآلات.

والسؤال الذي يطرحه المشهد الأول الذي يبني على مفاجأة تبدو أقرب إلى الفانتازيا، فاحتراق المدير العام ومنظره وهو يحترق أمام السارد يحمل نبوءة المصير الذي ينتظره؛ والمفارقة الوجودية تكمن في تعاقب المصائر ومفاجآت الأيام واختلال الرؤى؛ فمحاولته تجاوز الوضع الذي كان عليه، وحمله إلى موقع لم يكن يحلم فيه، وفي ذات الوقت إبصاره نهاية من سبقه تضعنا أمام لغز وجودي صادم يبعث على التأمل والتفكير، وربما انزلق إلى

وفي هذين البيتين يعبر الحلاج عن رؤية روحية تغوص إلى عمق التجربة الصوفية التي مر بها، وتتمثل في مفارقة وجودية بالغة الدلالة تمثل أعماق تجارب التصوف، وهي المفارقة الناجمة عن التضاد بين ضالة الجسد واتساع الفضاء الروحي وحراكها الذي يخلق في آفاق الكون وسكون الجسم المادي؛ فالإنسان -كما جاء على لسان محمد قطب- قبضة من طين الأرض ونفخة من روح السماء، فشتان بين الحقيقة الإلهية والمحدودية البشرية. وليس من شك أن هذا المفتاح يمثل عتبة الرؤية، وربما كان من الأدق أن نقول (الرؤيا) لتنسجم مع النزعة الفلسفية الروحية في الرواية التي تتغلغل عميقاً في معنى الوجود الإنساني وتجلياته، فهذا الكائن المحدود بحدوده الحسية الجسدية ينطوي على عوالم أخرى تنبثق من هذا الكائن المحدود حسياً، واللامحدود بتخوم الجسد؛ بل ينفرج في فضاءه الكوني وتصوراته الواسعة، وهذا لب الباب وحقيقة الحقائق.

ولعل اختياره لاسم البطل (بركات) يومئ إلى البعد الروحي الذي يتمثله في هذه الرواية، فهو من البركة، واستعماله لكلمة العالق ينم عن التوحد والفناء وهما تعبيران صوفيّان؛ وأما الخيال فهو الفضاء الحر الذي يتيح للشخصية الحركة النشطة والتجوال والتأمل بلا حدود، وربما انطوى ذلك

العتبة الأولى التي تقودنا إلى عالم الرواية ورؤيا كاتبها تكمن فيما استهل به الكاتب روايته في بيتين مقتبسين للشهير الحلاج:

”عجبت لكلي كيف يحمله بعضي،
ومن ثقل بعضي ليس تحملني
أرضي.

لئن كان في بسط من الأرض مضجع،
فقلبي على بسطك من الخلق في
قبض.”

والكاتب إذ يستهل بهما الرواية يضيء رؤيته عبر عدسته الكاشفة؛ فالحسين بن منصور الحلاج المتصوف الشهير الذي احتل مكانة مرموقة في الدراسات الأدبية والفلسفية، والأعمال الإبداعية؛ ولعل أشهرها المسرحية الشعرية التي ألفها الشاعر صلاح عبد الصبور، وقد أتيح لي حضور عرضها في دار الأوبرا المصرية أيام أن كنت طالباً،

في فترات زمنية متقاربة من المفارقة بين زمن الانتظار وبطئه والسرعة المبالغية في الانتقال من مستوى الطالب إلى المطلوب، ومن الساعي إلى من يسعى إليه، وأثر هذه المفارقة في التحولات الاجتماعية والنفسية والرمز إلى لون من ألوان العبث في مشهد احتراق المدير العام السابق وما تحمله من نبوءة وما ينعكس في نفس بركات من أثر:

”في الحائط الذي يقابلني وبين البابين توجد ساعة حائط، أنا تهمني جداً دقة الوقت، أضع حول معصمي الأيسر ساعة، وحين أغادر البيت دونها أشعر أن يدي ليست طبيعية“. ثم يقول في مقاربة نقيضة: ”على الرغم من أنني أجلس ساعات دون أن أتأكد من الوقت بالنظر إليها“ ص10. ويتردد ذكر الساعة على مدى صفحات قبل أن تأتي المفاجأة التي تمحو الفروق الزمنية من فضاء الوقائع، ولعل الملمح الذي أشار فيه إلى عدم اهتمام بركات بما حدث للمدير العام قبله ما يشير إلى رؤية نقدية تومئ إلى عدم الوعي بالوقائع. وفي إشارة رامية التي سوغت ارتقاءه إلى مستوى المدير العام أنه احتفظ بالورقة دون أن يتغير لونها، والورقة هذه محور مهم من محاور الرواية لها دلالتها؛ فقد اختير مديراً عاماً لأنه لم يكتب عليها شيئاً؛ وهنا تتراءى لنا أفاق تأويلية متعددة، فهي من جهة تدل على النقاء والبراءة من الفساد؛ وتدل من ناحية أخرى على عدم التغيير والسكونية التي هي سمة الإدارة الانتهازية، وأن مثل هؤلاء الذين يحملون هذه الورقة البيضاء بما ترمز إليه السكونية وعدم التحرك نحو التغيير، وهنا ينفث الأفق أمام ما يضطرب به عالم الإدارة التي أصبح مديراً لها من ألوان الفساد؛ فحياته المزدوجة بين عالمين عاش فيهما بانتماؤه الطبقي الاجتماعي واستكشافه لما يتفاعل فيهما من علاقات

القادم. وهنا يتقرب الكاتب ملامح التغيير المفاجئ الذي طرأ على بركات وأسرته في مستوى اجتماعي ووظيفي آخر، وفي هذه الحالة يظهر البعد الاجتماعي في رؤية الكاتب، وعبر التقاطع بين البعدين يتمثل الحراك الاقتصادي في أبعاده الاجتماعية والنفسية. وتبدو النزعة التجريبية التي تتجاوز المألوف في الرواية الواقعية فتقود القارئ إلى مستوى من الوعي أعمق وأكثر تعقيداً، ولا يخفى على المتلقي أن الكاتب يبحر في لجة التحولات المفاجئة التي حدثت نتيجة ما عرف بمرحلة الطفرة، حيث المتغير الاقتصادي الذي داهم



البنية الاجتماعية المستقرة وترك أثره في الوعي الفردي والجمعي، وربما كان الكاتب يقرأ التحولات التي داهمت المجتمع ببصيرة ثاقبة ووعي يقظ، فيتجلى الأثر النفسي والاجتماعي بوصفهما نتاجاً للتحول الاقتصادي المفاجئ.

اللافت في الفصل الأول من الرواية تركيز الكاتب على الساعة المعلقة على الحائط وما يفضي به ذلك إلى نزعته المتعلقة بالاهتمام بالزمن، وهو أحد المحاور المهمة في تشكيل الرؤية؛ حيث التحولات المبالغية

للامعقول والعبث، وعجز الإنسان عن تحديد مصيره فهو على كف القدر. ولعل انغماسه في الوصف لشكل الغرفة وتفاصيل المكان وتأملات بركات للوحة وانشغاله بهوامش المهمة التي جاء من أجلها والمحيط المكاني له دلالة كما جاء في قوله: ”على المدخل -بالطبع أعني المدخل الذي يفضي إلى الممر- توجد طاولة مرتفعة قليلاً عليها قنينة معقم، وعلبة فيها مجموعة من الكمادات وعلبة مناديل، بمجرد وصولنا للغرفة وجلو سنا أزلنا الكمادات“. وهذا يشير إلى وباء كورونا الذي شكل مأزقاً وطنياً وإنسانياً له دلالة فهو يضاعف الشعور بالأزمة التي يعاني منها بطل الرواية (بركات).

تبدأ الحكاية من موقف يبدو مألوفاً؛ إذ يتقدم بركات للحصول على وظيفة في إحدى الشركات، وينتظر مع مجموعة من المتقدمين إجراء المقابلة؛ لكن المشهد يتخذ منحى غرائبياً حين يدخل إلى مكتب المدير العام، ويشهد احتراق المدير أمام عينيه بطريقة غير واقعية، يمثل هذا المشهد بداية اضطراب الحدود بين ما يراه بركات واقعاً وما يمكن أن يحدث في الخيال مستقبلاً، ليفتح الباب أمام سلسلة من التحولات التي تجعل الشخصية تعيش أكثر من مصير في الوقت نفسه.

ولعل النقلة التي عصفت بوعيه وارتدت به إلى سراديب الداخل جعلته يصطدم بحقائق نفسية ربما كانت منزوية في لاوعيه، فجعلته أمام مساءلة الذات التي صدمتها المفاجأة وجعلتها أمام حقائق صادمة تدخرها النفس، ما جعل الرواية تنتقل من مستواها الواقعي إلى دهاليز الداخل وتصوراتها، ووضعتها أمام مفاجأة لم تكن لتخطر في بالها؛ وتجلي لها الموقف كله في مشهد الاحتراق الذي تم أمام عينيه للمدير السابق الذي حل محله، وكأنه ينبئ بالمصير

جعلته في واقع الأمر يعيش في بيت متواضع في حي الروابي، ويجد نفسه في الحياة الثانية التي يعيشها في فيلا فاخرة يحفه فيها الخدم والحشم، وفي كل حياة منهما يسلط الضوء على الثقافة الكامنة في السلوك الاجتماعي بما تنطوي عليه من ملامح فساد يتعلق بالمحسوبية التي تتعالى على الكفاءة، فضلاً عما تمت الإشارة إليه من فساد يتصل بالمحسوبية في اختيار مقر الشركة التي تعود ملكيتها لأحد أقارب المدير، كما ورد في صفحة 189 وأشار إليها صالح السهيمي في دراسة له. ولست مع التأويل الساذج لحادثة التعيين المفاجئ لبركات مديراً عاماً بأنها مجرد إشارة إلى عشوائية الاختيار فحسب؛ بل هي أعمق من ذلك كما أشرت؛ فثمة مؤشرات ثلاثة: الورقة البيضاء، والاحتراق، والمفاجأة في التعيين؛ وقد سبق أن أشرت إلى دلالاتها الرمزية، وثمة الكثير من الوقائع التي تصور ملامح الفساد من خلال تقاطع المشاهد التي يظهر فيها بركات بوصفه موظفاً والأخرى التي يتبوأ فيها مكانة المدير العام، وهي تبدو أقرب إلى الصورة المضاعفة في السينما أو ما يعرف بالمونتاج المتوازي، أو بالازدواج الدرامي. وهنا تتبدى رؤية الكاتب عبر الإحاطة بالفروقات التي تميز كل موقف أو شخصية عن الأخرى، وفي اعتقادي أن الكاتب ينحو منحى انتقادي يذكر بالاتجاه الواقعي الانتقادي في الرواية الواقعية؛ ولكنه في الحقيقة يتجاوز ذلك إلى رؤية فلسفية عميقة تتسع فيها آفاق التأويل وتمضي نحو إشكالية تتعلق بأزمة الهوية واضطراب مفاهيمها القيمية، وضياها بين العلاقات السائدة بما تنطوي عليه من مبدأ ميكافيلي (الغاية تبرر الوسيلة) والانضباط الأخلاقي والمفهوم النفسي حيث المسافة الفاصلة بين

المرغوب والمتحقق وما يدور في لاوعي الشخصية حيث تجليات المشهد الفانتازي الذي يكسر قوانين الواقع ويخلق في الخيال، وتتسع الدائرة لتشمل التمرکز الذاتي والمحيط الاجتماعي وتفاعلهما وجدلية العلاقة بينهما. ولكننا في كل الأحوال ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار رؤية الكاتب نفسه لعمله؛ فقد صرح عبد العزيز الصقعي -بما يمكن الاطمئنان إليه- في وصفه روايته بأنها تنتظم (وفق رؤيتي الخاصة) في الاتجاه العريض للرواية العربية (الواقعية الانتقادية) إذ يشير إلى أن روايته هذه حصيلة تجربته الخاصة التي كشفت ألواناً



من الفساد (وهذا التعبير من عندي) ذات الصلة بالعلاقات الشخصية والمحسوبية والقرارات الخاطئة والاجتهادات العشوائية المؤدية إلى الفساد، وأنه أراد تصوير معاناة الموظف المثالي في هذه البيئة من خلال الخيال والعجائبية، كما ورد في صحيفة عكاظ بتاريخ 7 نوفمبر 2025، ضمن تقرير صحفي بعنوان (روائيون يتحررون من ثقل الروح بالكتابة، أعده الدكتور علي الرباعي وعلي فايع). وكثير من المشاهد التي أشارت إلى هذا النمط من الانتقادات الخاصة بانحراف الإدارات طبقاً للربغات الشخصية واستغلال النفوذ

كما تتضح في الرواية. أما الظواهر الجمالية في الرواية فتتمثل في: بنية الرواية السردية في الأساس الذي بنيت عليه الرواية من حيث ازدواجية الواقع والخيال والمشهد المعقول والفانتازي الذي كان نتيجة تمحور الرواية على المشاهد المتداخلة، ممثلة لكون البطل موظفاً ومديراً عاماً وأديباً، وهذا أدى بالضرورة إلى توليد الدهشة لدى المتلقي لاستحالة الجمع بين هذه المسارات في شخصية واحدة؛ مما اقتضى الاتكاء على تقنيات تحمل ملامح النزعة التجريبية التي قوامها المفاجأة الصادمة والتحليق في آفاق الخيال، وتوظيف المفارقة التي تجمع بين المتناقضات، وهي جوهر الفن في إطار مفهوم الانزياح بعيداً عن خطية السرد زمنياً وسببياً وحرية التردد بين الأماكن والأزمنة والاسترجاع والاستشراف.

أما فيما يتعلق بالبوليفونية (تعدد الأصوات) فهذه التقنية بارزة في تداخل الأصوات الثلاثة التي تبدو في حيوات بركات كما أراد لها الكاتب: صوت بركات الموظف والمدير العام والأديب الذي يعمد إلى كتابة سيرته الذاتية، والشخصيات الثانوية التي عايش أصحابها.

أما فيما يتعلق بما اصطلح على تسميته بتعدد اللغات ويعني الأسلوب اللغوي ومفرداته وقاموسه الذي تستخدمه فئات اجتماعية أو مهنية ويميزها عن الفئات الأخرى فقد جمع فيها بين مفردات الإدارة ومصطلحاتها، والألفاظ المتداولة في الأسرة وفي المحيط الاجتماعي وما يرقى إلى مستوى اللغة الأدبية. فيما يتعلق بالسيرة الذاتية. والرواية تستحق دراسة أوسع وأعمق.



بين السطور



أحمد بن
عبد الرحمن
السيهين

@aalsebaiheen

الارتحال عبر متاحات الزمن.

وسيعرف العالم أسفاراً، خلال السبعة قرون الموائية على رحلة "ابن جبير"، كانت علامات في تحول العالم وتطور معارفه وطموحاته، ابتداءً من رحلة "ابن بطوطة" في القرن الرابع عشر الميلادي، والتي جاب فيها العالم خلال ربع قرن من الأسفار العجيبة والماتعة. وفي نفس القرن، سيكتب "ابن خلدون" رحلته العلمية، ثم تأتي أسفار المغامرات والاكتشافات الأوروبية المترعة بالدهشة، قبل أن تعود الرواية في نهايات القرن العشرين لتتولى إنتاج أسفارها، المطعمة بروافد رؤوية وتخيلية، تُعيد الحياة لجنس أدبي لا يندثر.

وبالرجوع إلى القصيدة العربية الكلاسيكية، نلاحظ أنها تكاد دوماً تصف رحيلاً في أبياتها الافتتاحية، ولعل البيت الأول لمعلقة "الأعشى" أحسن مثال على ذلك:

وَدَعَّ هَرِيرَةً إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ
وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرِّجُلُ

وحسب تعريف "ابن قتيبة" في "مقدمة الشعر والشعراء": فإن القصيدة وصف لسفر يقود الشاعر إلى أمير يقوم بمدحه، وهذا ما يُبرز في نظره الأبيات المخصصة للحديث عن المطية، وأيضاً عن المفازات التي يقطعها الشاعر قبل أن يصل إلى الممدوح.

من هذه الصورة تولد نوع أدبي جديد هو "المقامة"، وبطلها كما هو معلوم: شاعر يجوب السبل والطرق، ويتنقل من حاضرة إلى أخرى، من أجل كسب غيشه.. وبما أنه غالباً لا يهاب الخروج عن القانون من حين لآخر، فيمكن اعتباره امتداداً لصعاليك العصور القديمة.

ولعل أفضل تجسيد لما سبق ذكره، قصيدة "الشنفري" المشهورة "بلامية العرب"، وهي من أجمل قصائد العصر الجاهلي التي وصلتنا، فيستهل الشاعر كلامه بالحديث عن فراق وشيك، ويُعلم ذويه أنه انفصل عنهم وقطع صلاته بهم، لأنهم تنكروا له، ولم يبادروا إلى نصرته، فيقول:

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيكَمْ
فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمِيلُ
هُمْ الرِّهْطُ لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَائِعُ
لَدَيْهِمْ، وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخَذَّلُ

السفر عنصر رئيسي في الارتحال، واكتساب المعارف، وتحقيق مساحات التواصل والتعارف، كما شكّل مدخلاً للدهشة والكتابة والثقافة.

ويمكن استحضار نصين قديمين جوهرهما السفر: نصين أساسيين في فهم بلاغة الارتحال، على المستويين الواقعي والخيالي. فالنص الأول: رحلة "جلجامش"، التي كانت في حوالي سنة 2600 ق. م.، وقد شغلت مساحة أغلب الألواح بحثاً عن الخلود والحياة والقيم:

هو الذي رأى كل شيء في ثخوم البلاد

عرف البحار، وأحاط علماً بكل شيء رآه

كما نفذ بصره إلى أشد الأسرار غموضاً

وامتلك الحكمة والمعرفة بصنع الأشياء حوله وقطع طريقاً بعيداً حتى أصابه التعب والإرهاق ونقش على نصبٍ حجريٍّ كل ما عاناه

أما النص الثاني فهو رحلة "حانون" القرطاجي، التي انطلقت من مدينة "قرطاج" حوالي سنة 450 ق. م.، مروراً "بسبته" و"طنجة" و"ليكسوس" ثم ساحل المحيط الأطلسي.. مؤرخاً وواصفاً لشعوب لم تكن تمتلك أدنى فكرة عن توثيق تواريخها وجغرافياتها.

وبين "جلجامش" و"حانون" يقف التاريخ، وما يسقط منه تصوغه الأسطورة ببيانها اليبان، ليحفظ أسفاراً كثيرة، غيرت من مسارات الحياة هنا وهناك.. مع الفراعنة والرومان والفينيقيين وغيرهم، ممن ارتبطت أسفارهم بالتجارة والغزو والحروب برّاً وبحراً. هكذا يبدو كل سفر؛ هو بحث عن هوية جديدة بأفكار وتواريخ وجغرافيات: هجرات أتباع الرسل عليهم السلام، أو التجار والمغامرون والشعراء، وبهذا يصبح السفر ملتقى الحيات والمعارف، فالطرق التي لا يعرف أحد عددها في هذه الأرض، وجدت لتكون بلا نهاية، وجسوراً للتواصل.

أما أهم الرحلات العربية من حيث تأثيرها فيما تحمله من محكيّات مذهشة، فهناك الرحالة "ابن جبير" الأندلسي من القرن الثاني عشر الميلادي، ترك ديواناً شعرياً بعنوان "نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان"، كما أصبحت رحلته "تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار" مرجعاً لكل الرحالة العرب.



أخضر X أخضر



عبد اللطيف بن
عبدالله
آل الشيخ

@alshaiKh2

لن يكتب الحوثي قرارنا.

حاسمة: أمننا حق، و سيادتنا حق، و لا يملك الحوثي أن يجعل أحدهما فدية للآخر، قبول هذه المعادلة يمنح المجرم حق العودة كلما أراد مكسباً جديداً، لذلك يكون ردع الاعتداء دفاعاً عن حاضر البلاد و عن حق أجيالها في مستقبل لا تحكمه التهديدات.

و في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ جوهر الردع كله، فالعدل يصون الأرواح حين يمنع استسهال إزهاقها، و غاية المحاسبة حماية الحياة، و ترك المعتدي مطمئناً إلى الإفلات يعرّض آخرين للأذى، من هنا تنبع ضرورة الحزم، من واجب الدولة تجاه الإنسان الذي ائتمنها على أمنه، مواطناً كان أو مقيماً، و من مسؤوليتها عن إبطال الرهان على أن دماء الأبرياء طريق قصير إلى المكاسب السياسية.

و القيادة السعودية تملك توقيت قرارها و أدواته و تقدير مصالحه، لا يحدد لها الحوثي ساعة التحرك، و لا ينتزع منها صخب المنصات زمام المبادرة، الحسم مسؤولية ثقيلة تُوزن فيها النتائج، و تُصان فيها الأرواح، و تُختار فيها الوسيلة الأقدر على ردع العدوان، و ثقتنا بقيادتنا تقوم على إدراك هذه المسؤولية، فالسعودية أكبر من أن يُستدرج قرارها إلى انفعال يخدم خصمها، و أعزّ من أن تُترك حقوقها رهينة تهديده، و على المعتدي أن يتحمل تبعات الفعل الذي اختاره.

في حديث حسين الغاوي ببرنامج «جمرة» حضرت حقيقة تستحق البناء عليها: أمن هذه البلاد ثمرة تضحيات يعرف السعوديون قيمتها، لقد جمع المؤسس الملك عبدالعزيز و رجاله الأرض و الناس تحت راية واحدة، و وصل إلينا الوطن محمولاً على جهد أجيال، و دماء رجال، و صبر بيوت عرفت معنى الفقد، ذلك التاريخ يضع على أكتافنا واجباً يتجدد

أفدح أخطاء الحوثي أن يتوهم الجريمة طريقاً إلى السلطة على القرار السعودي، أن يظن قتل مسافر يمنحه حق تحديد وجهة وطن، و إصابة منشأة تمنحه القدرة على إصابة إرادة شعب، هنا يبدأ سوء فهمه للسعودية، عند الخلط بين قدرتها على الشعور بالألم و استعدادها للخضوع له، فهذه بلاد تعرف حرمة الدم، و تعرف أن التنازل تحت التهديد يفتح للمعتدي باباً إلى دماء أخرى، و أن السيادة تبدأ من رفض تسليمه مفتاح هذا الباب.

في اعتداءي الثامن من أكتوبر على مرافق مطار الملك خالد الدولي و طائرة للخطوط السعودية استشهد ثلاثة مواطنين، و نعت الخطوط السعودية قائد الطائرة الكابتن حمود بن علي الكلثمي، رحمه الله و رحم سائر الشهداء، و هنا يخرج الخبر من تجريد الأرقام إلى اسم إنسان كانت مهنته أن يحمل الناس إلى وجهاتهم آمين، إن استهداف المكان الذي يعمل فيه يكشف معنى الجريمة: الاعتداء على حق الناس في الوصول، و على دولة تبني لهم طرق الحياة.

و لنا أن نحزن على شهدائنا بقدر ما نعزم على صيانة حقهم، فللدم الذي سال حرمة، و للبيوت التي فقدت أحببها مكان في وجدان الوطن، نحن لا نحتاج إلى إخفاء وجعنا كي نثبت قوتنا، قوتنا في ألا يتحول الوجع إلى تنازل، و في أن يجد المعتدي أمامه دولة تحمل مسؤولية أبنائها، و شعباً يعرف أن الوفاء للراجلين يقتضي حماية الأحياء، و قطع الطريق على جريمة تبحث عن فرصة أخرى.

إن الميليشيا التي تستهدف المدنيين تحاول أن تجعل أمانهم ثمناً يدفعه وطنهم لقاء الخضوع، تريد للسعودي أن يسأل عن مقدار ما ينبغي التنازل عنه كي يسلم، و هنا يجب أن تأتي الإجابة



اليمنيون شعب شقيق، و الحوثي مسؤول عن جرائمه، و لن نمنحه حق الاختباء خلف شعب يصادر قراره، إن التمييز بين اليمن و الميليشيا جزء من وضوح القضية، فالدفاع عن السعودية لا يحتاج إلى ظلم يمني، و الوقوف مع حق اليمنيين في الأمن لا يحتمل تبرير الاعتداء على السعودي، للإنسان حرمة على جانبي الحدود، و للمعتدي مسؤوليته التي لا يجوز توزيعها على الأبرياء.

و نجد في الإدانات الشقيقة، و في موقف مجلس التعاون من الاعتداءات الحوثية على مطار الملك خالد، تعبيراً مقدراً عن التضامن، و لهذا التضامن امتداد ننتظره في مواقف تعزز حماية المدنيين و تضيق فرص تكرار الاعتداء، إن من يدرك مكانة السعودية في استقرار المنطقة يدرك أن أمنها قضية تتجاوز حدودها، و أن الاعتياد على صدور الإدانة بعد كل جريمة لا ينبغي أن يتحول إلى اعتياد على الجريمة نفسها، المطلوب أن يشعر المعتدي بكلفة عدوانه، و أن تضيق أمامه أبواب الإفلات من المحاسبة.

نحن السعوديين نعرف أن الوطن الذي نعيش له يستحق أن نحمله، و أن دم الأبرياء أمانة في عنق الدولة، لهذا نقف خلف قيادتنا بوعي يساوي صلابة موقفنا، فلا نُسلم الخوف مفاتيح بيوتنا، و لا نُسلم الغضب مفاتيح قرارنا، سيبقى لضحايانا حقهم في الوفاء و العدالة، و لأبنائنا حقهم في الأمن و الغد، و ليعلم الحوثي أن هذه البلاد تعرف قيمة ما تحميه، و تعرف مسؤولية القوة التي تحميه بها، هذه أرضنا، و هذا مستقبل أبنائنا، و لن يكتب الحوثي قرارنا.

كل صباح: أن نسلّم أبنائنا وطناً آمناً عزيزاً، و أن نحمل الوحدة التي جعلت لأمن السعودي دولة تسنده، و لكرامته راية يجتمع تحتها، حين يُمسّ الوطن تتقدم الراية على كل اختلاف، و يصبح أمن الرياض أمانة في وجدان أبنائه من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، فالوحدة لا تُقاس بالشعار، بل تُختبر بالموقف.

و يخطئ من يظن أن الرخاء يُرخي العزيمة، فكل جامعة و مستشفى و مشروع و فرصة عمل تضيف سبباً جديداً للدفاع، لا للتردد، نحن نحب الحياة لأن لنا فيها بيوتاً نطمئن إليها، و أبناء نريد لهم مستقبلاً أوسع، و أحلاماً تستحق أن تكتمل، و لهذه الأسباب ذاتها نحملها، و نستحضر من حكمة زهير: «وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يَهْدَمْ»، فالحوض الذي يرتوي منه الناس يحتاج إلى من يحرسه، و ما نبنيه بأيدينا لن نسلّم مصيره لمن لا يحسن إلا تهديده. و لهذا يحمل رجال قواتنا المسلحة و دفاعنا الجوي و أجهزتنا الأمنية أمانة تتجاوز المنشآت و الحدود إلى حياة الناس و مستقبلهم، و حقهم علينا جبهة داخلية تسند مهمتهم، إن المقاتل الذي يحرس سماء وطنه يستحق أن يجد خلفه وعياً يحرس الثقة، و هنا تمتد المسؤولية إلى شاشة الهاتف، فمقطع مجهول المصدر، أو خبر مختلق عن انتصار، قد يمنح دعاية الخصم منفذاً إلى الناس، شرف الدفاع عن السعودية يقتضي أن تكون كلمتنا بمقدار حقها علينا: صادقة، ثابتة، عصية على التوظيف ضدها. و قوة موقفنا تمنحنا القدرة على تسمية الجريمة و محاصرة التضليل دون الانحدار إلى شتائم الشعوب،



مذكرات



إبراهيم البليهي

فصل من سيرة ذاتية [2]

الإنسان هو القيمة الأولى التي يُدار حولها ومن أجلها كل النشاط.

بطل العجب وبقي الإعجاب

إنني حين أدركت ذلك؛ تَبَدَّد انبهارني كلياً بالحضارة الغربية؛ فإذا عُرِف السبب بطل العجب؛ فقد صارت إنجازاتها الباهرة معروفة الأسباب؛ فانتهى الانبهار ولكن بقي الإعجاب الشديد في الجوانب الإيجابية العظيمة للحضارة الغربية؛ فرغم نقائصها الكبرى؛ فإنها قد حققت للإنسانية مكاسب عظيمة تفوق الحصر؛ لم يكن ما أنجزه الغرب مجرد إضافات لما تحقق في الحضارات القديمة؛ وإنما أنجزت الحضارة الغربية تحولات نوعية عظيمة هائلة؛ ورغم أن الغرب وكل العالم مازال مكبلاً بنقائص بشرية كثيفة؛ إلا أن النقائص ليست ناتجة عن الحضارة ذاتها وإنما بالرغم منها وضد عمقها الفلسفي، وضد دلالة مفهوم الحضارة؛ إن النقائص الفظيعة التي يعانيها العالم كله بغربه وشرقه؛ ناتجة عن نقائص الطبيعة البشرية؛ فالغربيون مثل غيرهم مازالوا مسكونين بالنقائص البشرية. لكن المهم أن العالم كله قد تغيّر بتفهّم واستيعاب التغيرات النوعية التي أنجزها الغرب؛ إن الحضارة الغربية هي الحضارة الوحيدة التي كرسّت الطاقات من أجل الإنتاج والتنمية، وجعلت الإنسان هو القيمة الأولى التي يُدار حولها ومن أجلها

كل النشاط، فكل مؤسسات المجتمع هي مجرد وسائل لخدمة الناس؛ إن الحضارة الحديثة هي الحضارة الوحيدة التي التقى العالم كله حول منجزاتها؛ فلم يعد ممكناً الاستغناء عن المصرف، والجامعة، والمشفى، والكهرباء، والسيارة وغيرها مما بات من أساسيات الحياة الإنسانية؛ وهي كلها من منجزات الحضارة الحديثة؛ فهي الحضارة الوحيدة التي صارت منجزاتها مُشتركة إنسانياً عاماً، وهي الحضارة الوحيدة التي صارت منجزاتها معياراً لكل الأمم، فيوصف المجتمع بأنه متقدم اجتماعياً، وتعليمياً، وأدبياً، وصناعياً، وإنتاجياً، واقتصادياً، وسياسياً، أو يوصف بأنه متخلف قياساً بما يحققه في مضمار الحياة طبقاً للمعايير التي أوجدتها الحضارة الغربية.

لأول مرة خلال التاريخ الإنساني كله؛ يعيش العالم الإنساني بكل أممه؛ في ظل حضارة عامة واحدة؛ يكون اهتمامها الأساسي هو التمحور حول الإنسان، وتنمية مقومات الحياة هنا والآن؛ فمحور الحضارة الحديثة هو الإنسان؛ فرداً ومجتمعاً وتنمية، والتركيز العام على الشأن الديني؛ إنها حضارة مغايرة لكل الحضارات القديمة. لكن بقيت معضلة استمرار هيمنة الأنساق الثقافية المتوارثة على العقل البشري؛ فالأنساق الثقافية مازال تفصل الأمم وتبقيها متنافرة؛

وحتى العقل الغربي رغم كل ما نراه من ازدهار؛ ما يزال تتحكّم به أنساقه الثقافية الموروثة. لأن التحولات الحضارية هي نتاج ضغط الأحداث، والاندفاعات التلقائية، والومضات الإبداعية الفردية الخارقة، وتغيير اتجاه الحركة، وتنظيم وتركيز وحشد الطاقة الإنتاجية، وتنظيم المجتمعات بواسطة مؤسسات. لكن عموم الناس إمعات؛ حتى الذين نالوا تعليمًا جامعياً في أشد المجتمعات ازدهاراً وعصرية؛ هم مجرد قطرات في نهر المجتمع؛ أما العقلانية السائدة في كل العالم المنظم؛ فهي عقلانية إلزام قانوني وليست عقلانية التزام عقلاني معرفي أخلاقي؛ فما هو سائد في أشد المجتمعات تقدماً وازدهاراً هو عقلانية نظم وقوانين ومؤسسات وإلزامات وتوازنات، وليست عقلانية أفراد ولا عقلانية مجتمعات؛ إن القوانين في الغرب هي ثمرة الأفكار الفردية الخارقة؛ فهي قوانين عقلانية وإلزامية ومطاعة داخل المجتمعات؛ أما في التعامل مع المجتمعات الأخرى فإن الدول الغربية تصير منفلة من القانون؛ فتكون عدوانية، وجشعة، وبشعة، وذات جهالة عميقة، وغير عقلانية؛ إن العالم الآن رغم كل التقدم؛ لا تحكمه الأخلاق وإنما تحكمه توازنات القوة. لكن المهم أن لا يغيب عن بالنا أن الحضارة المعاصرة مختلفة نوعياً عن كل الحضارات القديمة.

تاريخ مشحون

إن معضلتنا نحن المسلمين أننا لم ندرك التحولات الجذرية النوعية التي بدلت مكوّنات الحضارة؛ فمنذ أكثر من قرنين؛ ونحن نكرر القول بأننا نحن العرب والمسلمين؛ قد تخلّفنا وتراجعنا عن عظمة أسلافنا وهذا القول خادع، ومضلل، وغير حقيقي، ولا موضوعي، ويتنافى مع حقائق التاريخ، ويتجاهل التغيرات النوعية التي طرأت على الحضارة الإنسانية فقد تغيرت مكوّنات، ومقومات، وعناصر الحضارة؛ فالحضارة في العصر الحديث؛ قد غيّرت اتجاهها، وبدلت مسارها، واستحدثت عناصر

الحالي رغم تخلفها النسبي بمعايير حضارة العصر؛ فإنها في الإدارة، وفي التنظيم، وفي التعليم وفي خدمات المدن وفي الخدمات الصحية والاجتماعية، وفي كافة جوانب الحياة؛ أكثر تقدماً من أزهى عصور الحضارة العربية؛ فمنجزات الحضارة المعاصرة قد امتدت لكل. إن التباس أو غياب هذه الحقيقة رغم وضوحها الشديد؛ يؤكد الهيمنة القوية للأسبق إلى العقل البشري؛ فالفوارق الهائلة بين الحضارة الحديثة والحضارات القديمة هي فوارق نوعية وجذرية وضخمة ومتواترة وصارخة لكن البشر ليسوا خاضعين للحقائق بل للأسبق إلى



هائلة القدرة؛ إن نجاحات العلم كثيرة ولا يكاد يمر أسبوع دون إحراز تقدم جديد؛ إن جاذبية الطريقة العلمية تمضي إلى خلف طاقتها ومداها (الهائلين) ويضيف: ((وهناك أيضا النزاهة التي لا تعرف المساومة؛ فكل اكتشاف جديد وكل نظرية جديدة؛ مطلوبة لاجتيازها قبول متشدد؛ تجربتها جماعية علمية قبل قبولها؛ فالعلم يقودنا باتجاه معرفة موثوقة؛ إنني أعتقد أن باستطاعة العلم أن يفسر كل شيء)) فالالتزام بالمنهج العلمي وتوجيه وتركيز الجهود العلمية لاكتشاف أسرار الكون وتسخير طاقاته لمنافع الإنسان؛ هو المكوّن الرئيسي الذي طرأ على الحضارة الإنسانية؛ بينما كانت الحضارات السابقة تعتمد على المعرفة التلقائية، وليس على المعارف الموضوعية المتحقق منها؛ فصارت المعارف نتاج تركيز البحث واستخدام أدق آلات الفحص لاكتشاف أعماق الأشياء وتحويل طاقات الوجود إلى إمكانات؛ أما الحضارات القديمة فكانت تعتمد على المعارف الظاهرية التلقائية؛ فهي لم تكن تملك وسائل الكشف المتاحة للحضارة المعاصرة. كما أن اهتمامها المحوري مغاير تماماً فهي تُعَدّ الإنسان للحياة الآخرة؛ وتواصل هجاء الحياة الدنيا، وذمها والتحذير من الاهتمام بها؛ فالعلوم والقيم المعبّرة هي علوم وقيم الآخرة.

انتشال المرأة من الهامش

أما المكون الثاني للحضارة الحديثة؛ فهو التكنولوجيا بفحص وفهم الأشياء، وتحويل السكون إلى حركة، والمعارف إلى آلات وأدوات وقدرات وإمكانات، وتوجيه طاقات العلم والعمل لخدمة الحياة هنا والآن؛ فالمنظير والمجاهر وأدوات وأجهزة الكشف؛ لم تُعرف في أية حضارة سابقة. والثورة الصناعية ثم الثورات التكنولوجية المتلاحقة؛ لم تحصل في أية حضارة سابقة، وإنما هي من أهم خصائص الحضارة الحديثة. أما المكوّن الثالث فهو إعداد وتأهيل كل الأفراد في كل المجتمعات للعمل والإنتاج؛ بتعميم التعليم في كل الأمم

قابلياتهم.

إن الحضارة الحديثة هي الحضارة الوحيدة التي عمادها المعرفة الموضوعية المتحقق منها تحققاً مفتوحاً على المزيد من الإثبات أو النفي؛ يقول عالم الفيزياء بول ديفز في كتابه (الأساس العلمي لعالم منطقي): ((الحضارة الحديثة فقط هي الحضارة الوحيدة التي قامت بمحاولة منهجية لدراسة طبيعة الكون ومكاننا فيه؛ إن نجاح الطريقة العلمية في الكشف عن أسرار الطبيعة مذهل جداً)) ويقول: ((فمقدرة العلم على تفسير الأشياء مذهلة جداً؛ إن العلم طريقة

جديدة لكيانها؛ فالذي حصل هو أننا نحن المسلمين بقينا على ما كان عليه أسلافنا بل إن العرب المعاصرين يعيشون أوضاعاً هي أفضل بكثير وبما لا يقاس عما كانت عليه أوضاع أسلافنا؛ فقد حصلت تحولات نوعية عظيمة وحاسمة؛ غيرت اتجاه الحضارة ففوجئنا بقوة الغرب؛ فتوهّمنا بأننا قد تراجعنا عما كان عليه أسلافنا، ولم ندرك بأننا لم نتراجع عما كان عليه أسلافنا؛ وإنما حصلت تحولات نوعية في مقومات الحضارة لم تكن معروفة في أية حضارة سابقة. بل إن المجتمعات العربية في العصر

لإعداد كل الأجيال في كل العالم للحياة الناجحة الكريمة، والقضاء على الأمية الإنسانية في كل العالم، أما المكوّن الرابع فهو التنظيم الدقيق الشامل والعمل المنضبط، فلأول مرة في التاريخ البشري يكون تنظيم العمل وحشد الملايين في مختلف الأوطان في مواقع العمل المنظم والإنتاج الكثيف بالجملة، ولأول مرة يتم إنشاء شركات ضخمة بحجم دول للإنتاج والانتشار في العالم؛ شركات عابرة للقارات، أما المكوّن الخامس للحضارة المعاصرة فهو حصول تبدّل جذري في إدارة المجتمعات؛ باستحداث التنظيم الإداري، وإيجاد أجهزة الخدمات الضخمة المتنوعة؛ فالمجتمعات صارت تدار بما يسمى البروقراطية. أما المكوّن السادس فهو انتشار المرأة من الهامش إلى المكانة اللائقة بها؛ فالنساء شقائق الرجال. إن الحضارة المعاصرة تتميز بالطابع الإنساني فهي الحضارة الوحيدة التي جعلت الإنسان فرداً ومجتمعاً محور اهتمامها، وصارت منجزاتها والآفاق التي ابتكرتها؛ إمكانيات مفتوحة لجميع الشعوب، وباتت حقاً مشاعاً لكل فتواثبت الأمم: اليابان والصين وكوريا الجنوبية وتايوان وماليزيا؛ تواثبت نحو الصدارة فلم تعد حضارة غربية، وإنما صارت حضارة إنسانية. هذه نماذج من التغيرات النوعية التي طرأت على الحضارة الإنسانية. وقد أدخلت على حياتنا تحسينات لا نهاية لها، فصرنا أفضل ممّا كان عليه أسلافنا بما لا يقاس، لأننا استخدمنا منجزات الحضارة المعاصرة بعد التغيّرات النوعية الهائلة التي طرأت على الحياة البشرية في مختلف المجالات. إنّ القول بأننا تخلفنا عن مستوى أسلافنا؛ هو قول منافي للواقع، ومضاد لمنطق العقل والحس، ومصادم للحقائق الجياشة في مختلف الاتجاهات.

ومما يجب تكرار التذكير به هو: أن تاريخ التطور الحضاري في كل مراحل، وعند كل الأمم؛ مشحون بالشواهد على المقاومة التلقائية للطرائق والرفض العنيد للتغيير والتحول؛ فالأسبق تكون له سطوة قوية وذات صلابة شديدة

مانعة وصامدة وقد برهنت على ذلك في كتاب (الريادة والاستجابة)؛ فما يستقر في عقول الأفراد والمجتمعات وما يتم اعتياده، وما ينشأ عليه الأفراد والمجتمعات؛ يخالط الذات ويمتزج بالوجدان؛ فيكون مستقرّاً، وراسخاً، وصلباً، ومقاوماً وعنيداً، إنه يتمسك بالبقاء؛ بقوة التعوّد، وبفاعلية قانون القصور الذاتي، وبتحيّز الشعور، وبقوة طاقة الوجود والاستمرار والبقاء؛ ومثلما يقول الرئيس الأسبق لجمعية علماء النفس الأمريكيين جاردنر مورفي: ((فعندما يتبلور أحد أنماط التفكير؛ يصبح القصور الذاتي مسيطراً)) وبذلك يكون العقل الفردي والجماعي محكوماً دوماً بالأسبق إليه؛ ويصير هو دليل ذاته؛ فهو لا يتخلّى عما استقر فيه؛ مهما بلغت قوة البراهين المضادة؛ وليست الاختلافات الحادة العميقة بين الأنساق الثقافية التي تتوارثها الأمم بشكل تلقائي؛ سوى شاهد واحد من شواهد كثيرة؛ تؤكد أن العقل يكوّنه ويحتله ويتحكم به الأسبق إليه؛ فالعقل دليل ذاته؛ وبسبب ذلك لا تؤثر محاولات الإقناع في مواجهة الأفكار المستقرة؛ وإنما تفيد البراهين عند من يكون خالي الذهن، وعند من لم يتحدّد اتجاهه، ولم يتكوّن موقفه، أو عند المتشكك الذي يبحث عن الحقيقة. أما عند أصحاب المواقف المستقرة مسبقاً؛ فلا جدوى من محاولات الإقناع، حتى على المستوى العلمي؛ حيث يشهد تاريخ العلوم بأن الاكتشافات الجديدة تُرفض بعد ظهورها فلا يتم قبولها إلا بعد جيل أو جيلين، وربما يستمر الرفض قروناً؛ فقد اكتشف الفلكي اليوناني أرسطارخوس أن الأرض ليست مركز الكون وظل هذا الاكتشاف مرفوضاً ثمانية عشر قرناً؛ حتى أعاد الاكتشاف كوبرنيكوس.

إن المغاير يواجه بالرفض القاطع، وبالمقاومة الحاسمة الصارمة؛ وقد نُبّه إلى ذلك الفيلسوف الألماني شوبنهاور حيث يقول: ((كل حقيقة تمر بثلاث مراحل؛ فهي أولاً تكون محل سخرية، فإذا خيف من قبولها اشتدت المعارضة لها، فإذا تم قبولها؛ تم

التعامل معها بوصفها حقيقة واضحة لا تحتاج إلى دليل)) ويؤكد نفس الظاهرة العالم الشهير ماكس بلانك؛ فيرى بأن الاكتشافات العلمية الجديدة لا يتم قبولها إلا بعد أن يموت جيل العلماء الذين استقر في أذهانهم ما هو سابق للاكتشاف فيتحدث بمرارة في سيرته الذاتية فيقول: ((إن الحقيقة العلمية الجديدة؛ لا يتم قبولها فتنتصر عن طريق إقناع خصومها وجعلهم يرون الضوء بل إنها لا تنتصر إلا بموت الجيل وظهور جيل جديد ينشأ متألّفاً مع الاكتشاف العلمي الجديد)) أما تشارلز داروين؛ فيختم الكتاب الذي شرح فيه نظرياته بقوله: ((على الرغم من أنني مقتنع تماماً بصدق الآراء الواردة في هذا الكتاب؛ إلا أنني لا أتوقع أبداً أن أقنع علماء الطبيعة ذوي الخبرة الطويلة ممن زحرت عقولهم بمخزون ضخم من الوقائع ظلوا جميعاً ينظرون إليها على مدى سنوات طوال من زاوية تتعارض مع نظرتي تعارضاً مباشراً؛ غير أنني أرنو في ثقة إلى المستقبل: إلى جيل الشباب والجيل الصاعد من علماء الطبيعة؛ فهؤلاء سيكون باستطاعتهم النظر بحياد كامل)) فالقبول مشروط بالحياد فلا بد من خلو الأذهان من تصورات مسبقة؛ ولقد برهن على ذلك توماس كون في كتابه (بنية الثورات العلمية) فهو يؤكد: ((أن تغيّر النموذج الإرشادي؛ لا يمكن تبريره بالبرهان)) ويقول: ((إن العلماء بشرٌ مثل غيرهم؛ إنهم لا يعترفون أبداً بخطئهم؛ حتى وإن جُوبهوا بالبرهان القاطع المفجّم؛ غير أنني أود أن أؤكد أن الخلاف لا ينبض على البرهان ولا على الخطأ؛ إن تحوّل الولاء من نموذج إرشادي إلى نموذج إرشادي آخر؛ هو تحوّل أو انقلاب في الخبرة لا يمكن فرضه قسراً. إن المقاومة مدى الحياة؛ لا تُعدّ خرقاً لمعايير العلم؛ والشئ الحتمي أن هذه الثقة تبدو عنيدة)) إن تاريخ العلوم كله يؤكد ذلك؛ فالعقل يكوّنه ويحتله ويتحكم به الأسبق إليه. إن الأسبق يتحكم بالأفراد والمجتمعات والأمم.



اقرأ

يوسف أحمد
الحسن

@yousefalhasan

المواد القصيرة ونشوة الإنجاز.

لا تقتل الوقت فحسب بل تصيب مشاهديها بما يسمى (تعفن الدماغ). ولو خُيرنا بين أن يقرأ شاب مادة دسمة، كأن تكون من أمهات الكتب، ومادة قصيرة، مع الاستمرار في قراءة الأولى، فإننا لن نعدو الأولى أبداً، لكن المشكلة تكمن حين ينفر من هذا الخيار نحو ما هو سطحي من توافه وسائل التواصل.

والجميل في قراءة المواد القصيرة أنه مع شعور القارئ بالإنجاز فإن ذلك قد يدفعه نحو إنجاز آخر شبيه وربما أكثر عمقاً، فضلاً عن إيجابية التنوع؛ حين يقرأ اليوم في الأدب وغداً في العلوم والصحة، وبعده في التاريخ والدين، وربما في الفكر والفلسفة؛ تماماً كمن يتناول وجبة مما يسمى (بوفيه مفتوح) مقابل من يقرأ في حقل واحد (كمن يتناول وجبة من نوع واحد) لن يشعر بإنجاز معه إلا بعد مدة طويلة، وربما تركه وترك القراءة إلى الأبد، إن كان اختياره للمادة سيئاً، أو أنه قضى أياماً طويلة في القراءة ثم اكتشف خطأ الاختيار. فهي إذن كالمفاضلة بين ضربة قاضية واحدة (قد لا تأتي)، وفوز بالنقاط من انتصارات سريعة ومتكررة.

وربما كان الخيار الأفضل لأغلب الناس (إن تمكنوا) هو الجمع بين التوجهين (قراءة مركزة لمواد مطولة، وقراءات متنوعة وقصيرة) قدر الإمكان، خاصة من لم يصل منهم إلى مستوى لياقة القراءة.

وختاماً فإن مما قد يغذي استدامة القراءة الكتابة عن إنجازات القراءة لمواد، قصيرة كانت أو طويلة، في المدونات الشخصية أو المناسب من وسائل التواصل الاجتماعي.

من أهم إيجابيات قراءة المواد القصيرة أن قارئها يملكه شعور بإنجاز أمر ما حتى نهايته، بخلاف قراءة المواد المطولة التي تتطلب أوقاتاً أطول بكثير. ونقصد هنا بالمواد القصيرة مجموعات القصص القصيرة، والقصص القصيرة جداً (ق ق ج)، والروايات القصيرة (تسمى نوفيلًا)، والمقالات القصيرة والقصيرة جداً (م ق ج)، وأي كتب ذات صفحات قليلة.

ففي هذا الزمن الذي تتنوع فيه خيارات تمضية الوقت من ألعاب وتسابل ومشاهدة مقاطع فيديو قصيرة، وغيرها من الأمور التي تُسهّل مطالعتها دون جهد كبير، وتتزاحم فيه الإشعارات الرقمية؛ تصبح قراءة المواد القصيرة بديلاً مناسباً يمكنه المنافسة، خاصة أن مجرد مشاهدة كتاب أو رواية بحجم كبير هو وحده - لدى البعض - مما يشعر بالرهبة من صعوبة المهمة ووعورة الطريق، كمن يرى أمامه جبلاً شاهقاً عليه صعوده، في حين يغدو الكتاب قليل الصفحات أو المقال القصير أو القصة القصيرة سهل المنال كتل صغير سهل التسلق، مع شعور بنشوة الإنجاز يغذيه الدوبامين الذي يفرزه الجسم مكافأة سريعة على ما تحقق من إنجاز. فليس بالحجم وحده يقاس الإنجاز، ولا بالضربة القاضية المتحققة من كتاب بمئات الصفحات، بل يمكن أن يكون بالنقاط المتجمعة من إنجازات صغيرة متراكمة ونقاط تُجمع بمرور الوقت من قراءة مواد قصيرة ومتعددة.

ليست دعوة للتوجه السطحي نحو القراءة، بل هي مفاضلة بينها وبين تصفح سطحي لوسائل التواصل أو إدمان على مشاهدة مقاطع الفيديو القصيرة التي



ندوات

د. منصر بن
عوض الحارثي

على هامش الندوة الأولى للكتابة التاريخية السعودية:

المنهج والاتجاهات والمستقبل

والدراسة. وقد تنوعت الأوراق بين دراسة أعمال عدد من المؤرخين السعوديين، والآثار والنقوش، والتاريخ الشفوي، وعلاقة التاريخ بالعلوم الإنسانية، وصولاً إلى التحول الرقمي ومستقبل الدراسات التاريخية.

وأرى أن توقيت هذه المبادرة يحمل دلالة مهمة؛ فنحن على أبواب الذكرى الثلاثمئة لتأسيس الدولة السعودية في عام 2027م، وهي مناسبة تستحق أن نستعد لها بمزيد من البحث والتوثيق والمراجعة العلمية. فهذه الندوة، بما تطرحه من أسئلة حول مناهج الكتابة التاريخية واتجاهاتها، يمكن أن تكون واحدة من المبادرات التي تسهم في تطوير سردية وطنية متماسكة ومتعددة المصادر، قادرة على تقديم تاريخنا بصورة تليق بعمقه وتنوعه، وتمنح الأجيال القادمة فرصة لفهمه بعيداً عن الاختزال أو تكرار الروايات دون تمحيص.

ومن بين الأوراق والمداخلات التي استوقفتني، كانت مشاركة الأستاذ الدكتور زهير بن عبدالله الشهري، الذي تناول اتجاهات كتابة التاريخ السعودي من خلال دراسة واسعة للإنتاج العلمي، شملت 748 رسالة ماجستير ودكتوراه. وقد كشفت دراسته عن تفاوت واضح في اهتمام الباحثين بالموضوعات التاريخية، إذ استحوذت العلاقات الدولية وتاريخ المناطق على نحو 61.6% من الرسائل، مقابل 13.5% فقط للتاريخ الاجتماعي والثقافي والإداري مجتمعة. وهي أرقام تستحق التأمل، لأنها تكشف لنا جانباً من التاريخ الذي انشغلنا بكتابته، وجوانب أخرى ربما لم نمنحها الاهتمام الكافي. غير أن أكثر ما بقي في ذهني من حديث الدكتور

كانت رحلتنا من المدينة المنورة إلى الرياض هذه المرة مختلفة. فقد رافقني الصديقان قاييد الحارثي وهارون الجهني لحضور الندوة الأولى للكتابة التاريخية السعودية، التي نظمها قسم التاريخ بجامعة الملك سعود يومي السابع والثامن من أكتوبر الجاري، تحت عنوان «المنهج والاتجاهات والمستقبل»، برعاية صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز، رئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز. ولعل أجمل ما في هذه الرحلة أنها لم تنته بانتهاء جلسات الندوة، بل امتدت إلى لقاءات وزيارات كان لها من الأثر والمعرفة ما يستحق أن يُروى.

كانت الندوة فرصة جميلة للقاء نخبة من جهازة التاريخ السعودي، ممن قضوا سنوات طويلة في البحث والكتابة وتحقيق المخطوطات وجمع الوثائق، وأسهموا في بناء المعرفة التاريخية عن المملكة والجزيرة العربية. وقد وجدت في اللقاء بهم متعة لا تقل عن الاستماع إلى أوراقهم العلمية، فبعض الأسماء التي اعتدنا رؤيتها على أغلفة الكتب وصفحات المراجع كانت حاضرة أمامنا، تستعيد تجاربها وتناقش ما أنجزته الكتابة التاريخية السعودية وما ينتظرها في المستقبل.

والجميل في هذه الندوة أنها اختارت موضوعاً قلماً نتوقف عنده، وهو الكتابة التاريخية ذاتها. فقد اعتدنا أن نقرأ التاريخ ونناقش أحداثه وشخصياته، لكننا لا نتوقف كثيراً عند مناهج المؤرخين، وكيفية تعاملهم مع المصادر، والموضوعات التي استحوذت على اهتمامهم، وتلك التي لم تثل نصيبها من البحث

السعودية وروادها، وأمضى سنوات طويلة يتتبع بدايات الصحف والمجلات، ويبحث عن سير من أسهموا في تأسيسها وتطورها. ومن أعماله كتاب «مائة عام من الصحافة السعودية»، إلى جانب مؤلفاته المتعددة في البدايات الصحفية والسير الثقافية.

كانت زيارة القشعري من المحطات الجميلة في رحلته، وقد وجدت فيها امتداداً للموضوع الذي ظل يشغل تفكيره أثناء الندوة. فالتاريخ الذي نناقش مناهجه في الجامعات، هناك من قضى عمره يجمع مادته من الصحف والكتب والوثائق وسير الأشخاص، ويحفظ من التفاصيل ما قد يغيب عن كثير من الدراسات. ولعل من الإنصاف أن تحظى تجارب هؤلاء الباحثين بعناية أكبر، وأن تُقرأ أعمالهم باعتبارها جزءاً من مسيرة التوثيق التاريخي والثقافي في المملكة.

وفي اليوم التالي، ونحن في طريق العودة إلى المدينة المنورة، كانت لنا محطة أخرى في عنيزة، حيث زرنا في منزله الأستاذ الدكتور أحمد بن عبدالعزيز البسام، أحد الباحثين المعروفين بعنايتهم بالتاريخ النجدي وتحقيق مصادره، ومن أبرز أعماله دراسة وتحقيق «تاريخ ابن عيسى»، ذلك العمل الذي استند في تحقيقه إلى عدد كبير من الوثائق والمصادر التاريخية. وكانت زيارته إضافة جميلة إلى رحلتنا، التي جمعت بين الاستماع إلى المؤرخين في الندوة واللقاء بهم في مجالسهم الخاصة.

ولعل ما أعجبتني في هذه الرحلة هو أن المعرفة لم تكن مرتبطة بمكان واحد. بدأت من الطريق بصحبة صديقين عزيزين، ثم انتقلت إلى قاعات جامعة الملك سعود، وامتدت إلى منزل القشعري في الرياض، ثم إلى منزل الدكتور البسام في عنيزة. وفي كل محطة كان هناك جانب مختلف من الاهتمام بالتاريخ: من قراءة مناهج المؤرخين ونقد إنتاجهم العلمي، إلى توثيق الصحافة والسير الثقافية، ثم تحقيق المصادر التاريخية والبحث في الوثائق.

عدنا إلى المدينة المنورة بعد رحلة قصيرة في أيامها، غنية بما حملته من لقاءات ومعرفة. وقد خرجت منها بقناعة أن لدينا في المملكة رصيماً كبيراً من المؤرخين والباحثين الذين يستحقون أن نتعرف إلى تجاربهم عن قرب، وأن نمج إنتاجهم العلمي مساحة أوسع للحضور في المجتمع، بعيداً عن حدود التخصصات والقاعات الأكاديمية.

أما الندوة الأولى للكتابة التاريخية السعودية، فأرجو أن تكون بداية لمشروع علمي متواصل، تتسع موضوعاته في دوراته القادمة، وتقترب أكثر من المصادر التي لم تُدرس بما يكفي، وفي مقدمتها الصحافة السعودية، وأن تسهم في تحويل تاريخنا إلى معرفة حاضرة في حياتنا اليومية ومؤسساتنا الثقافية والتعليمية.

زهير هو أهمية الانتقال بالتاريخ من كونه معرفة بالماضي إلى معرفة يمكن الاستفادة منها في الحاضر والمستقبل. وهذه، في رأيي، من أهم القضايا التي ينبغي أن تشغل المشتغلين بالتاريخ اليوم. فما الفائدة من تراكم الدراسات التاريخية إذا بقيت حبيسة المكتبات والرسائل الجامعية، ولم تتحول إلى معرفة يستفيد منها المجتمع ومؤسساته؟ إن دراسة تاريخ المدن، على سبيل المثال، يمكن أن تساعدنا على فهم تطورها العمراني والاجتماعي، كما أن دراسة الأزمات الاقتصادية والأوبئة والتحويلات التعليمية والإدارية تتيح لنا قراءة تجارب سابقة قد تعين على فهم مشكلات معاصرة. ولعلنا بحاجة إلى النظر إلى المعرفة التاريخية بوصفها منتجاً ثقافياً ومعرفياً يمكن توظيفه في التعليم والإعلام والمتاحف والتخطيط وصناعة المحتوى، بل وفي بعض مجالات اتخاذ القرار. وليس المقصود أن يقدم التاريخ حلولاً جاهزة لكل مشكلة، وإنما أن نستفيد من تجارب الماضي في فهم الحاضر واستشراف المستقبل.

ومع إعجابي بتنوع الأوراق العلمية، فقد لفت انتباهي غياب موضوع أراه من المصادر المهمة للكتابة التاريخية السعودية، وهو الصحافة السعودية. فقد استمعت إلى نقاشات مهمة حول الآثار والتاريخ الشفوي والتكامل بين علم التاريخ والعلوم الإنسانية الأخرى، لكنني كنت أتطلع إلى حضور أوسع للصحف والمجلات القديمة بوصفها وثائق تاريخية لا تقل أهمية عن كثير من المصادر التقليدية.

لقد وثقت الصحافة السعودية، منذ بداياتها، جوانب واسعة من حياة المجتمع وتحولاته. فمن يقرأ أعداد «أم القرى»، و«المنهل»، و«المدينة»، وغيرها من الصحف والمجلات، يجد أمامه مادة ثرية عن التعليم والحج والتجارة والعمران والحياة الاجتماعية والثقافية، فضلاً عن الأخبار والإعلانات والصور والمقالات التي تعكس طبيعة الحياة في فترات مختلفة. وهذه المواد لا تقدم الأخبار وحدها، بل تكشف كذلك عن لغة المجتمع واهتماماته وقضاياها وطريقة تفكيره في زمن صدورها.

وأعتقد أن الصحافة السعودية بحاجة إلى حضور أكبر في الدراسات التاريخية، خصوصاً في ظل ما تواجهه بعض أرشيفاتها من تحديات تتعلق بالحفظ والرقمنة وإمكانية الوصول إليها. ومن المهم أن تتجه أقسام التاريخ والإعلام إلى مشروعات بحثية مشتركة تعيد قراءة هذا الإرث، وتتعامل مع الصحيفة باعتبارها وثيقة قابلة للتحليل والنقد والمقارنة مع المصادر الأخرى، لا مجرد وعاء نستخرج منه خبراً أو تاريخاً ثم نغلق صفحاته.

والمفارقة الجميلة أن هذا الاهتمام بالصحافة رافقنا حتى خارج قاعة الندوة. فقد كانت لنا بعد انتهائنا زيارة إلى منزل الباحث والمؤرخ الثقافي الأستاذ محمد بن عبدالرزاق القشعري في الرياض، وهو أحد الأسماء التي ارتبطت بتوثيق تاريخ الصحافة



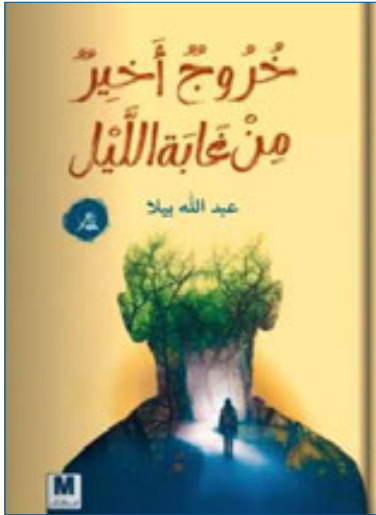
حديث الكتب



محمد الحميدي

قراءة في ديوان «خروج أخير من غابة الليل» للشاعر عبد الله بيلا ..

هرب للخيال .



تتكلم عنكم، وتتأسف من أجلكم“. انقسم الديوان إلى أربعة أقسام، تظهر من خلال الاستمرار في القراءة، إذ المقدمات النثرية لها وظيفتان فنية ودلالية، فالفنية تتمثل بكونها فاصلاً بين الأقسام، ورابطاً لها في الوقت نفسه، بينما الدلالية تتمثل بمشاركتها في صناعة المعنى وتكريسه.

القسم الأول: حديث عن الحب والأنثى ومشاكل الدنيا، وأن النجاة لا تتحقق إلا بواسطته: “زوحك صحراء ظامئة تلتد ارتشاف السراب، ولا تكاد تشفي غلتها منه، هذا ما همست به الريح في ذاكرتك، أو ربما ما ظننت أنها قد همست به ... بينما ترفع أنت في جلد عابث أسوار انتظاراتك المرهقة“.

الحب أمنية البشر الحالمين؛ لهذا مجده القصائد وأعلت من شأنه، إذ تراه الخلاص من بؤس الحياة (آخر وصايا الحب): “تباركت يا أيها الحب زمني اقتراباً إليك وباعد خطاي البريئة عن كل درب ستخطو إليه الضغائن فالأرض يا أيها الحب ضاقت عن الحب والخب وأوسع من أن يضيق عليه المدى والجهات“

يعمل الحب على إعادة تشكيل مفردات الحياة وتفصيلها، فالأبواب والنوافذ والشرفات ليست هي الحقيقة، فالحقيقة ما يكتشفه المحب بقلبه ويعيد تشكيله بمشاعره (عتبات ماطرة): “حدثيني كثيراً

التجريب في الشعر لا يتوقف، إذ ثمة مساحة متاحة في ظل التداخل والتلاقي، فالقرية الكونية ترفع التنافس بين الشعراء، وتدفعهم لمجازة أسلافهم ومعاصريهم، حتى تغدو همًا يحمله كل منهم، وهو ما يتبدى في ديوان “خروج أخير من غابة الليل” للشاعر عبد الله بيلا، الذي يقارب القصيدة، ويمهد لها بالنثر، قبل أن يصلها ببقية القصائد، ضمن تسلسل داخلي يكشف عن علاقة الشاعر بالحب، ودوره في تجاوز الصعوبات، وعن علاقة الشعر بالوهم، ودوره في كشف الحقائق والمخفيات.

بناءً فني جمع بين وحدة الديوان وتعدد الموضوعات، إذ وضع مقدمات نثرية سبقت القصائد ذات الموضوعات المشتركة، مع وصلها بما قبلها وخصوصاً القصيدة الأخيرة، وبهذا اكتمل البناء وتماسك، وابتعد عن الفوضى والتشظي.

بدأ الديوان بمقدمة نثرية زعمت أنه صوت المحرومين، الذين لا يستطيعون التعبير عن مشاعرهم: “إلى كل أولئك الذين فقدوا حقهم في الكلام .. هذه النصوص تحاول أن

عن البيت والباب والنافذة
عن الرفات البعيدة
والعتبات القديمة
إذ يعبر الزمن اللا نهائي منها
يمر بها

ويريح عليها
خيال انتظاراته المتعبة
ليعيد في مقطع لاحق تشكيل
التفاصيل: “قلت:

ما البيت

ما الباب

ما النافذة؟

ما الطريق إليها؟

وما العتبات الحزينة؟

ما الشرفات الوحيدة والعابرة؟“

فيأتي الجواب راسماً أبعادها
وعلاقاتها النفسية والواقعية:

”حدثيني

ولو بجلال السكوت الفصيح

عن البيت

والباب

والنافذة

وعن آخر الشرفات التي رشفتها
الغيوم على مهل

في مقاهي السماء البعيدة“

القسم الثاني: حديث عن العلاقة بين الشعر والشاعر، ونظرة كل منهما إلى الآخر، بعيداً عن فضول الجمهور ومحاولته كشف الأسرار والخبائيا: ”ما الذي يمكن للشاعر أن يهمس به للشعر، ما الذي يمكن للشعر أن يوحى به إلى الشاعر، وقد عريا تماماً في هذه اللحظة من سلطة الوسيط، الذي ما فتئ يرتدي قناع الجمهور، ويغيرهما بالتصفيق، كي يواصل معاً لعبة الكلمات المتناحرة؟“

تقاطع التمهيد مع القصيدة الأخيرة في القسم الأول، التي مثلت جسراً يصل بينهما (ظلال لخطى الأشباح المنسية): ”أي شموع ستعزيك وتمنح ظلك معنى حين يشيخ الدهر وتُنسى في العثمات؟“

الشعر يلامس القلوب ويعيد هندسة النفوس، ينتقل من أقصى العالم إلى أقصاه، يشفي الأرواح ويلهم العقول، إنه سرُّ الأسرار ومعجزة الحياة (معجزة): ”معجزة لا يمكن أن تفهمها أبداً كيف لشعر تكتبه منعزلاً في غربة هذا العالم أن يلمس برهافة سحر المعنى قلباً آخر مغترباً في أقصى العالم حتى يشعر / تشعر أنكما المكتوب وأنكما الكاتب“

ينتهي القسم الثاني بقصيدة توطد العلاقة مع القسم الثالث وتمهد له، إذ تبرز الخيرة والقلق من اختلال الحقيقة وامتزاجها بالوهم والزيغ؛ حتى تغدو الحياة أقرب إلى ”متهاة“ وانفلات (آخر الشعراء): ”آخر الشعراء على هذه الأرض يجلس في ركن غريبته حائراً.. قلقاً.. ويفكر في غرض“

صالح للكتابة“

القسم الثالث: حديث عن الوهم في الأفكار واللغة، فالمرء يلاحقها بلا جدوى، إذ تفلت منه ولا يمسكها، بل هي من تدخله عالمها المتشظي: ”تفتح القصيدة على أزمانك المؤجلة، وهي تجرر الكلمات خلفها، من متهاة إلى أخرى، دون أن تجد خارطة للخروج الأخير من تساؤلاتك وحيرتك وتشظياتك..“

الهروب من الحيرة والتشظي ”خروج أخير من غابة الليل“، حيث الغابة أصل الوجود ومنبع الحياة، فالهرب منها هرب إلى الخيال؛ لتساوى الحقيقة والوهم، ويغدو الزمن بلا تأثير، إذ كما تتساوى الأزمنة تتساوى الأمكنة، ويظل الهدف محاولة فهم الروح وإدراك أبعادها (زمن مؤجل في الروح): ”وحيداً مضيت ولكنني لسْتُ وحدي“

مع الذكريات التي رافقتني معي اللحظات التي صادقتني ...

لم أكثرث أبداً بالفخاخ التي نبتت فجأة في خيالي أراوغها مثل ذئب عجوز يضيق حكمته كلما ختلته الطريدة يرفع للوهم قامته ثم يعوي ويفتل خيط انتصاراته ويؤوب إليها وحيداً ليأتي الختام: ”وحيداً سأقطع هذي الحياة إلى حيث شئت لي الوحدة الصادقة“

ينتهي القسم الثالث بقصيدة تعبر عن شك واضطراب شديدين، حيث الحقيقة لا يمكن الإمساك بها أو تحديدها، تكشف أن الوحيد لا يمثل ذاته، بل يمثل العالم (ملك عابر): ”وقد يكون شاعراً / وقد يكون عاشقاً / وقد يكون من هواة النقش والرسم على حائط هذا العالم الساخر / وقد يكون طالباً / وقد يكون حارساً / وقد يكون ما يشاء أن يكون.“

القسم الرابع: حديث عن صمود الحقيقة وبقاها، رغم صعوبة

الحياة وقساوتها، إذ اللحظة الراهنة مشوهة وعبثية؛ لذا ينبغي على الشعر أن يعيد تصحيح الزمن وإعادة تشكيل الأشياء: ”نصرخ، لا نعلن عن الألم، أو نلغنه، فالألم هو مادة أرواحنا الأصيلية، بل نقول لمن استأثر بكل أقلامنا ودفاترنا، إننا ما زلنا هنا بالفعل صامدين ... نحن الخارجون من قمصان التاريخ عرايا كما ابتكرتنا الأزمنة“

”التأمل“ أضى فعلاً ملكاً وضرورياً لاكتشاف الحقيقة، حيث الوهم والزيغ بحاجة إلى فضح؛ لهذا رحل بحثاً عنها (وقت مضاء): ”وقت مضاء بالتأمل في ثقوب العمر ...“

كي أرى ما لا يراه الآخرون العابرون على خطامي لينتهي الرحيل إلى أحد أمرين: ”لأدرك غاية الترحال أو ..“

يمتد بي سفري المهشم في عظامي“

تمتد الرحلة ولا يتوقف، بل يصرخ ”ارفعوا عالياً .. عالياً أسوار حديقتكم“؛ من أجل حماية الحقيقة وحفظها من الاختفاء (هبوط ليلي مكرراً): ”كعادتها تهبط الآن هذي العيون“

بجب الليالي العميق فيمتد هذا الظلام / الرحيل إلى أبد سابع في سواد العيون التي شُحبت

وتشاء فيها الكرى واشتهت طيف إغفاء عابرة“ مع نهاية القصيدة ينكشف المعنى وتتضح الدلالة، إذ يحاول حماية الحقيقة التي وصل إليها بعد أن مرَّ برحلة مؤلمة، عبر خلالها من ”عُمة“ الشك إلى ”نور“ اليقين، حيث ”الحب“ وحده قادر على علاج القلوب وشفاء النفوس.



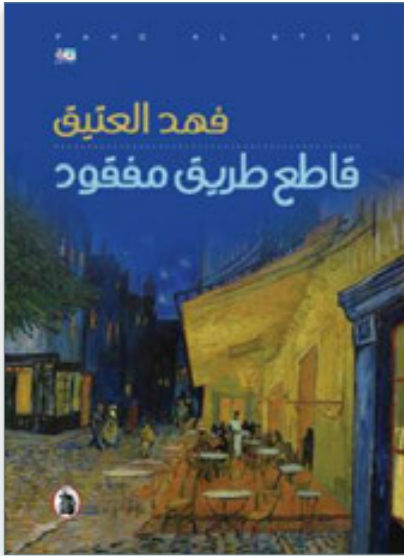
حديث
الكتب



د. عبدالعزيز
القحطاني*

قاطع طريق مفقود لفهد العتيق ..

جدلية الاغتراب السيكو- اجتماعي وتفكيك الذاكرة .



المعايير المستقرة، ليجد الفرد نفسه يعيش حالة من التيه وسط واقع جديد ومتحول يفرضه غياب اليقين هذا التيه يتخذ أبعاداً مكانية ملموسة عندما يتقاطع السرد مع أفكار لويس ويرث في عمله (الحضريّة كأسلوب حياة)؛ إذ يرصد العتيق بدقة كيف تحولت جغرافيا المكان من دفء البيت الكبير إلى صخب المدينة الحديثة بكثافتها وتغايرها. ومن خلال حركة البطل (رياض)، يتجلى تراجع الروابط الأولية والحميمة لصالح علاقات ثانوية عابرة، مما يفرز نمطاً من العزلة والوحدة يفرضه إيقاع المدينة السريع .

تُمثل الرواية انعكاساً سردياً لتحولات المدينة من مجتمع تقليدي إلى فضاء حضري متسارع.

تتأسس الرواية بنيوياً على ما يمكن وصفه بـ(فلسفة الفقد والغياب الوجودي)، حيث يعمد الكاتب إلى كسر السرد الخطي التتابعي لصالح تقديم بنية إدراكية مشوهة للبطل، تتحرك عبر ذاكرة تعاني مما يشبه فقدان الانتقائي أو الفجوات الإدراكية. هذا التفكيك المتعمد لا يعكس عجزاً بنيوياً، بل هو ترجمة سريرية وفلسفية دقيقة لرؤية العتيق؛ فالواقع المعيش بطبيعته غامض، وهنا تتجلى وظيفة النص الأدبي في محاكاة الاضطراب الوجودي.

سوسيولوجياً، يرصد النص أثر التحديث العاصف واتساع الفجوة بين تحولات المدينة المعاصرة

تُمثل رواية الأديب السعودي فهد العتيق (قاطع طريق مفقود) عتبة قرائية حرجة تستفز أدوات التحليل السيكو-اجتماعي منذ الوهلة الأولى. ينطوي العنوان على تقابل صادم ومفارقة تهكمية ذكية، تضعنا أمام بطل يحمل اسم (رياض)، مجرداً من أي نزعة عدوانية، بل هو إنسان وادع يعيش حالة حادة من الاغتراب الوجودي والانفصال عن السياق المألوف، ليبحث عن ذاته المبعثرة وسط تدفق التحولات المتسارعة التي تشهدها المدينة التي يعيش فيها البطل (الرياض) .

يمكن قراءة التحولات البنيوية في رواية (قاطع طريق مفقود) لفهد العتيق بمعزل عن الشروط السوسيولوجية والنفسية التي تصنع مأزق الإنسان المعاصر؛ فالعمل في عمقه يمثل تجسيداً روائياً حياً لأطروحة إميل دوركهايم الشهيرة حول (الاغتراب) في كتابه (الانتحار)، حيث تضع الرواية شخصياتها (عائلة العثمان) في مهب تحولات اجتماعية عاصفة وسريعة، ينفرد معها عقد

والأحياء القديمة المفعمة بالروابط المشتركة والدفء. يعيش البطل حالة من العزلة الروحية الناتجة عن هذا التباين الحضري الحاد، وهي حالة تقترب من ظاهرة الانكفاء الفردي التي تصف تفكك الروابط الأولية في المدن الكبرى، حيث تتسارع عمليات التمدد العمراني، وتتحوّل الحارات القديمة إلى ذكريات، ويصبح الفرد محاصراً بين متطلبات الحداثة وذاكرة الجيرة التقليدية.

على مدار عشرين فصلاً، نجح الكاتب في توظيف ما يُعرف في علم النفس الإدراكي بـ (المثيرة الحسية الاسترجاعية) عبر ديناميكية مشهدية بارعة، تتحول فيها التفاصيل الدقيقة للمنزل، والأصوات المكتومة، والروائح المنبعثة من ثنايا الماضي، إلى صور مرئية متجددة في مخيلة المتلقي. الذاكرة هنا ليست مجرد مخزن



كلمة

د. إدريس
إبراهيم البريدي

أنثروبولوجيا الذاكرة الحسية.

نشكّلنا المحفزات الحسية في كل لحظة متدفقة عبر الوسائط والمشاهد المعرفية المختلفة، غير أن اعتياد المحفزات يُفقد الإنسان قدرته على التفاعل الحقيقي مع الأشياء، وتتلاشى شيئاً فشيئاً دلالاتها الرمزية وتتحول إلى نوع من اللامبالاة، وهذا يقودنا إلى أن الحواس لغة تؤدي دورها الثقافي الذي يُعيد للإنسان وعيه بهويته عبر استدعاء الذاكرة الجمعية الكامنة وراء تلك المحفزات بما تمنحه من خطاطات رمزية تبقيه متصلاً بالأشياء من حوله.

وعليه فإن الحواس قوة فاعلة تشكل إدراكنا للأشياء التي تحضر في سياقات متعددة بوصفها محفزات مفعمة بالمعاني والدلالات التي تمنح الإحساس معناه، مما يجعل الإحساس بالأشياء وجهاً آخر للإحساس بالذات، فالأشياء المألوفة تمنح الذات شعوراً بالانتماء يعيد وصل الجسد بالعالم المحيط عبر استدعاء الذاكرة التي تحيل الإحساس المجرد إلى خبرات شعورية عميقة تعيد رسم هويته الفردية والجمعية في آن واحد. فالروائح والأصوات والملابس كما أنها تفاعل فيزيولوجي، فهي ارتداد وجودي ولغة اجتماعية متكاملة تحيل إلى بيان ثقافي متعارف عليه داخل المكون الثقافي الواحد.

إن تدفق هذه المحفزات الحسية يفقد الإنسان قدرته على التشكل الحقيقي وتختفي الروابط الرمزية التي كانت تعطي للأشياء دلالاتها الممتدة عبر الذاكرة العميقة؛ فيبرز الإحساس اللحظي العابري الذي لا يستدعي مخزون الذاكرة الكامن خلف المحفزات التي تعيد الإحساس بالذات والوعي بما هي عليه، وفي السرديات الحديثة، يظل التفاعل بين الإنسان والأشياء عبر الذاكرة والخطاطات الرمزية يحمي الهوية من التلاشي ويعيد وصلها بالذاكرة العميقة التي لا تعيش بمعزل عن الجذور الرمزية والحسية المكتنزة في أعماقها، وهذا يؤكد أن الحواس شكل محمل بدلالات ثقافية؛ فالإنسان لا يستخدم حواسه بمعزل عن مجتمعه وثقافته التي تمنح هذه الماديات معاني تجعلنا أكثر ارتباطاً بعمقنا الوجودي؛ ولذا فإن محاولة استدعاء اللحظة الحسية ضرورة لإنقاذ الذات من التبدل الحسي.

للماضي، بل هي المحرك السلوكي والوجودي الفاعل، وهي في الوقت ذاته (ذاكرة جمعية) تحاول استعادة الروابط الاجتماعية المفقودة في فضاء (بيت العثمان الكبير) والحارة القديمة.

تتجلى هذه الأبعاد بقوة في العناوين الجانبية العميقة، كـ(الصندوق الأسود للذاكرة) بوصفه مخزناً للمشاعر والأفكار، أو (شروق بيت العثمان الكبير) كرمز للنكوص نحو الدفاء الحمائي العائلي. ويعتمد العتيق على (المناجاة الباطنية) لشخصية رياض، مانحاً الانتقالات الزمكانية مرونة عالية، ومفسراً سلوك الانكفاء نحو الداخل كآلية دفاعية في مواجهة عالم خارجي سريع.

تتقاطع الرواية مع تداعيات الأزمان الجماعية المعاصرة، كعزلة جائحة كورونا، حيث يلوذ الوعي البشري بالذاكرة كآلية دفاع نفسية ضد صدمات التحول الفجائي. وكما أيقظت الجائحة حنيناً جماعياً للتفاصيل الحميمة المفقودة، يقدم فهد العتيق مخزون الذاكرة كملجأ عاطفي لمقاومة الاغتراب المديني. غير أن النص يبتعد عن الرثاء السلبي ليقدم استبصاراً واعياً يدعو إلى (التكيف المرن والتخلي النمائي)، بوصف الانكسارات والتحويلات جزءاً حتمياً من صيرورة الوجود الإنساني وديناميكية المجتمعات.

إن إصرار الرواية على إبقاء ثيمتها الحكائية ناقصة يُعد تجسيدا أدبياً لـ(تأثير زيغارنيك) في علم النفس، حيث يظل غير المكتمل عالقاً في بنيتنا المعرفية. وفي البُعد الفلسفي والوجودي، تعكس هذه الفراغات السردية حالة «الإنسان المعاصر» الذي يعيش هويته كورشة مفتوحة وغير منجزة؛ إذ يعجز الوعي الذاتي عن صياغة حكاية متماسكة أو إيجاد قفلة نهائية لذاته وسط سيولة وتدفق التحويلات الحتمية.

يضعنا النص أمام تساؤل سيكو-اجتماعي عميق. من هو (قاطع الطريق) الحقيقي الذي يسلبنا الاستقرار الوجودي؟ هل هو الماضي بسلطة حنينه الجارف والمعطل للتوأم مع الحاضر، أم هو الحاضر السريع الذي يغرقنا في شتات العزلة الفردية؟

إن عذوبة الرواية تكمن في أجزائها المفتوحة، حيث يتلاشى الصخب تدريجياً ليمهد (النسيان التكيفي) الطريق لتدقيق زمن جديد. وبهذا المعنى، لا تقتصر الرواية على تشخيص الاغتراب الحضري، بل تقدم نموذجاً سردياً في مواجهة تحولات المدن المعاصرة؛ فهي تدعو القارئ إلى مصالحة واعية بين الذاكرة الجمعية ومتطلبات الحاضر، بوصفها شرطاً لاستمرار صيرورة الحياة في فضاء حضري لا يكف عن التغير.

* طبيب وكاتب روائي



حديث الكتب



آمنة صدقي
بوحسين*

أنسنة التاريخ في رواية غصيبة.



والمهمة لإثراء الساحة الأدبية، فكم من تاريخ لنا ينتظر أن يُروى كي لا يُنسى. وأمام هذه الرواية، لم أملك، كقارئة تنتمي إلى ذات الخارطة الجغرافية، إلا أن أسير مع هيا، التي تروي ما حلّ بها منذ طفولتها حتى آخر كلمة في الرواية، وآخر ما كتبته هيا لابنة ابنتها، الرضيعة، عمّا حلّ بها، وما بقي في ذاكرتها من أهل وبيوت وأحداث. وهي حياة ترويها امرأة عن نساء عرفتتهن، وعن رجال رأت أثر أعمالهم في تلك البيوت، وعن أطفال حملتهم وكبروا أمامها، ثم حملت ما حلّ بهم من فقد وألم. فالتاريخ يمرّ بنا مع هيا من داخل بيتها، وبين أهلها وجيرانها.

إن أردنا أن نختار كلمة واحدة تصف هذه الرواية، فإن كلمة «فاجعة» ستكون الأقرب إليها دون منازع، فأحداث الرواية لا تكفّ عن الانتقال من فاجعة إلى أخرى. فهذه الرواية، هيا، تنتقل بين الأحزان مروراً بأحزان أكبر، ومن فقد وموت إلى موت وفقد آخر، ومن فقر وجوع إلى قحط وخراب أكبر. وما الذي يمكن للصحراء أن تقدمه؟ إنها صحراء يباب، تنتظر المطر لتقدم شيئاً، وينتظر أهلها معها ما يعينهم على حياتهم وما يحملونه من أوجاع. حملت هذه الرواية وصفاً لأحوال المجتمع والبيوت والجيرة والثقافة وأعمال النساء عن كتب، وأعمال الرجال في عيون النساء، والحمل والزواج، وتعدّد الزوجات في أعين النساء، والأمومة والحرمان منها، والمعارك والفروسية والبطولة وإعلاء الإسلام، ومكانة الشيوخ، وفقد الشباب، وضعف العجائز. وحملت الكثير من أهazيج الدرعية وكلمات أهلها، وكم وددت لو استطعت إيجاد حاشية تشرح كلمات لسان الدرعية لأفهم ما يقولونه، وأستطيع فهم ما قدّرت به بنحو 20% من نص الرواية. مفردات استعصى عليّ فهمها وأنا ابنة الأحساء القريبة من الدرعية، فكيف سيفهم قارئ من تونس أو لبنان أو العراق أو مصر هذه

يملك التاريخ من الحساسية ما يجعل الكاتب والقارئ له أمام خيارين: «مع أو ضد»، إلا ما رحم ربي، وتقع الروايات التاريخية في مساحة الحساسية تلك، إضافة إلى معضلة اختيار زاوية التاريخ التي تعيدنا إلى المربع الأول: «مع أو ضد». ولكن أنسنة التاريخ في الروايات تحزك قلم الكاتب نحو مساحة أكبر من الموضوعية والحياد، مع ما قد يتسلل إلى النص مما يحمله الكاتب من صورة ورؤية وانتماء. ولهذا تحديداً، كثيراً ما تُعدّ كتابة الروايات التاريخية من أصعب أنواع الكتابة الروائية وأكثرها تعرضاً للنقد، لأن هنالك فريقاً «مع» يميل إلى التصفيق، وفريقاً «ضد» يميل إلى الهجوم، وبينهما يقف النص أمام قارئ يريد أن يقرأ التاريخ وقارئ يريد أن يرى ما ينتمي إليه.

لطيفة هيف، الروائية السعودية، تحاول في روايتها «غصيبة» القبض على شيء من تاريخ الدولة السعودية الأولى، والمبهر في الرواية أن الرواية امرأة تنقل لنا حياة غصيبة، أحد أقدم أحياء الدرعية، وسط المجتمع النسائي، ومن خلال ما رآته وعاشته وسمعتته في بيوت ذلك الحي.

تقع الرواية في 365 صفحة، وصدرت عن دار تشكيل ضمن مبادرة «تاريخنا قصة» بالتعاون مع دائرة الملك عبد العزيز، وهي إحدى المبادرات الالفة

المساحة من النص؟ وكيف سيتابع ما تحمله تلك الكلمات من معانٍ في حياة الشخصيات وأحاديثهن؟ بقدر مكانة هذه الرواية في ميزان الأعمال الأدبية السعودية، هي بحاجة إلى العناية، وربما إضافة حواشٍ للشرح في الطبقات القادمة، تحفظ للكلمات لسانها وتعين القارئ على فهمها. وبقدر ما صوّرت لنا هيا الرواية حياتها مع جدتها طرفة، التي تشبه جدات نعرفهن حين توصيها بالعمل والصبر ومساعدة الآخرين والحياء والحذر والآ تكلم الرجال، ظهرت هيا المرأة البدوية المتألمة والمفكرة، تمر بالمحن لتصبر وتتحمّل المزيد، بما تملك من قدرة وفهم ورؤية للعالم من خلال الحي الذي تعرفه، وحلقة العلم التي التحقت بها لتعلم القرآن، وبمقدار ما سمعت من عيال مزنة، الذين أصبحت أمّاً لهم بعد موتها وزواجها من حسن. وربما كان قرب هذه الجدة من جدات نعرفهن أحد أسباب هذا السير مع هيا، ففي وصاياها شيء سمعناه، وفي خوفها عليها شيء عرفناه، وفي أحاديث النساء وأعمالهن ما يجعل القارئة تتوقف أمام ما بقي من تلك الحياة في حياتنا، وما تغيّر منها، وما حملته الجدات إلى الأمهات والبنات.



أمين صالح
كشميري*



كلمة

نظام DRG في القطاع الصحي الخاص

يدور الحديث في هذه الأيام حول نظام سوف يطبق عام 2028م يعرف بـ DRG (اختصار لـ Diagnosis Related Groups) وترجمته هي: نظام المجموعات التشخيصية ذات العلاقة / الحزم التشخيصية هو نظام تصنيف لتمويل الرعاية الصحية يتم من خلاله دفع مبلغ مالي مقطوع وثابت للمستشفى لقاء إقامة المريض المنوم، بناءً على نوع وشدة حالته الصحية والإجراءات الطبية المقدمة له، بدلاً من المحاسبة التقليدية على كل خدمة أو إجراء بشكل منفصل.

الفكرة الأساسية وآلية العمل التحول في الفوترة: بدلاً من احتساب التكلفة بناءً على "كم خدمة أو دواء قُدِّم للمريض؟"، يتم الدفع بناءً على "ما هو تشخيص الحالة، وكم تعقيدها ومضاعفاتها؟".

تجميع الحالات: يتم تصنيف حالات المرضى المنومين إلى مجموعات متشابهة استناداً إلى عوامل مثل: التشخيص الأساسي والثانوي، العمليات الجراحية، العمر، الجنس، والمضاعفات.

تغطية شاملة: تُغطّي الدفعة الواحدة (الحزمة) تكلفة الإقامة في الجناح وغرفة العمليات، أجور الأطباء، الفحوصات المخبرية، الأشعة، والصيدلية الخاصة بتلك الإقامة.

أهداف تطبيق النظام في القطاع الصحي والتأمين رفع الكفاءة والجودة: تحفيز المستشفيات على تقديم رعاية فعالة وعالية الجودة بأفضل الممارسات، والابتعاد عن الهدر أو تقديم خدمات غير ضرورية.

ضبط التكاليف: إيجاد تسعير عادل وموحد ومستدام لخدمات التنويم، مما يدعم قطاع التأمين الصحي ويحقق استدامة مالية للمنشآت الصحية.

دقة البيانات والترميز: الاعتماد على دقة الترميز الطبي (ICD) لتوثيق الحالات ومتابعة المسارات العلاجية بدقة.

هل هي بشرى للمريض؟؟ الله أعلم .. لأن العبرة بالتطبيق والمراقبة.

هل هي بشرى للمستشفيات الخاصة؟؟

ليسوا سواء ..

البعض سوف يكون الأكثر استفادة،

بينما البعض الآخر بالكاد يستفيد،

في حين قد تتعرض فئة ثالثة لضغط في التسعير.

وبمقدار اتساع رقعة أمومتها، التي احتضنت عيال زوجها وذريتهم وثنيان، الذي قامت تجاهه بما يمكننا أن ندعوه (التبني)، كان لديها مواقف تستدعي وقفة دراسة تاريخية. فكيف كانت امرأة من الدرعية في مطلع القرن التاسع عشر تفهم العدوى والوباء حين حل الطاعون بهم؟ وكيف تشكّل لديها ذلك الاحتراز الذي جعلها تتلثم، وتتبعد في نومها على سطح منزل جدتها، الذي أصبح منزلها، متقبة اتجاه الريح كي لا تصاب بالعدوى؟ السؤال هنا عن تفاصيل هذا الفهم كما عاشته هيا في بيئتها، وما وصل إليها من معرفة وتجربة.

وأمام إعجاب هيا الراوية بالإمام وقراراته السياسية وحكمته وحكمته وقدرته الإدارية، يظل قرار منع الأهالي من دفن الموتى فترة الوباء، وأمرهم بإخراج الجثث إلى الطرق وتكليف رجال من الدولة بدفنهم، تفصيلاً يستدعي معرفة سنده التاريخي. وهل يمكن أن يكون شيء من واقع كورونا قد تسلّل من ذاكرة الروائية إلى ذاكرة الرواية؟ يبقى هذا سؤال قراءة يحتاج إلى الرجوع إلى المصادر التي استندت إليها الرواية، دون حكم على ما ورد فيها.

وأمام كل هذه الأسئلة التي يمكن الاتفاق والاختلاف عليها، ما الذي كانت تحمله هيا تجاه أهل الشرق، الذين كانت تصفهم بأنهم «أقوام من الشرق»، أمام حقيقة أنها زوجت ابنتها سلمى، الأقرب إلى قلبها، لرجل من البحرين، وأمام حقيقة أنها في آخر أيامها، بعد وفاة سلمى، رحلت إلى شواطئ البحرين تحمل ابنتها نورة؟ لماذا وصفتهم بأنهم «أقوام من الشرق»، رغم أنها رأتهم تجاراً يجيئون في مواسم التجارة، يبيعون الزعفران والبهارات لأهل الدرعية؟ قوم من العرب والمسلمين، يتحدثون ذات اللغة ويحملون ذات الدين، وتشابه ملابسهم. بدت لي عبارة «أقوام من الشرق» محيلة إلى أقوام بعيدة ومختلفة، بين أهل الدرعية وبينهم اختلاف كبير، رغم إشارتها الواضحة وإن كانت سريعة لارتحال عدد من أهالي الدرعية «للأحساء» تحديداً في سنة «القحط» والحقيقة أنهم من نسيج عربي واحد. كل هذا يمكن أن يُحال إلى خوف هيا وحساسيتها من كل غريب أو بعيد، وإلى حدود العالم الذي عرفته في حياتها.

بجانب أن النص كان مثقناً بأشكال التشبيهات والأساليب البلاغية، التي تكاد لا تخلو منها جملة في الرواية، عدا الأجزاء التي كانت تنقل أخبار المعارك؛ فقد بدت أكثر مباشرة وأقل مجازات وتشبيهات، وإن لم تخل منها.

هذه الملاحظات ليست سوى لفات سريعة لنص كبير حمل تاريخاً مهماً، وجدير بأن يؤخذ مثلاً يُحتذى به في أنسنة تاريخنا، الذي يحمل احتمالات كثيرة تنتظر أن تصبح واقعاً لروايات تاريخية تتحدث عنا وتحكينا، وتحمل أخبار من سبقونا من أفواههم، وتوثق أقوالهم وثقافتهم وطباعهم وما يستسيغونه وما لا يستسيغونه، وأن نؤرّخ لانتقالاتنا وتغيّراتنا واختلافاتنا واتفاقاتنا. وهذا الإرث جدير بأن يكون أدبنا الخالد.

*روائية وكاتبة سعودية

* مكة المكرمة



حديث
الكتب



ماجد أحمد
مشافي

الحنين بوصفه اغتراباً.. جدل المكان والذاكرة في "نوستالوجيا الجبال"



الوعي؛ فلا يعود الوطن ما تقيم فيه الذات، بل ما يقيم فيها. ومن هنا تتأسس المفارقة المركزية للحنين: فالذات لا تشتاق إلى المكان لأنه مكان فحسب، وإنما لأنها أودعت فيه جزءاً من تاريخها. إننا حين نستعيد بيتاً قديماً، أو جبلاً، أو طريقاً، لا نستعيد الأشياء في ماديتها؛ بل نستعيد ذواتنا وقد انعكست عليها. لذلك يمتد الحنين في الكتاب إلى الوطن والأهل والأصحاب والطفولة والشباب (الوادي، ص 13)، بما يكشف أن موضوعه الحقيقي ليس شيئاً واحداً مفقوداً، بل عالمًا من العلاقات كان يمنح الذات إحساسها بالاتصال والاستمرار.

ولعل هنا تكمن القيمة الدلالية العميقة للجبل في عنوان الكتاب. فالجبل، في التجربة الشعرية، لا يبقى حقيقة طبوغرافية صامتة؛ إنه يتحول إلى أرشيف للوجود الشخصي. ثمة فرق بين الجبل الذي تقيسه الجغرافيا والجبل الذي تستحضره الذاكرة: الأول كتلة في المكان، والثاني كثافة في الزمن. الأول قائم خارج الإنسان، أما الثاني فقد عبر إلى داخله وأصبح جزءاً من نظامه الرمزي. ولذلك لا يستعيد الشاعر الجبل كما هو، بل كما صار فيه.

إن المكان، بهذا المعنى، لا يُمتلك بالإقامة فيه، وإنما بما يترسب منه في الوعي. ولهذا يصبح الرحيل فعلاً يتجاوز الانتقال المكاني إلى إعادة تشكيل الذات. ويكشف الكتاب، في حديثه عن دوافع الاغتراب، عن الرحلة بوصفها دافعاً مركزياً، سواء فرضتها ظروف قسرية أم اختارها الشاعر طلباً للعلم والمعرفة أو الرزق، ثم يتتبع أثرها في رؤية الشاعر للعالم ولذاته (الوادي، ص 15). فالرحيل لا يغير موضع

ليست الغربية مسافة بين جسد ومكان، بقدر ما هي اختلال في علاقة الذات بالعالم؛ وليست النوستالوجيا استعادة وجدانية لماضٍ انقضى، بل وعياً مأساوياً بأن ما مضى لا يعود، وأن الذات التي تستدعيه لم تعد هي الذات التي عاشته. من هذه المنطقة الملتبسة بين الوجود والفقد، وبين الذاكرة والزمن، يمكن قراءة كتاب سهام معيض آل فاضل الوادي، «نستلوجيا الجبال: شعرية الغربية والحنين عند شعراء منطقة عسير من 1400 إلى 1440هـ»؛ بوصفه بحثاً في شعرية الغربية، وبوصفه - في مستوى أعمق - مسألة للعلاقة التي يعيد بها الإنسان تشكيل وجوده حين يفقد التتابع بين المكان والذاكرة والذات.

فالكتاب، وإن اتخذ من شعراء منطقة عسير مجالاً إجرائياً، لا يقف عند حدود الجغرافيا الأدبية؛ لأن الغربية التي ينطلق منها سرعان ما تتجاوز المكان لتغدو بنية وجودية. والمؤلفة نفسها تشير إلى أن الغربية ليست «مجرد انفصال مكاني»، وإنما حالة وجودية ونفسية واجتماعية تتجاوز حدود الجغرافيا إلى أعماق التجربة الإنسانية (الوادي، ص 12). وبهذا الانتقال يتحول المكان من حيز خارجي إلى مكون من مكونات

الإنسان فقط؛ إنه يغيّر زاوية وجوده. وما كان مألوفاً في القرب يصبح، بعد المسافة، موضوعاً للوعي. ذلك أن الأشياء لا تظهر لنا دائماً في أثناء امتلاكها؛ فكثيراً ما نحتاج إلى فقدانها لكي ندرك مقدار حضورها. ومن هذه المفارقة يولد الحنين: الغياب يمنح بعض الأشياء فائضاً من الحضور. فما دام المكان متاحاً لا يحتاج الوعي إلى استعادته، وحين يغيب يتحول إلى صورة، ثم تتحول الصورة إلى معنى، ويتكاثف المعنى حتى يغدو جزءاً من تعريف الذات لنفسها.

ولهذا فإن الغربية عن المكان ليست سوى المستوى الأول للاغتراب. فالكتاب ينتقل إلى الغربية عن الإنسان: الوالدين، والمرأة، والأبناء، والأصدقاء، ويصل في وصف أثر الغياب إلى أن الغائب يمكن أن يغدو رمزاً «للوطن المفقود أو الذات المبتورة» (الوادي، ص 16). وهذه العبارة تمس جوهرًا فلسفياً شديداً العمق؛ إذ تكشف أن الآخر ليس موضوعاً خارجياً مكتمل الانفصال

عنا. نحن نبني أجزاء من ذواتنا في علاقتنا بالآخرين، ولذلك فإن فقدهم لا ينتزع أشخاصاً من عالمنا فحسب، بل ينتزع صوراً من ذواتنا كانت لا تتحقق إلا بهم، وهكذا تصبح الغربية انكساراً في مرآة الهوية. فالإنسان يعرف نفسه، جزئياً، عبر المكان الذي يألفه والوجوه التي تعرفه. فإذا غابت الوجوه وتبدلت الأمكنة، وجد نفسه أمام سؤال أكثر جذرية من سؤال: أين أنا؟ وهو: من أكون خارج العالم الذي كان يمنحني معنى أن أكون؟

غير أن أعمق مستويات الغربية في الكتاب هو ما تسميه المؤلفة «الاغتراب الزماني». ففي هذا المستوى يتراجع المكان أمام الزمن، ويغدو الحنين إلى الطفولة والشباب واستعادة الذكريات ومقارنة الماضي بالحاضر تعبيراً عن وعي الذات بما انقضى من عمرها (الوادعي، ص 17). وهنا ينكشف السر الأشد قسوة في النوستالجيا: إن الإنسان يستطيع، نظرياً، أن يعود إلى المكان، لكنه لا يستطيع أن يعود إلى الزمن الذي جعل ذلك المكان ممكناً بالصورة التي يتذكرها.

يمكن أن يعود المرء إلى البيت، ولا يعود إلى طفولته، يمكن أن يرى الجبل ذاته، ولا يستعيد العيينين اللتين رآياه أول مرة.

ومن ثم فإن موضوع الحنين النهائي ليس المكان، بل الزمن المتجسد في المكان. إننا لا نشأت إلى الأشياء كما كانت، بل إلى أنفسنا حين كانت الأشياء كذلك. ومن هنا يغدو الحنين وعياً بالانفصال بين ذاتين: ذات ماضية لم تعد موجودة، وذات حاضرة لا تستطيع الوصول إليها إلا عبر الذاكرة. وما الذاكرة، في هذا السياق، إلا محاولة الوجود لترميم انقطاعه الداخلي.

غير أن الذاكرة لا تعيد الماضي: إنها تعيد تأليفه. وهذه المسألة تمنح الشعر وظيفته الأكثر عمقاً. فحين يستحيل استرجاع الماضي وجودياً، يصبح ممكناً استعادته رمزياً. وهنا تتدخل اللغة، لا بوصفها أداة لوصف الفقد، وإنما باعتبارها المجال الذي يحصل فيه المفقود على وجود ثانٍ. ومن هذه الزاوية تكتسب دراسة الكتاب للخصائص الفنية والأسلوبية

معناها؛ إذ تنتقل المؤلفة من التجربة النفسية إلى كيفية تشكيلها لغوياً، فتتناول الوحدة الفنية والموضوعية، ثم مصادر الصورة وأماطها، ثم الموسيقى الشعرية (الوادعي، ص 17-19). وهذا الانتقال جوهري؛ لأن التجربة، مهما بلغت كثافتها، لا تصبح شعراً بمجرد حدوثها. ثمة مسافة بين الألم والشعر، ولا تعبرها التجربة إلا حين تتحول إلى شكل. والصورة الشعرية هي إحدى آليات هذا التحول. فالكتاب يرد مصادرها إلى الموروث الديني والشعري والطبيعية، ثم يتابع تشكيلها عبر الحواس: البصر والسمع والذوق والشم واللمس (الوادعي، ص 18). وهنا تتحول الذاكرة من مفهوم مجرد إلى تجربة حسية: اللون يستعيد مكاناً، والصوت يستدعي غائباً، والرائحة تفتح فجأة زمناً ظن الوعي أنه انقضى. وهكذا لا يتذكر الإنسان بعقله وحده؛ الجسد أيضاً يتذكر.

أما الإيقاع، فيغدو ذا دلالة تتجاوز وظيفته الموسيقية. فالكتاب يتناول الوزن والقافية بوصفهما من الموسيقى الخارجية، والتكرار والجناس والطباق والتدوير والتصريع ضمن الموسيقى الداخلية (الوادعي، ص 19). وفي شعر الحنين على وجه الخصوص يمكن النظر إلى التكرار باعتباره محاكاة لغوية لبنية الذاكرة نفسها؛ فالذاكرة تعود، والحنين يعود، والصورة المفقودة تعود، وكأن الذات تكرر ما لا تستطيع تجاوزه، فالحنين، في جوهره، ذاكرة ترفض أن تنتهي.

غلاف الكتاب

وقد أحسنت الدراسة، من حيث بناؤها المنهجي، في الجمع بين المنهجين النفسي والأسلوبي؛ إذ تجعل الأول سبيلاً إلى استكشاف الدوافع والانفعالات والرموز الكامنة وراء التجربة، وتجعل الثاني أداة لتحليل مستويات تشكيلها داخل النص (الوادعي، ص 13). غير أن المادة التي يكشف عنها الكتاب تستدعي، إلى جوار هذين المنهجين، أفقاً تأويلياً ثالثاً هو الأفق الوجودي؛ لأن الغربية، بعد تجريدها من صورها الجزئية، تفضي إلى سؤال الإنسان

عنا. نحن نبني أجزاء من ذواتنا في علاقتنا بالآخرين، ولذلك فإن فقدهم لا ينتزع أشخاصاً من عالمنا فحسب، بل ينتزع صوراً من ذواتنا كانت لا تتحقق إلا بهم، وهكذا تصبح الغربية انكساراً في مرآة الهوية. فالإنسان يعرف نفسه، جزئياً، عبر المكان الذي يألفه والوجوه التي تعرفه. فإذا غابت الوجوه وتبدلت الأمكنة، وجد نفسه أمام سؤال أكثر جذرية من سؤال: أين أنا؟ وهو: من أكون خارج العالم الذي كان يمنحني معنى أن أكون؟

غير أن أعمق مستويات الغربية في الكتاب هو ما تسميه المؤلفة «الاغتراب الزماني». ففي هذا المستوى يتراجع المكان أمام الزمن، ويغدو الحنين إلى الطفولة والشباب واستعادة الذكريات ومقارنة الماضي بالحاضر تعبيراً عن وعي الذات بما انقضى من عمرها (الوادعي، ص 17). وهنا ينكشف السر الأشد قسوة في النوستالجيا: إن الإنسان يستطيع، نظرياً، أن يعود إلى المكان، لكنه لا يستطيع أن يعود إلى الزمن الذي جعل ذلك المكان ممكناً بالصورة التي يتذكرها.

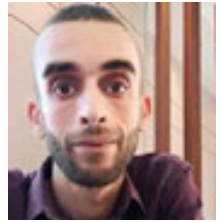
يمكن أن يعود المرء إلى البيت، ولا يعود إلى طفولته، يمكن أن يرى الجبل ذاته، ولا يستعيد العيينين اللتين رآياه أول مرة.

ومن ثم فإن موضوع الحنين النهائي ليس المكان، بل الزمن المتجسد في المكان. إننا لا نشأت إلى الأشياء كما كانت، بل إلى أنفسنا حين كانت الأشياء كذلك. ومن هنا يغدو الحنين وعياً بالانفصال بين ذاتين: ذات ماضية لم تعد موجودة، وذات حاضرة لا تستطيع الوصول إليها إلا عبر الذاكرة. وما الذاكرة، في هذا السياق، إلا محاولة الوجود لترميم انقطاعه الداخلي.

غير أن الذاكرة لا تعيد الماضي: إنها تعيد تأليفه. وهذه المسألة تمنح الشعر وظيفته الأكثر عمقاً. فحين يستحيل استرجاع الماضي وجودياً، يصبح ممكناً استعادته رمزياً. وهنا تتدخل اللغة، لا بوصفها أداة لوصف الفقد، وإنما باعتبارها المجال الذي يحصل فيه المفقود على وجود ثانٍ. ومن هذه الزاوية تكتسب دراسة الكتاب للخصائص الفنية والأسلوبية

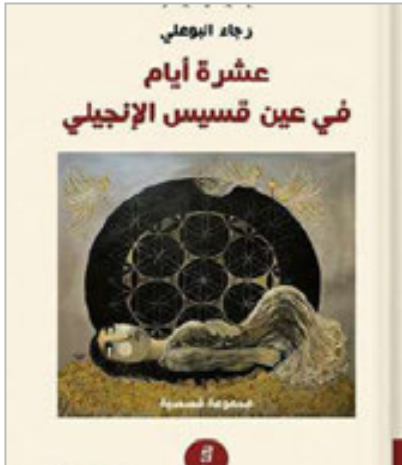


حديث الكتب



عبدالنصر وادفل *

حوارية اللون والكلمة .. التناصر البصري بين اللوحة التشكيلية والسرد النثري.



يتجلى التعايش الديني والفكري في نص «عشرة أيام في عين قسيس الإنجيلي»، المشفوع باللوحة التشكيلية للفنانة تغريد البقشي. تتفكك سميولوجيا اللوحة عبر دائرة «الماندالا» الذهبية والبلاتينية، المنتصبة خلف الجسد المسترخي، والتي تشكل ترميزاً كونياً لاحتواء التعدد وانصهار التباينات، بينما يعبر الشعر المنساب والاطمئنان على بساط الأزهار الصفراء عن الانعتاق من ثنائية الأبيض والأسود الفكرية نحو السلام الروحي الشامل. يواكب السرد هذا التجلي البصري بتسجيل تجربة العيش المشترك في قرية ضهور الشوير اللبنانية، حيث تذوب الثنائيات الضيقة، ويتشكل الوعي الإنساني القائم على استعارة عيون الآخرين لفهم العالم وتجاوز الأحكام المسبقة.

يكشف التحليل النقدي لقصة «شقة في الملحق الأخير» المشفوعة بلوحة الفنانة مروة النجار، وقصة «سلام أُمي» المصحوبة بلوحة الفنانة عالية الحربي، عن مأزق التصنيف الطبقي والمذهبي في البيئة الاجتماعية. يبرز التشكيل والكلمة معاناة الذات الشابة الشاحصة في مواجهة الأحكام الجاهزة وضغوط البيئة، حيث تتجلى

مع الأبعاد الرؤيوية للنص، ما يخلق تجربة تأملية مزدوجة لدى المتلقي. تتشكل عبر هذه العلامات التشكيلية أبعاد بصرية تصاحب الكلمة، وتفتح السرد على آفاق قراءة تترجم التحولات النفسية والوجودية للذوات السردية. تكمن القيمة الجمالية للتناصر البصري في المنسوج السردية ضمن منح القارئ مساحة أفقية لبناء المعنى دون إملاء مباشر، حيث تتأزر الخطوط والألوان المعروضة في اللوحات مع الظلال النفسية والأسئلة الوجودية التي تحملها الشخصيات. تتضافر التكتلات اللونية المساحية والضربات الخطية مع الصراعات الداخلية للشخصيات، ما يجعل البناء الاستطقي للعمل وحدة متكاملة ترفض التجزئة. هذا التكامل بين البصري والسردية يمهّد بمرونة لتفكيك قضايا الذات والآخر، والانتقال نحو فضاءات التعايش والهوية. شعرية الهوية والتعايش عبر التشكيل والسرد:

تتجلى إعادة تشكيل مفهوم «الآخر» المغاير عرقياً وفكرياً في قصة «عاملي إفريقيا»، حيث يتأزر النص السردية مع اللوحة المصاحبة للفنانة سكيانة الجمعان. تفكك اللوحة سميولوجيا الجسد عبر تغييب ملامح الوجه في إعتام أسود كامل يرمز للتمهيش الاجتماعي وإلغاء الذات، بينما تفيض الثياب الزاهية والعمامة المزخرفة والأطواق الذهبية بدلالات الثراء الروحي والجمال المكتنز. يوازيها في السرد ذلك التوق الإنساني للحرية والحلم بعالم الأزياء، والذي يتجسد نصياً عبر رسومات الفحم والعبارات الفلسفية بالإنجليزية المعلقة على جدار غرفة العاملة، والتي تؤكد أصل التساوي الإنساني وخلق البشر على صورة الخالق، فتتحول الذات الهامشية إلى كائن ممتلئ بالعمق الروحي في مواجهة النمطية التطبيقية.

تتأسس العلاقة التفاعلية بين الفن التشكيلي والسرد القصصي في مجموعة «عشرة أيام في عين قسيس الإنجيلي» للكاتبة رجاء البوعلي الصادرة عن منشورات جدل 2025 على مجاورة دلالية تنقل التصدير البصري من وظائفه التزيينية إلى الاتصال المباشر ببنية الوعي الإنساني والذاكرة الثقافية. إن الحضور التشكيلي المنسجم مع القصص يمنح النص النثري مدخلاً تأملياً يوجه القراءة، ويؤسس لمساحة تأويلية تجعل المعنى يتشكل في المنطقة الفاصلة بين الرؤية البصرية والرؤية اللغوية. تتجاوز هذه المجاورة حدود الشرح المباشر، فتغدو اللوحة عتبة نصية توجيهية تمنح القارئ طاقة دلالية تتولد عبر التقاطع الحسي والفكري بين طيات السرد وبناء اللوحة.

تتعدد أبعاد القراءة النقدية حين تتحول اللوحات التشكيلية الصادرة عن فنانين وفنانات من بينهم: سكيانة الجمعان، مروة النجار، تغريد البقشي، فاطمة آل حماد، مريم آل جمعة، فاطمة الحكمي، مهدية آل طالب، نورة العندس، أحمد عدنان، إبراهيم بوسعد، عالية الحربي، مريم الشملاوي، ورؤى الحوري؛ إلى إشارات سميولوجية مكثفة. تتداخل في هذه اللوحات خطوط الحركة والظل

واستدعاء ذاكرة الطفولة وحقيبة المدرسة عند محطة القطار. تتداخل الألوان الداكنة وانشطار الوجه البصري في اللوحة مع الطرح الفلسفي النثري المنزع نحو الثنائية الديكارتية بين الجسد المادي الفاني والروح الطليقة الخالدة، محاولة التجربة الذاتية المؤلمة إلى موقف وجودي يعيد تعريف الذات والزمن.

تتجلى الازدواجية المعاصرة وتناقض الظاهر في قصة «رسائل كوب الشاي» مع لوحة الفنانة نورة العندس وقصة «المشهورة» مع لوحة الفنانة مريم الشملوي. تعبر اللوحتان والنصان عن الفجوة بين الوهم الإعلاني والتسويقي المزيف عبر الشاشات الافتراضية وبين العزلة الداخلية العميقة والانكسارات النفسية الحقيقية للشخصيات. يظهر النص السردي كيف تحتجب الحقائق وراء استعراض مظاهر السعادة والنجاح الشكلي، في حين يغرق الواقع في غياهب الخيبة والشعور بالفراغ، ما يمهّد لبناء الخاتمة التركيبية الشاملة.

التركيب الجمالي:

يحقق التناص البصري النثري في مجموعة «عشرة أيام في عين قسيس الإنجيلي» تركيبة استيطيقية رفيعة تجمع شتات الرؤية الجمالية والفكرية، فالتحمت خطوط وألوان الفنانين والفنانات بمداد الكاتبة رجاء البوعلي لإنتاج نص مفتوح التأويل، يمارس النقد الاجتماعي والوجودي برهافة وفلسفة عالية دون السقوط في المباشرة والتقريرية. وقد أتاح هذه الحوارية بين الفن التشكيلي والسرد القصصي تعميق الدلالات الإنسانية وتثبيت القيمة الجمالية لعتبات النص، ما منح كل قصة بعداً تأملياً مضاعفاً. تؤكد هذه الخلاصة النقدية المكانة الأدبية والجمالية التي يحققها هذا العمل في مشهد السرد العربي المعاصر والدراسات الأدبية المحكمة. أثبتت التجربة السردية نضجاً أسلوبياً عبر فتح أفق فكري يرسخ قيمة الحوار المستمر بين اللون والكلمة، ويبني تجربة إنسانية جامعة تتخطى الحدود الفكرية والاجتماعية الضيقة، لتظل الكلمة المشفوعة باللون شاهدة علياً على حقيقة الوجود الإنساني وتوقه المستمر نحو السلام والجمال.

* الجزائر

والألفاظ النابية الصادرة عن الأم اتجاه بناتها، ما يشوه العلاقات الوالدية. وفي قصة «هرة» يبرز التناقض الأيديولوجي الصارخ لدى الشخصية «عبير» التي تنادي بحرية الجسد ورفض الوصاية الذكورية، لكنها تمارس سلطوية قمعية بإخصاء هرتها وتجريدها من حقها البيولوجي



الفطري بداعي التهذيب والنظافة. تسهم هذه التجليات السردية والبصرية في تعرية صور التمزق العاطفي، ممهدة للانتقال نحو ذاكرة الفقد والغياب.

الفقد والذاكرة والاحتراق الشعوري: تتفكك المأساة المنزلية والتلاشي المادي في قصة «الحريق» و لوحة الفنانة فاطمة الحكمي عبر تحول المكان والذكريات والممتلكات الشخصية إلى ركام رمادي وأدخنة حالكة. تعكس التشكيلات اللونية المظلمة والأشكال المنصهرة في اللوحة لحظة الاشتعال الخاطفة التي التهمت غرفة المعيشة وتفاصيل الحياة اليومية! ليضع الحدث الطارئ الإنسان أمام حقيقة ضالة المادة وبطلان التمسك بالمظاهر، مؤكداً أولوية الروح والسلامة الإنسانية على كل ما هو زائل من أثاث وأجهزة. وكتب.

تغوص قصة «عيني على نعيش» واللوحة التشكيلية المصاحبة للفنانة مهدية آل طالب في أعماق الفقد ورحيل الأب وفلسفة الغياب. يتجلى انقسام الذات السردية والبصرية عند عتبة المغتسل وطريق مقبرة الهفوف بالأحساء، بين صدمة الفراق المباشر

مأساة «نورة» في انكسارها النهائي المتمثل ببطنها المنتفخ وهالاتها السوداء المتهذلة وبيجامتها المهملة تحت وطأة ابتزاز المشرف مصطفى والظروف القاسية، بينما تطرح قصة «سلام أمي» معيار التربية على الأخلاق والإنسانية والتسامح المذهبي بديلاً عن التعصب والتصنيف الضيق. تنقلنا هذه الصراعات الاجتماعية مباشرة من دائرة القضايا الظاهرة إلى الأعماق النفسية والوجودية المهشمة. الضلال النفسية والجسد والأسئلة الوجودية:

يفتح نص «جاثوم الحب» و لوحة الفنانة فاطمة آل حماد المصاحبة باب التعبير الجمالي عن انكسارات الجسد وصدمته في لحظات المرض والوعي الوجودي. تتجلى الحالة البرزخية بين الحياة والموت في غرفة الإفاقة إثر جراحة الورم، وتتوازي الوسادة الثقيلة والجسد المكتف الممتد في اللوحة مع الصراع النفسي الداخلي مع الندم، وفوات فرص العيش الحقيقي والتواصل العاطفي الصادق وسط انشغالات المادة ومتهاتات الحياة اليومية. يعري النص السردي مع اللوحة هشاشة الكائن البشري حين يدرك ضياع الزمن واحتضار الأوقات القابلة للقرب الإنساني.

يتجسد القمع والعزلة النفسية في قصة «مُتعة» واللوحة المصاحبة للفنانة مريم آل جمعة عبر أبعاد سميولوجية حادة، فيعبر الشريط اللاصق الموضوع على الفم والضربات اللونية السوداء المونوكرومية المقيدة للاملاح عن تجريد الأنثى المطلقة من صوتها ومصادرة إرادتها. يوازي هذا التشكيل في السرد واقع السعي المتواصل من صاحب العمارة والقاضي للمساومة على زواج السر والمُتعة لإسقاط الإيجار أو استغلال العوز المادي للأنثى المطلقة «سليمة»، ما يعكس صدمة التهميش وابتزاز الحاجة السكنية للأمهات وكسر إرادتهن الحرة.

يتكشف الاضطراب العاطفي والتفكك الأسري في قصة «عُطب أمومي» المشفوعة بلوحة الفنان أحمد عدنان وقصة «هرة» المصحوبة بلوحة الفنان إبراهيم بوسعد. يظهر السرد والتشكيل في «عُطب أمومي» صور العنف اللفظي والسيطرة التسلطية



ديواننا



سعد الحميد

وللحلم أحلامه!

أتعكز على روعة الطبيعة
وعلى ظهري أحمل تقاطعات الفصول
الأربعة
للاحتفاظ ببعض حالات أخاف عليها
ف/ قطار الزمن لا تؤمن مداهمته
ولأيام تركض لا تلتفت للوراء
أركض معها مجتهدا لكن خطواتي تقصر

أتفياً ظل ظفري..
أتقي سهم حاسدي
فهو لو كان صادقاً
ما تنكر لموقف
عندما كان يرتمي
مدّ كفه لمن
ظن منه المساندة
في أمنيات قليلة
وكثير من الحذر
عاد يزهو بسعيه
يعلك الخيبة التي
مزقت كل ما نسج
من أمانيه بالجيل

لم يصادف سوى
آه أم
ليتني ما (توسّدت) ساعدي
وتجرّعت مؤعدي
في اعتقادي بمن أحب
أنه سيفي بما وعد
لكن الوعد قد سرى
في ظلام مُخلفا
قفة الكذب في الأثر

خبا الحب بهالات من الكذب
وغاب..
لا جواب
لا جواب
لا صدق للحب والأحباب
هذا ما يحوي الجراب
من رسومات الصحاب
بين نافذة وباب
ف/كأنني أسمع بالعين
وبالأذن أرى.



مقال



شقراء المذهلية

ناهل السعودية

الوطن الثائرة لاسيما أغنية ” أوقد النار يا شبابها - وصمة العار ما نرضى بها ” حيث كانت ترددها كثيراً
كما أشاهد استيائها الكبير وغضبها كلما أعلن خبر استهداف لإحدى مدننا العزيزة راقبت ذلك كله وأنا ألهو بالقرب منها لكن أكثر مشاهدتها جموحاً كانت ملامحها وهي تستمع لقصائد الشاعر خلف بن هذال العتيبي كانت العامرية بذاكرتها المتوقدة وحبها الفطري للشعر تصغي له وتحفظ كل ما يقول أو معظمه فإذا انتهت فقرته في التلفاز اتخذت مجلسها بيننا فيما تجتمع الجارات لشرب القهوة والاستماع لناهل وهي تروي تفاصيل ما يحدث فتبدأ بالدعاء للمليك والوطن ثم تنشد بحماسة لا تقل عن حماسة الشاعر القصائد التي سمعتها مشيرة بيدها مثله ومتمثلة لأبياته بيتاً بيتاً فيما تتجاوب النساء بالتهليل والفرح و لا أبالغ إن قلت إنني حفظت الكثير من القصائد مشافهة منها، لذلك لا تخلو مناسبة من طيفها الشامخ وهي تدعو أو تنشد أو تروي ملاحم هذا الكيان السعودي الذي تشربت حبه والإخلاص له ولا يمكن أن تمر قصيدة لخلف بن هذال دون أن يرن صوتها في مسمعي وهي تعيد تشكيلها بقامتها المهابة ونبرتها الحماسية الشجاعة.

رحم الله ناهل العامرية التي مازالت ذكرها تحرس الوطن وغفر لها وحفظ لهذه البلاد أمنها واستقرارها وولادة أمرها وجنودها المرابطين..
وكل عام وسعوديتنا بخير ...

كل يوم من أيام الوطن هو يوم من أيام ناهل العامرية
ولمن لا يعرف العامرية فهي سيدة جنوبية جازانية طاعنة في الحب يكللها الشيب الذي لم تحاول إخفاءه أو تلوينه وتزينها زرقة في عينيها اعتادت نساء القرية على نسبتها للشيطان ورحلت هي قبل أن تعلم أنه يمكن لطبيب العيون معالجتها !
كانت ناهل العامرية - رحمها الله - موسوعة متحركة رغم أميتها المفروضة فهي لم تلتحق بأي مدرسة رسمية لكنها حفظت القرآن وروت الحديث والشعر حيث التحقت بالكتاب في منزل والدها الذي أحسن تعليمها فكانت تنددن بالشعر أثناء حلبها للبقر أو خض اللبن وقد تسمعها تلحنه وتغنيه وهي تكنس عتبة دارها بمكنستها المصنوعة من خيوط الخوص..

ربما تتساءل الآن عن علاقة كل ذلك بالوطن؟ وللأمانة فأنا لا أعرف تحديداً متى بدأت علاقتهما لكنني سأخبرك بما شاهدته أثناء غزو العراق للكويت في تلك الفترة كنت لا أعدو كوني طفلة مدلة تقضي معظم وقتها في حضن جدتها التي تبالغ في العناية بها كانت ناهل التي بدأت قدرتها السمعية في التناقص تقترب من التلفاز كلما ارتفعت موسيقى نشرة الأخبار وكان كل من في المنزل يصمت امتثالاً لأمرها وكنت أتأملها باستغراب وهي تصفق فرحاً كلما ظهرت صورة الملك فهد رحمه الله على الشاشة الصغيرة الملونة أو لاح مشهد لجنودنا المرابطين أو استهلّت أغنية من أغاني



ديواننا



معبر النهاري

حكاية وطن

لَا يَخْسِرُ الْوَطَنُ الْمُقَدَّسُ نَفْسَهُ
 إِنْ كَانَ نَجْمًا فِي الصَّيَاءِ لِحَرْبِهِ
 بَلْ يَخْسِرُ الْوَطَنُ الدَّيُّءَ جَلَالَهُ
 إِنْ رَاحَ مُفْتَتِنًا بِتُخْمَةٍ كَسْبِهِ
 بَلْ أَنْتَ شَمْسٌ لِلْهِدَايَةِ لَمْ تَزَلْ
 تَهْدِي عُيُونَ الْمُشْرِقِينَ لِغَرْبِهِ
 قَدْ قِيلَ إِنْ الزَّمَلَ يُخْسِنُ مَعْشَرًا
 فَعَلَامَ سَافِيَةٍ تَمْوُجُ بِخَضْبِهِ؟
 أَتَرَاهُ مِنْ وَجَعٍ يُبَغِثُ رَغْلَةً
 تُنْبِي التَّبَاعِدَ عَنْ جَسَارَةِ غُلْبِهِ؟
 بَلْ ذَاكَ رَبُّ الْبَيْتِ أَطْلَقَ صَيِّغًا
 لِيُنَالَ مِنْ وَهَجِ الشُّمُوسِ بِعَضْبِهِ
 هُوَ هَاهُنَا لِمَجْدٍ يَرْسُمُ رُؤْيَا
 مُتَوَثَّبٌ يَصِلُ الْكَمَالَ بِوَثْبِهِ
 قَرْنٌ تَقْضَى وَالْمَصَائِبُ كَالرَّحَى
 تُلْقَى بِلَادِي فِي اسْتِدَارَةِ قُطْبِهِ
 تَاللَّهِ رَبُّ الْبَيْتِ يَخْرُسُ بَيْتَهُ
 وَالنُّوْقُ رَأَعِيهَا يَلُودُ بِرَبِّهِ
 هَا قَدْ أَتَيْتَ الْيَوْمَ أَحْمِلُ هَاهُنَا
 نَبْضًا يُجَالِدُ الْوَرْدَ بِصَغْبِهِ
 أَهْدِي فَرَائِدَ الْكَرَامِ لِمَوْطِنٍ
 فِي غُلْبِهِ أَنْتَ تَشْرَتْ غَوَايَةَ قَلْبِهِ
 أَهْدِي خَرَائِدَ الْجِسَانِ لِصَيِّغٍ
 مِنْ كَفِّهِ أَنْتَ تَشْرَتْ هَوَاطِلَ سُخْبِهِ
 أَهْدِيهِ لِمَلِكِ الْجَسُورِ وَضَيْغٍ
 فِي (مِيَمِهِ) غَيْثٌ يَسْجُحُ لِشَعْبِهِ

مِنْ أَيْنٍ تَحْمِلُنِي حِكَايَةَ حُبِّهِ
 بَلْ أَيْنٌ تُلْقِيَنِي نَهَايَةَ دَرْبِهِ
 مُذْ أَشْرَقَ الْحُلُمُ الْمُزْتَرُّوْعَةُ
 وَهُوَ مُكْتَمِلُ الْجَنَابِ كَدَنْبِهِ
 وَطَنٌ عَلَى وَجَعِ الْقُلُوبِ مُسَافِرٌ
 رَغْمَ احْتِرَاقِ الْعَاشِقِينَ بِحُبِّهِ
 وَطَنٌ بِضَمِّ الزَّوْجِ يَلْهَجُ عِزَّةً
 حَتَّى وَإِنْ هَمَّ الصِّغَارُ لِنُضْبِهِ
 مُذْ كَانَ مُبْتَدَأَ الْقَصِيدَةِ زَيْتُهُ
 وَالْقَلْبُ مُشْتَعِلٌ بِحُرْقَةِ سَكْبِهِ
 مَا خَاصَرَ الْبَاقِينَ فِي غَوْغَائِهِمْ
 بَلْ رَاحَ مُنْفَرِدًا بِخَشْيَةِ رَبِّهِ
 مِنْ طِينِهِ كُلِّ السَّمَاءِ تَنَاسَلَتْ
 فَجَرًّا يُرْفُ الْعَاشِقُونَ لِقُرْبِهِ
 حَمَلَ الْأَمَانَةَ وَالْأَمَانَةَ مَشَعَلَ
 مِنْ وَقْدِ خَاطِرِهِ تُشْغِ وَلْبِهِ
 أَهْدَتْهُ رَمَضَاءُ الْحُقُولِ شَقَاوَةً
 لِأَنَّ تَنْطِفَافَ مِنْ تَمَزُّقِ قَلْبِهِ
 وَطَنٌ يُفْضِلُ لِلْأَنَامِ حِكَايَةَ
 عَنْ مُفَرِّدٍ فَرَدَ الضَّلُوعَ لِصَخْبِهِ
 لَمْ يَغْتَصِرْ كَرَمَ الشُّمُوحِ سَفَاهَةً
 فِي مَطْلَبِ يُوْدِي بِرُوعَةِ نَخْبِهِ
 بَلْ عَاشَ يَبْسُطُ لِلْأَنَامِ جُفُونَهُ
 النَّازِلِينَ عَلَى تَمَزُّقِ هُدْبِهِ
 مَا قِيَمَةُ الْأَوْطَانِ دُونَ تَوَاضُعِ
 حَاشَاهُ، بَلْ حَاشَاهُ مَا سَقَطَتْ بِهِ



ديواننا



حسن المتعب

نور الرياض.

يَوْمٌ إِلَى الْأَمْسِ أَمْ يَوْمٌ إِلَى غَدِنَا
يَوْمٌ مِنَ النُّورِ أَمْ ظِلٌّ يُظِلُّنَا
مِنْ قِصَّةِ الْجَدِّ مِنْ أَخْبَارِ سَالِفِنَا
سَيِّدَا الْعَشَقِ فِي أَحْضَانِهَا فَنُنَا
مِنْ دَعْوَةِ اللَّهِ، إِبْرَاهِيمُ مُعْتَكِفُ
يَا رَبِّ اجْعَلْ بِلَادِي تَلْبَسُ الْأَمْنَا
مَا حَارَبُوا مَا حَاوَلُوا مَسَّ أَظْفَرَهَا
الْكُلَّ يَذْهَبُ إِلَّا النَّاسَ وَالْوَطْنَا
عَشِيقَةٌ فِي قَفَارِ الْأَرْضِ ضَائِعَةٌ
حَتَّى أُعِيدَتْ إِلَى عُشَاقِهَا شَجِنَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ يَلْمُ الرُّوحَ لَا بِلَادَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ يَضُمُّ الْقَلْبَ لَا الْمَدْنَا
كَانَتْ قِفَارًا وَلَكِنْ عِنْدَ عَاشِقِهَا
مَشَى زَوِيدًا فَصَارَتْ كُلُّهَا عَدْنَا
فِي رَمْلَةِ الْأَرْضِ شَيْءٌ مِنْ قَسَاوَتِهِ
وَقَدْ يَلِينُ لِيَخْوِي الْبَيْدَ وَالسَّكْنَا
كُنَّا شَتَاتًا وَأَمْجَادًا مُفْرَقَةً
فَجَمَعَ الْمَجْدَ حَتَّى صَارَ يَجْمَعُنَا
الْمَلِكُ لِلَّهِ نَادَاوَا ثُمَّ قَائِدِنَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ وَصَوْتُ الْحَبِّ يُسْمِعُنَا
حَتَّى تَسْلُسِلَ أَبْنَاءُ وَمَأْسَدَةٌ
حَتَّى وَصَلْنَا بِسَلْمَانَ الْهُدَى زَمْنَا
نُورُ الرِّيَاضِ قَدِيمًا كَانَ سَيِّدَهَا
وَالآنَ نُورٌ يَمُدُّ الْكَوْنَ وَالْعَلَانَا
أَمَّا مُحَمَّدٌ لَا شَيْءٌ يَكَاْفُوهُ
إِلَّا الْغُيُومُ سَوَاهَا نَبْخُسُ الشَّمْنَا
يَعْدِلُ الْمِيلَ لَا ظُلْمٌ يُقَارِبُهُ
يَعْدِلُ الْمِيلَ صَارَ الْكَوْنَ مُتَزِنًا
أَحَبُّهُ النَّاسُ وَالتَّارِيخُ أَجْمَعُهُ
حَتَّى الزَّمَانُ يُكَادُ الدَّهْرُ مَفْتَتِنَا
هَذَا الْبِلَادِ لِقَلْبِي مَعْطَفٌ لَبِقُ
وَأَنْ دُفِنْتُ فَارْضِي صَيْرْتُ كَفْنَا



مقال



د. راشد محمد
العبد اللطيف

السعودية.. كتاب راسخ عمره ثلاثة قرون.

المواقف..
لكننا لا نحتاج إلى أن نكره أحداً حتى نثبت حبنا
لوطننا.
ولا نحتاج إلى الصراخ كي نثبت قوة انتمائنا.
فالوطن الذي نثق به لا نخدمه بالمبالغة، وإنما
بالعمل والصدق، والوقوف معه في الشدة كما
نفرح به في الرخاء.
وفي مثل هذه الظروف، تبقى سلامة الإنسان
أولاً، وتستحق معاناة المتضررين كل اهتمام، كما
يستحق العاملون في الجهات الأمنية والخدمية
والطوارئ التقدير على ما يبذلونه من جهود
ومسؤوليات.
وأنا، بعد أكثر من أربعين عاماً في عالم الأعمال،
أدركت حقيقة لا تدرسها الجامعات:
المال يستطيع شراء الأرض، لكنه لا يستطيع شراء
الانتماء.
والنفوذ يستطيع جمع الناس حول المصالح، لكنه لا
يستطيع صناعة وطن داخل صدورهم.
السعودية بالنسبة لي ليست مجرد مكان بدأت فيه
حياتي.
إنها ذاكرة والدي، وتعب جيلنا، وأحلام أبنائنا،
ومستقبل أحفادنا.
نحن لا نقف خلف وطننا لأن الطريق أمامه مفروش
بالورود... بل لأننا جزء من الذين يزيلون الأشواك
من طريقه.
ولهذا أقول:
من أراد أن يعرف قوة السعودية، فلا ينظر فقط
إلى أبراجها ومطاراتها ومشروعاتها.
فليُنظر إلى الإنسان السعودي.
إلى إيمانه بوطنه، واعتزازه بهويته، وقدرته على
العمل، وإلى العلاقة العميقة بين القيادة والشعب،
التي لا تختصرها صورة ولا يشرحها عنوان.
حفظ الله خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان
بن عبدالعزيز، وسمو ولي عهده الأمير محمد بن
سلمان، وحفظ شعب المملكة العربية السعودية
الكريم، وأدام على وطننا الأمن والعزة والاستقرار.
وأخيراً...
السعودية ليست وطناً نخشى عليه من كل
عاصفة... إنها وطن نحبه بما يكفي لنكون معه
حين تهب العواصف.

مَنْ ظَنَّ أَنَّ السَّعُودِيَّةَ تَتَوَقَّفُ... فَهُوَ لَمْ يَفْهَمْ
كَيْفَ بَدَأَتْ.
هناك فرق بين وطنٍ يسكنه شعب... ووطنٍ
يسكن شعبه.
والسعودية ليست أرضاً نحمل هويتها في جيوبنا،
بل هوية نحمل أرضها في أرواحنا.
قد تتوقف طائفة، وقد يخلو مدرج، وقد تمر على
سماء الرياض لحظات استثنائية.
لكن من قال إن نهضة الأمم تُقاس بحركة
المطارات؟
إن تعطل مدرج، فلن تتعطل إرادة.
وإن تأخرت رحلة، فلن يتأخر تاريخ.
وإن اشتدت الظروف، فلن يصبح المستقبل رهينة
للحظة عابرة.
هناك من يقرأ الأحداث بعينه، وهناك من يقرأ
الأوطان بعمرها.
ومن أراد أن يفهم السعودية، فليتجاوز حدود
اللحظة، وليفتح كتاب ما يقارب ثلاثة قرون من
التاريخ.
ثلاثة قرون لم تصنع شعباً ينتظر من الآخرين أن
يكتبوا له مصيره، بل صنعت أجيالاً تعرف معنى
البناء، وثمرت الاستقرار، ومسؤولية الانتماء.
نحن شعب لا يحتاج إلى أن يتشابه حتى يتوحد.
من جبال الجنوب إلى سهول الشمال، ومن سواحل
الشرق إلى جبال الغرب، تتنوع لهجاتنا وعاداتنا،
لكن حين تنادي السعودية، لا يسأل أحدنا الآخر
من أي منطقة أنت.
لأن الوطن عندنا ليس جهة خامسة على
البوصلة... بل هو المركز الذي تتجه إليه القلوب
من الجهات الأربع.
وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان
بن عبدالعزيز، وسمو ولي عهده الأمير محمد
بن سلمان، تعيش المملكة مرحلة من الطموح
والتحول والعمل، بما تحمله من إنجازات وتحديات
ومسؤوليات.
أما الذين يختصرون الأوطان في عثراتها، أو
ينتظرون من كل حادثة عنواناً للشماتة، فقد
أغفلوا الصورة الأكبر.
ومن يقدم لك العسل في كلامه، بينما يزرع
الشوك في طريقك، لا تكشفه بلاغته... تكشفه



ديواننا

د.أحلام بنت
منصور الحميد
القحطاني*

وطنٌ لا يعرفُ الخوف

أنجو من المعنى المهيب الأعرق..
خَفَّفَ حُمُولَةَ ما دهاني وارْفُقِ
أطفو على موجِ الشُّعورِ يلفُني
غيمٌ من الغضبِ الحزينِ المرهَقِ
وأهبُ نحوَ الشَّعرِ تركضُ أحرفي
ويغوصُ في أَلَمِ الجنايةِ زورقي
نَمْ في عيونِ حُماةِ أرضِكَ موطني
واشمخُ على فوضى عداكَ واخفُقِ
لا يُرهَبُ الحوثيُّ قلبَ بعوضةٍ
فهو الخسيسُ ابنُ الجبانِ الأحمقِ
أحفادُ أبرهةِ الحثالةِ ويحهم
وجهُ الخرابِ المستبدِّ الأخرقِ
نفديكَ بالأرواحِ، تحرسُكَ المُنَى
ونقضُ أسوارِ العدوِّ ونرتقي
غنيَّ انتصاراً يا بلادي واسعدي
وتزيّني وتغنّجي وتألّقي
وتفتّحي فوقَ السماءِ حكايةً
للمجدِ، للعلواءِ.. شمساً أشرقي

* أستاذ الأدب والنقد المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن



ديواننا



سعد عبد الله
الفرسي



ألا يا صبا نجدِ خُذِينِي من نجدِ
دَعي قلبي الولهانَ يَنْبِيكَ قصْدَهُ
سَيَأْخُذُنَا غَرْبًا لأَجْمَلِ بقعةٍ
فإنِّي قد أَلْزَمْتُ نَفْسِي زيارَةً
أهيمُ مع السّياح في كلِّ متحفٍ
فأثّارُها تحكي حضارةَ أُمَّةٍ
وأسواقُها صُمِّتْ جديداً وتالِداً
ولا تسأليني أيْنَ أمْضي وما قصدي
فقلبي أضى من يقودُ ومن يَهْدِي
إلى المغربِ الأقصى لأُوفي لها عهدي
لها كلُّ عامٍ رَغمَ أشْغالي والبُعدِ
وسوقٍ .. وميدانٍ .. تكَلَّلَ بالوردِ
تَبَرُّ حضاراتٍ (الفراعِن) والهندِ
سُتْغْرِيكَ حتّى يَخْلُوَ الجيبُ من نقدِ

وأقصُدُ من بعدِ الضجيجِ مدينَةَ
وأعني بها تطوانَ طابَتْ رُبوعُها
بلادَ حباها اللهَ حُسْنَ طبيعَةٍ
وطقساً طوالِ العامِ معتدلاً فلا
تحيطُ بها حُضُرُ الجبالِ شوامِخاً
ليُسْقِي رَوْضاتٍ يَعْجُ نباتُها
وفوقَ عُصونِ الأيِّك تشدو حمائمُ
وفي شرقِها بحرٌ تَلاطمُ موجُهُ
على شاطئِ (المارتيل) يخلو تَنَرُّهُ
يرافقُها عَزْفُ لُغُودٍ ومزهِرٍ
بها تنقضي فوزاً همومُ الفتى النُّجْدي
محاسِنُها اسْتَعْصَتْ على الحُضُرِ والعَدِّ
فليس لها بين المداينِ من نَدِّ
تهابٍ من الحرِّ الشديدِ ولا البردِ
تدفُقُ منها الماءُ فوقَ الخِصا الصُّلْدِ
من الشَّيخِ والقَيْصُومِ والنُّفْلِ والرُّنْدِ
وتلْهَجُ للرحمانِ بالشُّكرِ والحمدِ
تُسَرُّ بِهِ الأرواحُ في الجُرُرِ والمَدِّ
وجلساتُ أشعارِ التَّلْهَفِ والوَجْدِ
ويتلوهُما رقصٌ لميَّاسةِ القُدِّ

(حمامتنا البيضاء) دُمْتَ بِهَيْيَّةٍ وعشتِ مدى الأيامِ في الأمنِ والرغدِ

* (الحمامة البيضاء) لقب تعرف به مدينة تطوان، والصورة المرفقة للميدان الذي يحمل الاسم نفسه بعدسة الشاعر.

الرياض 23/8/2026



مقال



أمينة الرويعي*

@AmenaAlroweai

هل خلق الأدب ليواسينا؟

يستطيعون الحديث عنها. وربما هنا تكمن قيمة الرواية المؤلمة. إنها تقول للقارئ: هذا الشعور موجود، وهذه المعاناة موجودة، وأنت لست الوحيد الذي مر بها.

لكن هذا لا يعني أن كل رواية حزينة هي بالضرورة رواية عميقة. فهناك فرق بين أن يستخدم الكاتب الألم لاستدرا تعاطف القارئ، وبين أن يستخدمه لفهم الإنسان. الألم وحده لا يصنع أدباً جيداً، كما أن النهايات السعيدة لا تصنع أدباً سطحيًا. المسألة في النهاية ليست في مقدار الحزن داخل الرواية، وإنما في صدق التجربة التي تحملها.

ربما مشكلتنا أننا نريد من الأدب أحياناً أن يواسينا فقط. نريده أن يخبرنا أن الحب ينتصر، وأن الخير يُكافأ، وأن الذين يتألمون سيجدون في النهاية ما يستحقونه. وهي رغبة إنسانية ومفهومة، لكن الحياة نفسها لا تمنحنا دائماً هذه العدالة، فلماذا نطالب الأدب بأن يفعل ذلك؟

أعتقد أن الأدب أوسع من أن تكون له وظيفة واحدة. يمكن أن يكون نافذة نهرب عبرها من حياتنا، ويمكن أن يكون مرآة تعيدنا إليها. يمكن أن يمنحنا الحلم، لكنه يستطيع أيضاً أن يضع يده على جرح حاولنا طويلاً تجاهله.

ولهذا لا أخاف من الروايات المؤلمة، ولا أراها أقل جمالاً لأنها لم تمنحني الراحة. أحياناً تكون الرواية التي تؤلمنا هي الأكثر رحمة بنا، لأنها ببساطة تخبرنا أن هناك من عرف هذا الألم قبلاً، واستطاع أن يمنحه اسماً.

ربما لم يُخلق الأدب ليمنحنا الحياة التي نتمنى أن نعيشها فقط، بل ليجعلنا نفهم الحياة التي نعيشها بالفعل.

* كاتبة من البحرين

في النقاشات الأدبية التي حضرتها مؤخراً، لاحظت شيئاً يتكرر كثيراً: الاعتراض على الروايات التي تحمل قدرًا كبيراً من الألم. هناك من يراها ثقيلة، ومن يتساءل لماذا نقرأ عن الفقد والوحدة والقهر والموت والعلاقات المنهكة، وكأن حياتنا لا تحمل ما يكفي من كل ذلك. وأتفهم هذا الشعور، فنحن نلجأ أحياناً إلى الكتب بحثاً عن مساحة أكثر رحمة من الواقع، عن حياة أخرى نستطيع أن نسكنها لبضع ساعات، وعن نهايات ربما لم تمنحنا الحياة مثلها.

لكنني في كل مرة أسمع هذا الاعتراض، أسأل نفسي: هل خلق الأدب فعلاً ليعطينا الصورة المثالية للحياة التي نبحث عنها؟

ماذا لو كانت إحدى أهم وظائف الأدب أن يفعل العكس تماماً؟ أن يأخذنا إلى الأماكن التي نتجنب النظر إليها، وأن يمنح صوتاً للإنسان حين يعجز عن الكلام عن ألمه؟

بالنسبة لي، كثير من الروايات التي بقيت في ذاكرتي لم تكن الروايات التي جعلتني سعيدة، بل تلك التي جعلتني أتوقف طويلاً أمام جملة لأنني شعرت أن أحداً قال بالنيابة عني شيئاً لم أستطع قوله. وهذا تحديداً ما يفعله الأدب حين يكون حقيقياً؛ لا يختلق لنا حياة مثالية، بل يكشف لنا شيئاً من حياتنا نحن.

حين يكتب دوستوفسكي عن الإنسان وهو يصارع نفسه، أو يكتب كافكا عن العزلة والاغتراب، أو حين نقرأ عن امرأة تعيش داخل زواج فقد معناه، أو إنسان يواجه الفقد، أو شخص يشعر بأنه غريب حتى بين أقرب الناس إليه، فنحن لا نقرأ الألم من أجل الألم. نحن نقترّب من تجارب يعيشها أشخاص حقيقيون كل يوم، لكن كثيراً منهم لا



ديواننا

عبدالناصر
مجلي*

قَصِيدَةُ الْمَضَارِبِ وَالْمَحَارِبِ وَالنَّصْرِ الْمُرْتَقِبِ

إِلَى الْفَارِسِ الْعَرَبِيِّ الشُّجَاعِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمَانَ، سَيِّفِ الصِّدِّ وَالرِّدِّ،
وَحَادِي الْقَافِلَةِ.

كم دمعة سنغالها وتهزمننا بانحدارها الكاوي
على صفحات وجوهنا المتعبة
من كمد هجرات مُحَرَّقة لا تتوقف
كم مرة سُنْغني حزاني:
«ماذا أحدث عن صنعاء يا أبتني؟
مليحة عَشَاقها: السِّلِّ والطغيان والجرب»*
كم آهة حرى سنطلقها
كلما غادرنا مضاربنا الحبيبة وغادرتنا
باتجاه نجوم الشمال البعيدة الباردة الضوء
والأغاني
نحن رَحَّالة آفاق محايدة ومُبْهمة
نحن أيتام طرائق مجهولة وعصف نواحي
نحن أغنيات عشق مضطربة الإيقاع توقفت
عن الحنين
وألحان فقدت دهشتها بعد أن خانتها
كمنجات وأوتار ووقائع عابسة وغدَّارة
ما بين «بهيمية الطوائف» و«تفسخ
التكنولوجيا»
تاهت بنا الخطوات وأنكرتنا الأناشيد
فمن سيشد عضدنا نحن
آخر أقيال مأرب* الذهب وجلنار العُلا*
من سيضمّد جراحاتنا النازفة
شوقاً لأهزيج طفولتنا البعيدة
المنثورة مثل زهر برار منسية
ما بين تضاريس «حضر موت»* الفتية وشواهِق
«السراة»*

من يا محمد السيف والقلب والأغنية؟
نهشتنا ضباع الجحود والنكران
وخانتنا قبائل البغي العمياء بأحقادها
ومزقت كلاب الطوائف العاوية أطراف ثوبنا
العربي
وولغت في دماء صغارنا ضباع الخيانات كلها
فصرخنا وقلوبنا تمسك غاضبة
بمقابض سيوفنا السبئية الفاتكة
يا ألهنا...!

فعاد صوتك هادراً إلينا مثل صبح جديد
واخضرار أمني وصلاية عقيق: يا لبيك!
فارتعدت كمائن النواحي كلها
وفرت بهائم البغي المسعورة من ساحاتنا
هو الحنين إذن من يقتات أوراق قلوبنا
هو الشوق من يكون أفئدتنا ويسلخ الأكباد
حيناً إلى وقائع العز في ساحتنا

لم تنكرنا المضارب ولم ننكرها
لكن خانتنا الأمني
وسرقت ذئاب الكمائن الغربية
حروف الدهشة من بين أصابعنا
وتركتنا حيرى ومغشياً علينا لا يشفق علينا أحد
في خروجنا الكبير من «عروق الشيبة»*
باتجاه هدأة «الدانوب»* وزرقة «هورون»
البهية
أعالي «ميتشغان»* الباسلة في ملح الأغاني
ثم صعوداً إلى شواسع «سيبيريا»*
وسهل «غراند كانيون»* العظيم
صوب براري العالم التي نعرفها وتعرفنا
خطوة خطوة وآهات وأشواق وحنين.
لم نعد نحن هم أولئك البدو الرُّحَّل
منذ أن أغوتنا جنيات المدن البعيدة
التي لا تشبهنا بتعاويذهن الذهب والنارنج
وحَمَى الوجع المتصاعد في أرواحنا
بطعم اللبن المُرّ المُسَنَّ النسخ
وَحُرقة الزعفران الجارحة في الأفئدة
نحن بدو من أقصى جزيرة العرب
قدمنا إلى شواهِق الثلج تسبقنا دون خوف أو
رهبة
أمنيات صغيرة لم نعد نذكرها أو تذكرنا
تشتعل في قلوبنا البدوية أغاني اخضرار
العشب

في نواحي «شبوّة» النائبة وأقاصي «نجد»*
لم نرفع راية النكران لأهلنا..
يا ألهنا
يا خبز أيامنا الكالحات
يا ألهنا..

يا قصائد اللغات البكر التي لا تنكر عشاقها
يا قلوبنا التي باعدت بيننا وبينها
قفار عُمي ومفاوز سود وكوالج جغرافيات
يا أهل ألهنا وشهقات الشوق المكروبة
في صدورنا العاشقة وجمر الفراق الكاوية
يا...!

هل ناديت بأعلى صوت
في صوت صوتي:
يا
محمد؟!
كم مرة سنلتفت إلى الوراء في كل خروج جديد
إلى التيه



وقطر الشوق
ولواعج الغبن
المعتق في قلوبنا
صخر المفاوز
وحديد المسافات
كرائم الطير
وما لم تصل بها
صافنات الجياد اليعربية
في ضبحها العظيم
شمس الظهيرة
وسنونوات المغارب البعيدة
الجذب والمطر
الزهر والثمر
الخراط وغموض المستحيل
كلها تنتظرك انتظار النوق المُعسفة
لُزال الماء في يباب الضمأ الكبير
فخذ الكتاب بقوة
واقرا لنا سورة الكرّ المبين
وفك طلاس المجاهل كلها
وتقدم بنا
نحن بك وأنت بنا
باتجاه شوط النصر الكبير
يا محمد
يا محمد
يا محمد.

* شاعر وروائي وأديب يماني أمريكي

هوامش:

عروق الشيبية: هي منطقة صحراوية شاسعة تضم مجموعة من أعلى الكثبان الرملية المستقلة في العالم في قلب صحراء الربع الخالي
سبيرييا: هي منطقة جغرافية شاسعة تقع في شمال آسيا وتمتد بالكامل ضمن الأراضي الروسية، وتعد واحدة من أبرد المناطق المأهولة على وجه الأرض، حيث تسجل درجات حرارة شتوية قاسية تتجاوز أحياناً 60 إلى 70 درجة مئوية تحت الصفر.
نهر الدانوب هو ثاني أطول نهر في أوروبا بعد نهر الفولجا، ويبلغ طوله حوالي 2,850 إلى 2,864 كيلومتراً، ويمر بعشر دول.
بحيرة هورون: هي إحدى البحيرات العظمى الخمس في أمريكا الشمالية، تقع بين مقاطعة أونتاريو في كندا وولاية ميشيغان في الولايات المتحدة. وقد اكتشفت فيها مؤخراً آثار حضارة قديمة تحت الماء تعود لنحو 9000 عام.
الأخدود العظيم أو غراند كانيون Grand Canyon
هو خانق ضخم وعميق يقع في الجزء الشمالي الغربي من ولاية أريزونا في الولايات المتحدة الأمريكية، ويحتوي على متنزه الخانق العظيم الوطني المسجل كأحد مواقع التراث العالمي لليونسكو منذ عام 1979.
شبوّة: محافظة يمنية

نجد: أحد أكبر أقاليم شبه الجزيرة العربية التاريخية وأكبرها مساحة، وتقع في وسط المملكة العربية السعودية
ماذا أحدث عن صنعاء يا أبتّي؟: مطلع قصيدة لشاعر اليمن العظيم الراحل عبدالله البردوني مع تحويل بسيط
القبيل: هو لقب ملكي أو رتبة سياسية قديمة في اليمن القديم (مثل ملوك حمير وسبأ)، ويعني الملك أو السيد الذي يكون في مرتبة دون الملك الأعظم، وله نفوذ وكلمة نافذة على قومه ومنطقته («المخلاف»). وجمعها أقيال
حضر موت: محافظة يمنية كانت مركزاً لمملكة يمنية قديمة ازدهرت عبر طرق تجارة اللبان والبخور وعاصرت ممالك سبأ ومعين وحمير

السراة: أو جبال السروات على السلسلة الجبلية الكبرى الممتدة في الجزء الغربي من شبه الجزيرة العربية، بموازاة الساحل الشرقي للبحر الأحمر، عبر السعودية واليمن.
الغُلا: يُقدّر عمر الاستيطان البشري فيها بنحو 4000 عام (بل تشهد على أكثر من 200 ألف عام من التاريخ البشري)، ومررت عليها حضارات قديمة عديدة مثل: الأنباط، والدادانيون، والحِمْيَر، والحيثيون
القتبانية: هي إحدى أهم الممالك واللغات القديمة التي قامت في جنوب شبه الجزيرة العربية (في اليمن الحالي، تحديداً في محافظة شبوة ومناطق وادي بيجان)

وشوق المحارب الأخير لصولة الفرسان
في عرصات الذود الكبير ومواسم النصر الباذخة
شتتنا غرائق المنيا
وحاصرنا خطوب الظن ومؤكد الخيانات
وتاهت بنا سبل النجاة ونحن العصيون
عن التقهقر وأعداء ذل الانكسار وسادة الوغى
فرفعنا أصواتنا في عميق الجهات
مرات ومرات ومرات:

ياااا محمد

ياااا محمد

ياااا محمد

فتردد صدى أصواتنا

في عميق المجاهل الغُزل

واهتزت جحافل

وتبعثرت خوفاً

فيالق ودساكر.

هو محمد برق الفجر الساطع البشارات

وشهاب القوافي ومُزن الوقائع البيض كلها

وهو ما ليس يشبهه متشابه في تالي عثراتنا

كأنه هو وليس غيره غير سواه

محمد

..وسيف حق مُشهر

وأغنية حب ونشيج أناشيد

وشاهق شجاعات

وفصاحة حضور

وأمواج صد عاتية

وزحف فوارس مروءة وحديد بسالات وريحان

أوله عروبة تنهض بهية من عثرتها

وكل البدايات وواسع اتجاهات

إذا صرخت حُرّة من كربها: وامحمداه!

تزلزلت قلاع كيد

وتبعثرت خيانات ومطامع.

يااااا محمد

الجياد تحرن في انتظارك

وتتربقّب خطوة خطوة وخففة خففة

الصافنات

والفرسان

وتمايم القيام الكبير

الأمهات

ومواجع الآباء القدامى

ومخاوف الأطفال في الأنحاء

السيوف

وحرائر المطايا

وخافقات الطير في قلوب الصبايا

النهر الجاف

والعشبة الهاربة من رمضاء الهجران

رجال الرجال في هباتهم المتعثرة إلا من قدومك

أغاني الصبايا في وديان العزلة القتبانية*

وكركرات أطفالنا

الدر والياقوت في مواسم الخوف الكبير

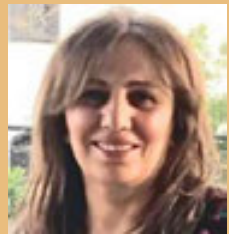
كل الجهات

والأنحاء

والرمل والشجر



ديواننا



عبلت تايه

وَهُمُ الْخُطَى..

خُذْ مِنْ سُكُونِ الْجِبَالِ الصَّمِّ مَوْعِظَةً
تَبْدُو جَمَادًا، وَفِي أَخْشَائِهَا شَعْلُ
فَلَا تَخَفْ ضَيْقَ غَيْشٍ كُنْتَ تَجْرَعُهُ
كُلَّ الْمَرَارَاتِ فِي كَأْسِ الرِّضَا عَسَلُ
وَانْظُرْ إِلَى النُّجْمِ فِي الْعَلِيَاءِ مُنْقَرِدًا
يَشْقُ عَثَمَ الْمَدَى، كَمْ زَائِهِ الْوَجَلُ!
وَالرَّيْحُ تَغْرِزُ لِأَشْجَارِ أُغْنِيَّةٍ
فَيَنْتَشِي الْكَوْنُ، لَا حُمُرَ وَلَا ثَمَلُ
نُطْوِي الْمَسَافَاتِ وَالْأَقْدَارُ تَحْمِلُنَا
وَفِي الْحَقَائِبِ أَخْلَامُ لَنَا طَوْلُ
وَالْمَرْءُ يَبْحَثُ عَنْ نَفْسٍ تُشَابِهُهُ
وَمَا دَرَى أَنَّهُ فِي نَفْسِهِ الدُّوْلُ
فَكُنْ كَغَيْمٍ مَشَى فِي الْأَرْضِ مُنْهَمِرًا
يَسْقِي النَّخِيلَ وَلَا يَغْنِيهِ مَنْ أَكَلُوا
أَنْتَ الْعَوَالِمُ نَادَتْكَ الْعُقُولُ بِهِ
فَكَيْفَ يَسْكُنُ هَذَا الْهَيْكَلُ الْكَسَلُ؟
وَكُلَّ نَفْسٍ إِلَى الرَّحْمَنِ رَحَلَتْهَا
مَهْمَا نَأَتْ بِالْفَتَى الْأَهْوَاءُ وَالسُّبُلُ
فَارْجِعْ لِدَاتِكَ وَابْحَثْ فِي سَرِيرَتِهَا
تَجِدْ هُنَاكَ نُورًا لَيْسَ يَنْتَقِلُ
آخِرُ الدَّرَجِ بِذِي لَا انْتِهَاءَ لَهُ
وَأَوَّلُ الْعَشَقِ أَنْ يَفْنَى بِهِ الْمَلُ
فَاسْكُنْ لِرَبِّكَ تَلْقَ الْكَوْنُ فِي دَعَا
مَا ضَاعَ قَلْبٌ عَلَى تَقْوَاهُ يَتَكَلَّ
اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ حُرْنِ نَعِيشٍ بِهِ
مَنْ لَأَدَّ بِاللَّهِ طَابَتْ عِنْدَهُ السَّبِيلُ

يَا سَائِرًا فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ تَبْتَهِلُ
الْمَرْءَ طَيِّبٌ وَفِي أَخْشَائِهِ رُحْلُ
نَمْضِي وَخَلْفَ خُطَايَا الْأَرْضِ وَاجِمَةٌ
كَأَنَّهَا لَمْ تَسِرْ، أَوْ أَنَّهَا الْعَجَلُ
نَبْكِ عَلَى مَنْ مَضَى، وَالْمَوْتُ يَرْقُبُنَا
وَفِي الْخُطَى لِلرَّذَى رُكْبٌ وَمُزْتَحَلُ
السِّرِّ فِي الرُّوحِ لَا فِي الْجِسْمِ نَسْكُنُهُ
فَالْعَيْنُ تَبْصُرُ، لَكِنْ يَعْشَقُ الْأَمَلُ
وَالْوَرْدُ يُولَدُ مِنْ رَحِمِ الثَّرَى أَلْقَا
كَأَنَّهُ ضَحْكَةٌ ضَاقَتْ بِهَا الْقَبْلُ
كَمْ مِنْ غَنِيٍّ يَعِيشُ الْعُمْرَ فِي ظَمَأٍ
وَالْمَاءُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَيْسَ يَنْتَهِلُ
وَالنُّورُ يَبْدَأُ مِنْ غَيْمٍ نَظُنُّ بِهِ
شَرًّا، وَمِنْ رَحِمِ الظُّلْمَاءِ يَعْثَدِلُ
يَا مَنْ يَضِيقُ بِهِ كَوْنٌ عَلَى سَعَةٍ
فِي صَدْرِكَ الْمَلَكُوتُ الرَّحْبُ يَتَّصِلُ
فَاصْبِرْ لِعُسْرِ، فَمَا فِي الْكَوْنِ مِنْ حَرْجٍ
إِنْ أَظْلَمَ اللَّيْلُ، ضَبَحَ اللَّهُ مُكْتَحِلُ
وَالْوَقْتُ يَجْرِي وَمَا جَفَتْ مَشَاعِرُنَا
نُشِيبُ غُمْرًا، وَفِي أَزْوَاجِنَا بَلَلُ
نَرَى السَّمَاءَ بَعِيدًا، وَهِيَ تَرْقُبُنَا
وَفِي الْمَدَى لِلرَّوْى نَجْمٌ وَمُسْتَهْلُ
مَا قِيَمَةُ الْمَرْءِ إِلَّا سِرُّ نَظَرَتِهِ
بِالْوَهْمِ يَشْقَى، وَبِالْإِيْمَانِ يَبْتَهِلُ
كَمْ غَافِلٍ يَجْمَعُ الدُّنْيَا لِيَحْرُسَهَا
وَمَا دَرَى أَنَّهُ فِي نَفْسِهِ الْأَجَلُ!



مقال

أحلام العامري

نهايات غير معلنة.

عند المصعد مع الجيران، بعد أن كنا نتشارك معهم إفطار العيد وتبادل أطباق رمضان، فاخترنا الغربية معهم في الوطن نفسه. ومع الأقارب حين تحولت المحادثات اليومية المستمرة إلى ردود مختصرة، ثم إلى تهنئة في المناسبات فقط، وصولاً إلى مرحلة "الرسالة الأخيرة"، التي لا يُرد عليها دون أن يعتب أحد. وما يثير الدهشة حقاً هو تلك الكياسة في الانتقال التدريجي من الاستثناء إلى الرسمية في تعاملاتنا، وتوقفنا عن مشاركة التفاصيل الصغيرة لتصبح علاقاتنا سطحية بدلاً من القرب والعمق القديم. ربما كانت النهاية في أحد الأزقة تحت الشمس القائضة دون اهتمام بلهيبها، نلاحق سيارة الآيس كريم أو نتجمع حول "بقالة" الحي لنشتري ألعاباً وحلويات ملونة.. ثم جاءت الأجهزة لتكتم زهو تلك المرة الأخيرة، دون أن نشعر.. ولم تقف النهايات غير المعلنة عند حد المهارات أو الشوارع أو العلاقات، بل تسلت ببطء إلى داخلنا، إلى الذات نفسها؛ فبالغنا في أنفسنا، ورفعنا شعارات تقدير الذات، ووضعنا أوسمة رسم الحدود، فتوارت قدرات خارقة كانت فينا، كالتجاوز والتخطي.. فتضخمت فينا الفردانية، وأصبحنا نُقيّم أنفسنا بمعايير اجتماعية صارمة ومقارنات لا فكك منها، ومثالية مفرطة لا نسمح لأنفسنا فيها بتلغثم؛ فاضمحلت بساطتنا وعفويتنا كالمح والماء، وفقدنا قدرة خارقة أخرى؛ فبنقرة زر واحدة أضعنا بريق الحصول على الأشياء بعد انتظار.. وضاع منا الصبر..

نؤمن أن شكل العيش قابل للتحول ما دامت وتيرة الحياة مستمرة، وتصلحنا مع هذا التحول لا يعني جلد ذواتنا أو أن نقاوم شكل الإنسان المعاصر، إنما بالالتفات لما تركناه خلفنا، ووعينا بما يحدث فينا. في النهاية، نحن لم نودع طقوسنا ولم نلتقط صورة أخيرة معها؛ لأننا نظن أنها ما زالت بحوزتنا، ولكننا تركناها في ربائد الإنسان القديم؛ لأننا لم نعد نحتاج إليها. النهايات غير المعلنة لا تطلب منا العودة إلى الوراء بقدر ما تعني أن نبصر العالم بحواسنا الفطرية، قبل أن تدركننا حواس العصر.

لا يدهشني في التكنولوجيا سرعتها أو مدى الراحة التي تمنحنا إياها بقدر دهشتي من عملية التحويل التي تحدث فينا ونحن لا ندرك، كيف تحولت شقاوتنا العشوائية إلى أنظمة أكثر تعقيداً وتنظيماً في آن واحد؟! كيف تحولت حياتنا العفوية من المحاولة والخطأ والدهشة إلى عمليات محوسبة ومجدولة؟! كيف لم نلتقط اللحظة الأخيرة ووقعنا في شبك مترف؟! هذه (الإزاحة الهادئة) كيف تصنع نهايات غير معلنة؟ تتوارى من حياتنا تفاصيل وطقوس دون أن نلاحظ غيابها؛ تنتهي ببطء شديد، كأنها لم تكن في نسختنا القديمة يوماً. ومن هذه الطقوس الملل الخلاق الذي بسببه لم يأكل نيوتن التفاحة ليُهدينا قانون الجاذبية، وهو نفسه الذي أشعل شقاوة ابن فرناس ليُجرب الطيران، ودفع ألبرت أينشتاين للركض بجوار شعاع الضوء فتولد نظريته النسبية، ومن صمت البيروني وعزلته وُلد علم الفلك وتدوين النجوم. لقد كانت تلك المساحات الصامتة في أذهانهم هي المجهر الذي أبصروا به الكون، أما نحن، فقد خلقنا من هذا الشعور ألعاباً ذهنية، فكنا نُسابق القمر في ليالي الطفولة، ونعد تشكيلات النجوم بأعيننا واحدة تلو الأخرى، ومن وسائل الصالة بنينا صوامع وقلاع ومراجيح، ومن الجدران رسمنا لوحات فنية، ومن المشط ميكرفوناً نصدح به، ومن درج الصالة منبراً ومنصة لعرض المواهب. اليوم، أزاحت التكنولوجيا هذه الدهشة البسيطة، بل واقتحمت الذاكرة ووضعت معسكراتها هناك؛ فلم نعد نذكر آخر رقم هاتف حفظناه.. أو كيف غادرتنا مهارة التوجه المكاني.. إنه الاتكال الذي حول المعرفة الحقيقية بالجغرافيا الصغيرة المحيطة بنا إلى خوف دائم من عدم الوصول. ولا ننسى اللحظات والذكريات؛ إذ نستمر بتوثيقها والتقاطها عدة مرات؛ خشية أن تتسرب من ذاكرتنا المتهترئة. وتأتي النهاية غير المعلنة في العلاقات والتواصل الإنساني على هيئة لقاءات مؤجلة مع الأصدقاء، ثم لقاء باهت، ثم وداع مع وعد بلقاء قريب.. ثم لا نعود. وتأتي كذلك على هيئة ابتسامات حذرة



وجوه
غائبة

رائد صحفي وشاعر دعا مبكراً لإنشاء المكتبة الوطنية.. عمران العمران.. مسيرة حافلة بين الصحافة والأدب والعمل العام.

اليمامة - خاص

وقد أتاح له هذا الاحتكاك المبكر أن يجمع بين المعرفة الأدبية والممارسة الصحفية، قبل أن يتولى مسؤولية تحرير «الرياض» عند انطلاقها.

واستعاد الإعلامي داود الشريان أثر العمران في الصحافة، واصفاً إياه بأحد الآباء المؤسسين للصحافة في منطقة الرياض، ومشيراً إلى دوره في بناء صحيفة تخرّج فيها عدد من أبرز الصحفيين السعوديين. واختصر الشريان هذه التجربة بعبارة دالة: «لم ينشغل بصناعة اسمه، صنع أسماء كثيرة».

وتكشف هذه الشهادة عن جانب أساسي من قيمة العمران المهنية؛ إذ لم تتوقف مسؤوليته عند إدارة صحيفة ناشئة، بل امتدت إلى الإسهام في بيئة صحفية أتاحت للكُتاب والصحفيين فرص العمل والتجربة والتطور.

وظلت علاقته بـ«الرياض»، الجريدة، حاضرة في ذاكرته بعد سنوات طويلة من مغادرتها. ففي لقاء نشرته الصحيفة عام 2022، عبّر عن اعتزازه بها قائلاً: «الرياض لها مكانة في نفسي كبيرة»، مستعيداً بداياتها وما رافق مرحلة التأسيس من جهود لبناء صحيفة يومية وترسيخ حضورها.



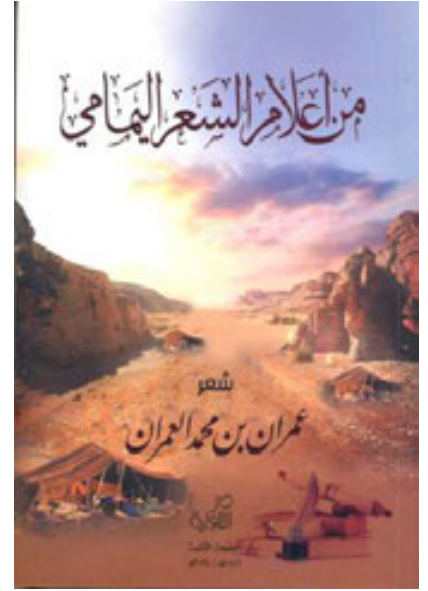
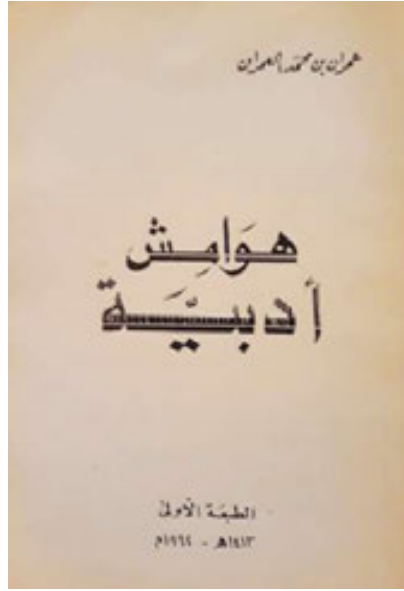
والاجتماعية.

لم يكن العمران اسماً عابراً في تاريخ الصحافة السعودية؛ فقد تولى رئاسة تحرير صحيفة «الرياض» مع صدور عددها الأول في الأول من مايو 1965، ليكون أول من يشغل هذا المنصب، في مرحلة تأسيسية شهدت انطلاق الصحافة اليومية في العاصمة، وبداية تكوين تقاليد مهنية أسهمت في تشكيل أجيال من الصحفيين والكتاب.

من «اليمامة» إلى «الرياض» بدأ العمران الكتابة الصحفية عام 1371هـ، ونشر في صحيفتي «البلاد» و«اليمامة»، وعمل إلى جانب الشيخ حمد الجاسر، مؤسس «اليمامة»، وتولى مهام تحريرية في الصحيفة.

نعى وزير الإعلام سلمان الدوسري الأديب والصحفي عمران بن محمد بن حمد العمران، مستذكراً ريادته في الصحافة والأدب، وإسهامه في خدمة وطنه عبر العمل الحكومي، وما تركه من أثر إعلامي وإرث أدبي يوثقان مسيرة عطائه وتعدد مجالات اهتمامه. وكتب معالي وزير الاعلام عبر حسابه في منصة «إكس»: «رحم الله الأستاذ عمران العمران، أحد رواد الصحافة والأدب في المملكة، وأول رئيس تحرير لصحيفة الرياض، خدم وطنه في العمل الحكومي، وترك أثراً إعلامياً وإرثاً أدبياً يبقى شاهداً على رحلة عطائه».

وبرحيل العمران، وهو عضو الجمعية العمومية لمؤسسة اليمامة الصحفية وأول رئيس تحرير لجريدة الرياض وعضو سابق في مجلس الشورى، الذي توفي السبت 10 أكتوبر 2026 عن عمر ناهز 93 عاماً، تفقد الصحافة السعودية أحد الذين شاركوا في بناء مؤسساتها الأولى، فيما يستعيد المشهد الثقافي تجربة جمعت بين الصحافة والشعر والبحث في التراث والكتابة الفكرية



من الثقافة إلى العمل العام امتدت مسيرة العمران إلى العمل الحكومي؛ إذ تولى مسؤوليات إدارية متعددة، من بينها إدارة مصلحة المياه والصرف الصحي بمنطقة الرياض بين عامي 1977 و1992، كما شغل عضوية مجلس الشورى في دورتيه الأولى والثانية.

ويضيف هذا المسار بعداً آخر إلى سيرته؛ فقد جمع بين العمل الصحفي والأدبي والمسؤولية الإدارية، وظل اهتمامه بالثقافة حاضراً في مسارات حياته المختلفة. وقد عبّر معالي وزير الإعلام في نعيه عن هذا التنوع، مستذكراً خدمة العمران لوطنه في العمل الحكومي، إلى جانب أثره الإعلامي وإرثه الأدبي. وهي جوانب تتكامل في رسم صورة رجل شارك في مرحلة مبكرة من تاريخ المؤسسات الصحفية والثقافية السعودية، وترك إنتاجاً يستحق الاستعادة والتوثيق.

برحيله، فقدت الصحافة السعودية أحد روادها، وفقد الأدب السعودي شاعراً وباحثاً أسهم في توثيق جانب من ذاكرته.

والشعر والدراسات الأدبية والكتابات الاجتماعية والوطنية، فضلاً عن تواضعه وحسن تعامله وابتعاده عن الأضواء.

دعوة مبكرة

إلى إنشاء مكتبة وطنية

ومن المحطات التي تكشف عن اهتمام العمران ببناء المؤسسات الثقافية مقالته «متى تنشأ دار الكتب السعودية؟»، المنشور في صحيفة «اليمامة» في 17 يوليو 1957.

دعا العمران في مقاله إلى إنشاء مكتبة في الرياض على غرار دار الكتب المصرية، بما يتيح للقراء والباحثين الوصول إلى مصادر المعرفة ويحفظ الكتب بوصفها جزءاً من الذاكرة الثقافية. وتكشف هذه الدعوة المبكرة عن اهتمام يتجاوز حدود الكتابة والإبداع إلى التفكير في المؤسسات التي تحفظ المعرفة وتتيحها للأجيال.

كما شارك في تأسيس النادي الأدبي بالرياض، جامعاً بين الكتابة والممارسة الثقافية والإسهام في بناء المؤسسات المعنية بالأدب.

شاعر وباحث في ذاكرة اليمامة إلى جانب الصحافة، امتلك العمران تجربة أدبية وبحثية مبكرة. وُلد في الرياض عام 1352هـ، وتخرج في الدفعة الأولى من كلية اللغة العربية بالرياض عام 1377هـ، ثم حصل على دبلوم الدراسات الأدبية واللغوية من معهد الدراسات العربية العليا بالقاهرة عام 1380هـ. وفي الشعر، أصدر ديوانه «الأمل الظالم»، ثم «من وحي السنين»، وكتب المقالات الفكرية والاجتماعية التي جمع جانباً منها في مؤلفاته، ومنها «شؤون وآراء» و«حديث عابر» و«هوامش أدبية».

أما في البحث الأدبي، فقد انشغل بتاريخ الشعر في اليمامة، وأصدر كتاب «من أعلام الشعر اليمامي» في الرابعة والعشرين من عمره، كما درس حياة الشاعر ابن المقرب الأحسائي وشعره. ويبرز في هذا الجانب اهتمامه بتوثيق أعلام من الذاكرة الشعرية المحلية، وإبراز صلتهم بتاريخ الأدب العربي.

واستعاد الكاتب حمد القاضي هذه الجوانب من تجربته، مشيراً إلى تعدد إسهاماته بين الصحافة



وجوه
غائبة



أ.د. أحمد بن ناصر
الذحيل *

عمران بن محمد العمران في الذاكرة.

عام 1383هـ = 1963م
- في إنشاء مؤسسة
اليمامة الصحفية التي
تصدر جريدة (الرياض)
اليومية، ومجلة
(اليمامة) الأسبوعية،
وأصبح عضواً مؤسساً
فيها، وعمل مع أستاذه
حمد الجاسر في تحرير
جريدة (اليمامة)، وذلك
في عهد صحافة
الأفراد - أي قبل قيام
المؤسسات الصحفية -
وناب عنه في تحريرها
في بعض حالات غيابه.
وهو أحد المؤسسين
للنادي الأدبي في



رحم الله الأستاذ عمران
بن محمد العمران رحمة
واسعة، وأسكنه فسيح
جناته، وسأحاول أن
أقدم له ترجمة وافية،
مع الإشارة إلى ما طبع
له من مؤلفات، وما قدم
عنه من رسائل جامعية.
الأستاذ عمران شاعر،
وكاتب. ولد في
مدينة الرياض عام
1352هـ/1933م، ونشأ
فيها، وتلقى فيها
دراسته الأولية، ونال
شهادة كلية اللغة
العربية في الرياض
عام 1377هـ = 1957م،

ضمن أول دفعة تخرجت في الكلية، ودبلوم
الدراسات الأدبية واللغوية من معهد
الدراسات العليا التابع لجامعة الدول العربية
عام 1380هـ = 1960م.

التحق بالعمل الحكومي فور تخرجه مديراً
لأعمال لجنة الأنظمة بالأمانة العامة لمجلس
الوزراء، وعمل مديراً إقليمياً لمكتب العمل
الرئيسي بالمنطقة الشرقية التابع لوزارة
العمل والشؤون الاجتماعية، وأعيرت خدماته
للشركة الوطنية السعودية للكهرباء بالرياض؛
ليعمل مديراً لها عام 1382هـ = 1962م، ثم
أعيرت خدماته لمؤسسة اليمامة الصحفية
رئيساً لتحرير صحيفة الرياض اليومية سنة
1385هـ = 1965م. عاد للعمل الحكومي
مديراً عاماً للشؤون الإدارية والمالية بالأشغال
العامة، وفي عام 1397هـ = 1977م عُين
مديراً عاماً لمصلحة المياه والصرف الصحي
بمنطقة الرياض، إلى أن تقاعد سنة 1412هـ
= 1992م، واختير عضواً في مجلس الشورى
في دورتيه الأولى والثانية.

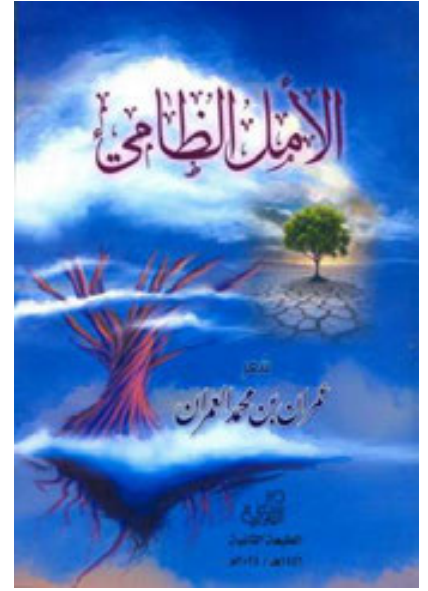
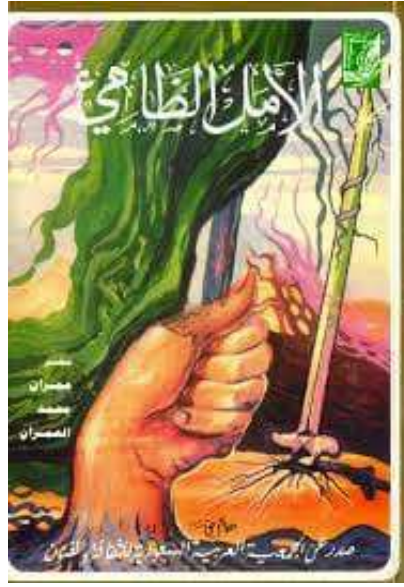
مارس النشاط الصحفي منذ وقت مبكر،
وشارك بالكتابة في الصحافة السعودية منذ
عام 1371هـ = 1951م، وأسهم مع نخبة من
أبناء البلاد - عند قيام المؤسسات الصحفية

الرياض عام 1395هـ = 1975م، وعضو سابق
في الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، وفي
لجنة تصنيف المقاولين، ولجنة تسمية شوارع
الرياض، وعضو في مجلس أمناء مؤسسة
حمد الجاسر الخيرية.

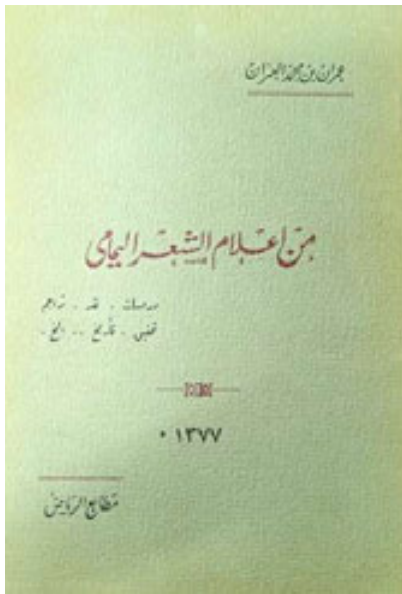
يتمثل اهتمامه الأدبي وتوجهه الثقافي في
كتابة الدراسات الأدبية، ولاسيما عن شعراء
اليمامة، وقرض الشعر، وتحرير المقالات
في الأدب، والنقد، واللغة، والإعلام، وبعض
قضايا المجتمع، وهي مقالات توجيهية تهدف
إلى الإصلاح والتقويم في الموضوعات التي
تناولتها.

كتب دراسة مبكرة عن ابن المقرب العيوني
شاعر الأحساء، ونشر دراساته عن ثلة من
أعلام الشعر في اليمامة منذ أكثر من ستين
عاماً.

قال الشعر في مقتبل شبابه، وأقدم
قصيدة في ديوانه المطبوع مؤرخة بتاريخ
2/3/1373هـ = 8/11/1953م وهي بعنوان:
(الانطلاقة الكبرى)، وأخرى نظمها في
5/3/1373هـ = 11/11/1953م، تحمل عنوان:
(الذكر الخالد)، ونشر بعض قصائده القديمة
في مجلة الإشعاع، وجريدة أخبار الظهران،
وصحيفة اليمامة. وهو من المحافظين في



والثقافي)، الطبعة الأولى، الرياض، مطابع دار الشبل، 1413 هـ / 1992 م. 5 - شئون وآراء (مجموعة مقالات تتناول عددًا من القضايا الاجتماعية، وشؤون الحياة والناس)، الطبعة الأولى، الرياض، مطابع دار الشبل، 1413 هـ / 1993 م. 6. حديث عابر (مقالات)، الطبعة الأولى، الرياض، دار



شعره على الأصالة، والالتزام بعمود الشعر، ويمتاز بصحة الأداء، وجلاء الفكرة، ووضوح الأسلوب، وسلامة القصد، وحرارة العاطفة، والبعد عن التكلف في المبنى والمعنى، وهو في مجمله شعر تربوي توجيحي يناسب تقديمه للشباب، ليقرؤوه ويحفظوه، وقليل منه شعر مناسبات؛ فهو يضم باقة من الشعر

الوطني الهادف، والشعر الذي يتجاوب مع القضايا العربية كقضية فلسطين، وقضية الجزائر يوم كان للمستعمر فيها قدم وساق. وللشعر الذاتي المعبر عن تجارب الحياة نصيب وافر من اهتمامه.

وقد طبعت له سبعة كتب، وهي:

- 1 - من أعلام الشعر اليمامي، الطبعة الأولى، الرياض، مطابع الرياض، 1377 هـ / 1957 م، والطبعة الثانية، الرياض، مطابع دار الشبل، 1413 هـ / 1992 م، وهي مزيدة ومنقحة.
- 2 - ابن مقرب: حياته وشعره، الطبعة الأولى، الرياض، مطابع الرياض، 1388 هـ / 1968 م، والطبعة الثانية، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، 1414 هـ / 1994 م، وهي أيضاً مزيدة ومنقحة.
- 3 - الأمل الظامئ (ديوان شعر)، الطبعة الأولى، الرياض، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، 1403 هـ / 1983 م.
- 4 - هوامش أدبية (مجموعة مقالات تتصل بالشأن الأدبي

1445 هـ / 2023 م.

7- من وحي السنين (ديوان)، الطبعة الأولى، الرياض، دار

الثلوثية، 1445 هـ / 2023 م.

كما أعادت دار الثلوثية بالرياض لصاحبها الدكتور محمد المشوح طباعة جميع مؤلفاته السابقة، وأتاحها للقراء في موقعها وفي متجرها الإلكتروني.

وقد أنجز الباحث الدكتور خليف الغالب الشمري رسالة ماجستير عن ديوانه الأول (الأمل الظامئ)، وعنوان الرسالة "ديوان الأمل الظامئ للشاعر عمران العمران: دراسة موضوعية فنية"، ونوقشت في عام 1433 هـ / 2012 م في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وأدبه جدير برسائل أخرى.

رحم الله الفقيد رحمة واسعة.

* أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام سابقاً



ذاكرة
اليمامة

الكلمات الأخيرة عتاب القلم

يكتبها هذا الأسبوع: عمران محمد العمران

من خدمات وتضحيات ، فعاش هؤلاء حياتهم مغمورين ومضوا إلى بارئهم منسيين .
وانى أريد أن أقول للصحافة المنساقعة وراء هذا السخف من القول، وللأقلام التي راحت تتبارى ، في غباوة ، لتنعى حظ الأمة العربية (العائر) بفقدان مطربها الكبير-

أريد أن أقول لها في خلاص: إننا أمة مافتئت تعيش في أعقاب نكسات ونكبات لم يشهد لها التاريخ نظيرا ، وهي تمر ، اليوم ، بفترة من أحلك فترات حياتها وأحرجها ...
فترة تكالبت فيها أطماع الحاقدين والموتورين وتنوعت فيها أساليب التشكيك ومذاهب المكر والخداع حتى لم تعد هذه الأمة على بصيرة من أمرها ، وحتى صارت أحوج ما تكون الي الى من ينير لها مسالك الدروب ، ويأخذ بيدها الي معارج النور والحكمة ومراقى القوة والثقة بالنفس ...
وأريد أن أقول لبعض الكاتبيين أو (المتصاحفين) : ألا تستحون من هذا اللغو الذي تنشرونه حيث الحياء من الايمان ؟! أليس مخجلا أن يستحوذ خبر وفاة المطرب الكبير على أسلات أقلامكم .. وهي الأقلام التي كان حريا بها أن توقف في سبيل تعميق الروح العربية الاصيلة ولبناء الشخصية العربية بناء روحيا وخلقيا وقوميا لتكون قمينة باعادة ماء الوجه المراق على صفحات الحاضر .. ؟!

وأريد أن أقول - من بعد - : إن الكلمات التي قيلت في مناسبات شتى حول بعض الأعلام الذين افتقدتهم العالم العربي والإسلامي لاتكاد تساوي شيئا بالنسبة لما كتبته بعض الصحف والأقلام عند وفاة المطرب الراحل وإن دل هذا على شيء ، فإنما يدل -

للوهلة الاولى - على خواء في أفكار بعض أدياء القلم وعلى عدم تمييزهم بين غث الحديث وسمينه ، وضلحه ومعينه ! .

وكان الله في عون الصحافة الصالحة !

اليمامة - العدد - 447 جمادى الأولى، 1397 هـ / 22 إبريل، 1977م.

مات أحد المطربين قبل أيام - والبقاء لله وحده - وراح الكثير من الصحف العربية ، وبعض وسائل الاعلام الاخرى ، يتحدث عن (فقيده الغناء العربي) كما لو كان بطلا أسطوريا استطاع أن يحرر فلسطين من براثن الاعداء وأن يعيد أمجاد الامبراطورية العربية في أوج ازدهارها ... !
ومن حق أي انسان أن ينعى فقيدا عزيزا على نفسه ، ومن حقه أن يطريه ... ولكن أن يصل هذا الاطراء ، وذاك الرثاء ، الى حد يجعل من الفقيده شخصا فوق مستوى المعقول ، فهذا ما نرفضه وناباه .. بل ما يرفضه كل غيور على واقع أمتة الاليم !

ونحن نعرف أن هذا المغني قد خلب ألباب المراهقين والمراهقات ، وأطار صواب المتصابين والمتصايبات ... وهذا هو كل أمجاده التي عاش عليها طوال حياته .. !

أي أنه لم يكن - على سبيل المثال - جنديا مرابطا في ثغر من ثغور العروبة والاسلام ، ولم يلق وجهه ربه على هضاب الجولان أو فوق كثبان سيناء أو على مشارف الأقصى ، ولا استشهد متطوعا مع أقرانه المناضلين في أرياف أريترية ، ولم يسهم في اختراع سلاح عربي رهيب نرد به كيد الطغاة الطامعين في بلادنا ونكيل به الصاع صاعين

لاعدائنا المتربصي الدوائر بقيمنا ومقدساتنا ولم يقدم لأمتة خدمة قومية يستحق بها شكر الشاكرين وينال بها حق الاعتراف بالجميل .. بل كان (مغنوتيا) - كما يقول العامة في مصر - ساهم في صنع ظاهرة الميوعة الخلقية التي يعيشها الكثير من الشباب العربي المعاصر ، والتي كانت أحد الاسباب لهزيمتنا أمام أعدائنا..!
ولقد افتقدت الأمة العربية ، في السنوات الاخيرة ، عشرات الاعلام من المفكرين والمصلحين والمجاهدين .. ومع هذا لم نر صحافتنا العربية تقوم - ولو على الأقل - بتعريف هؤلاء الى أبناء جلدتهم تعريفا يتناسب مع ما قدموه لبلادهم



الكلمات الأخيرة يكتبها هذا الأسبوع : عمران محمد العمران

عتاب القلم

يتناسب مع ما قدموه لبلادهم من خصالهم وتضحيات ، فاعاش هؤلاء حياتهم مغمورين ومشوا إلى يارنهم مسبيين .

وانني أريد أن أقول للصحافة المسافة وراء هذا السخف من القول ، وللأفلام التي راحت تتباري ، في غياوة ، لتتعي حظ الأمة العربية (العائر) بفقدان مطربها الكبير - أريد أن أقول لها في أخلاص : اننا أمة ما فتئت تعيش في أعصاب نكسات وتكبيلات يشهد لها التاريخ نظيرا ، وهي تمر ، اليوم ، بفترة من أحلك فترات حياتها وأحرجها ... فترة تكالبت فيها أطماع العالدين والوثورين وتنوعت فيها أساليب التشكيك ومذاهب الفكر والغداع حتى لم تعد هذه الأمة على بصيرة من أمرها ، وحتى صارت أحوج ما تكون إلى التي من ينير لها مسالك الدروب ، ويأخذ بيدها إلى معارج النور والحكمة ومراقي القوة والثقة بالنفس ...

وأريد أن أقول لبعض السكاكين أو (المتصاحفين) : ألا تستعون من هذا القو الذي تشروته حيث العيا من الأيمان ؟ اليس مخجلا أن يستعوذ خير وفاة المطرب الكبير على أسلات القلامكم .. وهي الألام التي كان حريا بها أن توفى في سبيل تعميق الروح العربية الأصيلة ولبناء الشخصية العربية بناء روحيا وحلقيا وقوميا لتكون قعيبة بأعادة ماء الوجه المهرق على صفحات العاشر .. ؟

وأريد أن أقول - من بعد - : إن الكلمات التي قيلت في مناسبات شتى حول بعض الإعلام الذين افتقدتهم العالم العربي والإسلامي لاتكاد تساوي شيئا بالنسبة لما كتبت بعض الصحف والأفلام عند وفاة المطرب الراحل . وإن دل هذا على شيء ، فإنما يدل - للوهلة الأولى - على خواء في أفكار بعض أديباء القلم وعلى عدم تمييزهم بين فن الحديث وسينما ، وضله ومينته .

وكان الله في عون الصحافة الصالحة !
عمران محمد العمران

مات أحد المطربين قبل أيام - والبقاء لله وحده - وراح الكثير من الصحف العربية ، وبعض وسائل الإعلام الأخرى ، يتحدث عن (فقيد الغناء العربي) كما لو كان بطلا أسطوريا استطاع أن يعحر فلسطين من يراين الأعداء وأن يعيد أمجاد الإمبراطورية العربية في أوج ازدهارها ... !

ومن حق أي إنسان أن ينمي فقيده عزيزا على نفسه ، ومن حق أن يطريه ... ولكن أن يصل هذا الإطراء ، وذلك الرثاء ، إلى حد يجعل من الفقيد شخصا فوق مستوى المقول ، فهذا ما نرفضه ونأباه .. بل ما يرفضه كل غيور على واقع أمته الأليم ! ونحن نعرف أن هذا المثل قد جلب ألياب المراهقين والمراهقات ، وأطار صواب المتصابين والمتصابات ... وهذا هو كل أمجاد التي عاش عليها طوال حياته ... !

أي أنه لم يكن - على سبيل المثال - جنديا مرابطا في ثغر من ثغور المروية والإسلام ، ولم يلق وجهه ربه على هضاب الجولان أو فوق كتبان سيناء أو على مشارف الألفسي ، ولا استشهد متطوعا مع أفرانه المناضلين في أرياف أريتريا ، ولم يسهم في اختراع سلاح عربي رهيب نرد به كيد الطغاة الطامعين في بلادنا وتكيل به الصاع صاعين لأعدائنا القريبسي الدوائر بقيمتنا ومقدساتنا ولم يقدم لأمته خدمة قومية يستحق بها شكر الشاكرين وينال بها حق الاعتراف بالجميل .. بل كان (مغناتيا) - كما يقول العامة في مصر - ساهم في صنع ظاهرة الميوعة الخلقية التي يعيشها الكثير من الشباب العربي المعاصر ، والتي كانت أحد الأسباب لهزيمتنا أمام أعدائنا ... !

ولقد افتقدت الأمة العربية ، في السنوات الأخيرة ، عشرات الإسلام من المفكرين والمصلحين والمجاهدين .. ومع هذا لم نر صحافتنا العربية تقوم - ولو على الأقل - بتعريف هؤلاء إلى أبناء جلدتهم تعريفا



الحوار

«الحنبلات المبكرات» حين يُقرأ التراث من نافذة أخرى.. د. نورة الخلف تنقّب في الذاكرة الحنبلية عن المرأة والحب وبلاغة الحياة.

اليمامة - خاص

ليس كل ما في التراث ظاهرًا على سطحه، وليست الصورة التي تستقر في الذاكرة الجمعية عن مذهب أو عصر أو جماعة هي بالضرورة الصورة الكاملة. أحيانًا يحتاج التراث إلى قارئ يزيح بعض الغبار عن أطرافه، ويتوقف أمام جملة عابرة أو امرأة مرّ اسمها سريعًا في كتب الرواية والسير، أو تحليل فقهي ظل قرونًا يُقرأ بوصفه حكمًا، بينما يخترن في داخله معنى إنسانيًا أوسع.

من هذه المنطقة يأتي كتاب «الحنبلات المبكرات» للدكتورة نورة بنت إبراهيم الخلف، الصادر في طبعته الأولى عام 2026، بوصفه كتابًا يقيم حوارًا مع التراث أكثر مما يكتفي بعرضه. فالمؤلفة، المتخصصة في البلاغة القرآنية، تدخل إلى النصوص القديمة بأدوات الباحثة، ولكن بعين قارئة تبحث خلف الحكم والمصطلح والرواية عن الإنسان الذي أنتجها وعاش في محيطها.

الصورة الحنبلية:

ولعل العنوان نفسه هو أول أبواب الدهشة. فمن هن «الحنبلات المبكرات»؟ ولماذا ظلت صورة الحنبلية، مثلها مثل صورة الحنبلي، محكومة في المخيال العام بمفردات الصرامة والزهد والاحتياط، بينما تكشف التفاصيل الصغيرة في كتب التراث عن حياة أكثر تركيبيًا وثراءً؟ قبل الدخول في ذلك العالم، تواجه الخلف القارئ بسؤال شخصي وفكري معًا: «هل أنا حنبلية؟». لا تتعامل معه باعتباره إعلان انتماء مذهبي بقدر ما تجعله سؤالًا في معنى الانتماء نفسه.

فهي سعودية نشأت في بيئة كان للمذهب الحنبلي حضور عميق في تكوينها الديني والثقافي، لكنها في الوقت ذاته ابنة البلاغة القرآنية؛ ولذلك تبدو علاقتها بالنص واقفة بين احترام مرجعيته وفتح احتمالات معناه. الحنبلية لديها ليست شعارًا،

والبلاغة ليست ترفًا لغويًا؛ الأولى تمنح النص مكانته، والثانية تمنح القراءة قدرتها على اكتشاف ما وراء ظاهره.

النساء الحنابلة:

ومن هنا يبدأ أحد أكثر مسارات الكتاب إثارة: البحث عن النساء في التاريخ الحنبلي المبكر.

تعود المؤلفة إلى الدائرة الأقرب إلى الإمام أحمد بن حنبل نفسه، لا لتكتب سيرته المعروفة، وإنما لتنظر إلى النساء اللواتي كن حوله: الأم والزوجة والراوية والعاملة والشريكة في أعباء الحياة.

وهنا تتغير زاوية النظر؛ فالتاريخ الذي اعتدنا قراءته من جهة العالم ومروياته وتلاميذه، يصبح قابلاً لأن يُقرأ من جهة البيت أيضًا، ومن جهة النساء اللواتي أسهمن في توفير شروط تلك الحياة العلمية.

وتظهر صفية بنت عبد الملك الشيباني، والددة الإمام أحمد، بوصفها أكثر من اسم في هامش

سيرة إمام كبير؛ إنها المرأة التي حملت مسؤولية الابن، وهيأت له ما استطاعت من أسباب التفرغ للعلم. ثم تتوالى صور النساء في حياته، ومن بينهن من روت عنه، ومن شاركت في إعالة البيت بعمل يدها وغزلها.

وهنا يطرح الكتاب سؤالاً أبعد من السيرة: كم امرأة أسهمت في صناعة تاريخ العلم، ثم احتفظ التاريخ باسم العالم ونسي اليد التي هيأت له طريقه؟

هذه ليست محاولة لفرض قراءة معاصرة على الماضي، بقدر ما هي عودة إلى التفاصيل الموجودة في مصادره وإعادة ترتيب الضوء عليها.

فالمرأة لم تكن دائمًا غائبة عن صناعة المعرفة والحياة العلمية، لكن تدوين التاريخ جعل حضور الرجال أكثر كثافة ووضوحًا، فيما بقيت نساء كثيرات في الظلال. والمؤلفة نفسها تشير إلى أن

النصوص القديمة جزءاً من حوار مستمر حول بناء المعنى.

لهذا فإن القيمة الثقافية للكتاب لا تقف عند المعلومات التي يستعيدنها، وإنما في طريقة النظر. إنه يدعو القارئ إلى الشك في الصور المكتملة أكثر مما يدعو إلى الشك في التراث؛ فحين نقول إن الحنابلة أهل شدة، يسأل: أين نضع حديثهم عن المودة؟ وحين يبدو التاريخ الفقهي تاريخ رجال، يسأل: أين النساء اللواتي تعلمن وروين وعملن وشاركن في صناعة الحياة التي نشأ فيها أولئك الرجال؟

وبهذا المعنى، فإن «الحنبلات المبكرات» لا يبحث فقط عما قاله التراث، وإنما عما أخفاه ترتيبنا نحن للتراث. وربما كانت تلك أجمل وظيفية يمكن أن يؤديها كتاب ثقافي: ألا يمنحنا ماضياً جديداً، وإنما يمنحنا عيناً جديدة نقرأ بها الماضي. نورة الخلف: أنا حنبليّة.. ولكن بطريقتي..!

ولأن «الحنبلات المبكرات» يفتح من الأسئلة أكثر مما يقدم من الإجابات الجاهزة، كان لا بد من الاقتراب أكثر من صاحبة الكتاب؛ لنسألها عن علاقتها بالحنبلية، وعن النساء اللواتي أخرجتهن من ظلال المدونات القديمة، وعن الصورة الشائعة للحنابلة بوصفهم أهل شدة وصرامة، وما إذا كان التراث يخفي وراءها وجهاً آخر أكثر اتصالاً بالحب والجمال والحياة.

في هذا الحوار، نتحدث د. نورة الخلف عن كتابها، وعن أسئلتها ومخبوئها، وما تطمح أن يضيفه إلى المكتبة التراثية والثقافية *خصصت جزءاً من الكتاب لتقديم

الكتاب رحلة بين مكتبتين: ويمتد الكتاب بعد ذلك إلى أسئلة البلاغة والمناظرات والتأويل وعلاقة المتن بالشرح، وحضور



* الحب عند الحنابلة لم يغيب ولكن لغته تحتاج إلى إصغاء

المرأة في الثقافة والذاكرة، وصولاً إلى الكتب والقراءة وتجربة المثقف مع المعرفة. ولذلك يبدو العمل في مجمله رحلة بين مكتبتين: مكتبة قديمة تضم سيبويه والجرجاني والتفتازاني وابن قدامة وأحمد بن حنبل، ومكتبة حديثة تقف فيها قارئة سعودية معاصرة وتساءل تلك النصوص: ماذا بقي منكم فينا؟ وماذا لم نقرأ بعد؟

فالتراث عند نورة الخلف ليس مستودع أجوبة جاهزة، وإنما مساحة للأسئلة. واللغة ليست غلاماً للمعرفة، وإنما أداة لإنتاجها؛ إذ يقدم الكتاب البلاغة باعتبارها قوة حية تشكل الفكر والثقافة، ويرى

الكتابة عن النساء في التراث أشبه بالمشي في «بستان» تحيط به الأشواك، لأن المدونات الكبرى كثيراً ما مرّت بحضورهن مروراً عابراً. وفي مقدمة الكتاب تؤكد أنها أصغت إلى أصوات النساء في الزوايا التي أغفلها التاريخ. الحب عند الحنابلة:

لكن المفاجأة الثانية في الكتاب تأتي عندما تنتقل الخلف من الحنبلات إلى الحب عند الحنابلة.

هنا يواجه الكتاب صورة نمطية أخرى. فالحنبلي في المخيال الشعبي كثيراً ما يُستدعى مقروناً بالشدة والاحتياط والتقشف، بينما تذهب المؤلفة إلى كتب الفقه نفسها لتبحث عن مفردات المودة والألفة والتجمل وحسن العشرة ومراعاة المشاعر.

إنها تقرأ الفقه هذه المرة لا بوصفه منظومة أحكام فقط، وإنما بوصفه أيضاً مدونة خفية للعاطفة الإنسانية.

وفي هذه القراءة يصبح «المعروف» أكثر من مصطلح فقهي، وتصبح «الصحة الجميلة» مفتاحاً لفهم فلسفة العلاقة الزوجية، ويظهر الحب في خطاب الفقهاء بلغة مختلفة عن لغة الشعراء؛ أقل صخباً، وأكثر تحفظاً، لكنه موجود.

فالفقهاء لا يكتبون قصائد عشق، غير أن حديثهم عن الألفة والتجمل وإزالة الوحشة ومراعاة الخاطر يكشف، وفق قراءة المؤلفة، عن تصور إنساني للعلاقة لا يتفق مع الصورة الشائعة عن فقه جاف لا يعرف سوى الأمر والنهي.

وهنا تحديداً تكمن إحدى أجمل مغامرات «الحنبلات المبكرات»: أنه لا يخاصم التراث من خارجه، وإنما يحاول اكتشاف احتمالاته من داخله.

نفسك للقارئ بوصفك "حنبلية"، وطرحته السؤال صراحة: هل أنا حنبلية؟ لماذا كان مهما أن تبدئي من ذلك قبل أن تذهبي للتراث؟ -السؤال في أصل بنائه معتمد على ثنائية وتفريع لا أصول ثابتة لها، فليس الأمر على القطع بأولية تقدم أحدهما وتثنية الآخر لزوما، كوني حنبلية هي نتاج ما بين أمرين لا سبيل إلى فصلهما، من أصل النشأة والتكوين والدرس ثم اتصل ذا بالعلم والبحث، ولا يمكن الفصل بينهما بحال، الذات يلزمها التأصيل والسلم العلمي والذوق، التراث وأبوابه تمنح علما منضبط القوانين، ولكنها لا تحبس في أسوار النص لزوما، بل تستثمر بوساطة معتبرة من أساس ملكات ذوقية أصيلة، ولقد نثرت الرأي في كل مرة جذبي نص ولجت إلى بابه ورددته إلى شكله، وتركت زمام استرسالي في ما أنا مدفوعة إليه من بحث ونظر، وصيرت فكري في بيان كل مسألة ظهرت أو استتارت، بانث أو استدقت، وألبس كل فكرة لباسا من الرأي المنقوض والآخر المسلم، متجردة من العصبية والهوى. تصبح النشأة والذات مكونا أساسيا في إنتاج المعنى، لا مجرد فقدان أو نقصان، أرى دوما أمامي أفقا جديدا في التعامل مع النصوص التراثية الحنبلية، إذ تدعوني إلى قراءة الفجوات والصمت، لا الاكتفاء بما هو معلن وصريح. إن المذهب هنا تتحوّل من فقه مباشر، إلى ممارسة تتفحص الصمت والغياب باعتبارهما شركاء فاعلين في تشكيل النص.

هويتي الحنبلية ودرجي في سبيل البلاغة القرآنية هما طريقان متكاملان في أصل الاقترب من النص، يبني الفقه الانضباط واحترام المرجعية، وتوسع لي البلاغة الدلالة والسياق واحتمالات المعنى.

*ما المخبوء الذي شعرت أنك كشفت عنه في "الحنبلية المبكرات"؟ -كل مخبوء مذكور في الكتب ولم يرد الأمر بالكف والسكوت عن أي شيء، ولكل وجهة هو موليها في الوصول إليه، فلطالما قرأت في تاريخ الفقه ولفنتي الغمر بأسماء الرجال، وكنت أتتبع النسوة بينهم، ومما لمحتة نساء كن وعاء للبيئة التي صنعت المعرفة، امرأة تجمع الدنيا في طريق طالب العلم، وزوجة تذب عنه أعباء الحياة، وأخرى تروي عنه، ورابعة تعيل المنزل وتطعم أهله.

ابتداء الإجابة عن المخبوء قادني للمرأة، وهل هي مختلفة عنها هي في ذاك التناول القديم؟ الأمر بالإيجاب على اختلاف في تراتبية هذا الحضور، أهم ما يقرب قراءتي ويجعلها طيبة في يدي المتعلم التقريب بين الكتابة المعيارية والكتابة القيمية، والتناوب بين النصوص الأدبية القصصية والأخرى التواصلية الإخبارية، وأن يكون محجة النص العقل مرة والتحميص مرة، وأجمع أشتات ما عري من النحل، وأعلي شأن احتجاج النظر وشواهد المقال، وميداني الثابت تكافؤ الدليل تدل عليها المحجة، وأحاول بيان الحجة، ولطالما ذكرت نفسي أن محبة التراث سيقّت لي سوقا ونالت فيها روعي ملء الأرض شوقا فأصبحت أتجنب المنازعة، وأيمم القلم الترداد في النظر، وأذكر نفسي أنني راكبة هذا البحر وعتادي النشاط لشرحه وأهله.

النص أيا كان معتد به وقوام الأمر على طريقة المتناول ومنهجه، ألتزم بقيود العلم وقوانينه بالمعنى الذي يجعلني أقدر النص وأحترمه وألتزم بمرجعياته. وأنا كذلك أتفيا ظلال الفقه وأهله بالمعنى الذي يجعلني أقرأ النص بعين التأويل والجمال والبحث عن المعنى المتجدد. بين

النص القديم المؤسس لقواعد العلم، والنص الحديث الذي يتفيا ظلال الوعي الجديد، أجد أنفسا لا تذوب في توجيه النص بين قديم وجديد، ولا تذوب في التاريخ، بل أعيش بينهما في حوار دائم، وضابط الأمر لدي النص محل الدراسة.

إن النص والبلاغة والزمن والتوجه العام، والفقه والنساء فيه ليست عوالم منفصلة، بل دوائر متداخلة تشكّل الهوية الفكرية والوجدانية. وربما كان الجواب الأصديق عن السؤال: كيف تتجلى حضرة المرأة في التراث؟ النص فعل لغوي هو محتاج لوعي ضارب في العمق يجعل النص دائما أكبر من أن يُختصر في حادثة أو تقدم، بل وأوسع من أن يُقيد في متحدث. وهكذا نجلس في موقع يتسع للزمان كله، حيث يكون النص هو الأصل، والقراءة الفاحصة هي الحياة، والفهم هو الانفتاح لا الانغلاق.

كتاب الحنبليات المبكرات محاولة لاستعادة الجزء الهادي من الحكاية، لا لمنافسة رجالات التاريخ، بل لاستقراء التاريخ نفسه.

النص ليس بابا للحرام والحلال فقط

*لماذا ارتبط الحنبلة في الوعي الجمعي بالشدة والتعنّت والزهد في مباحج الحياة، بينما يقدم كتابك صورة مختلفة تصل حتى إلى الحديث عن الحب والعشق؟ -مثل هذه المقولات لا يبنى عليها عرف ثابت ولا يعتمد عليها حكم أصيل، بل المعمول به النظر في القواعد الفقهية المؤصلة للمذهب وتراتبية الأحكام، أخشى أننا اختزلنا المذهب في أشد صورته ثم حملت هذه الدروب الفرعية ما حملت، وجُعِلت رأسا في النظر للمذهب، رددت نظري في الفقه الحنبلي

الحال الذي نحاول الوصول لقدره لا فائضا ولا ناقصا، مع استصحاب الدلالة في كل صورة، والاقتصاد في الزينة المجللة للجوهر، والتنبه لوحدة الأثر التي تسري في النص كله، كي نصل لبلاغة تثمرا أثرا.

علاقة الحنبلة بالحياة والجمال

والعاطفة

*ماذا تعتقدون أن "الحنبليات المبكرات" سيضيف إلى المكتبة التراثية والثقافية؟

-نويت أن يكون كتابي ذا مقربا للتراث، معلما لمن شاء أن يحل النصوص ويخفف شيئا من تمنعها، وأن تمنح كتابتي مراسا سهلا لمن صعب عليه شيء من سياقاتها، وأن يقطع القنطرة للدراسة المعاصرة، بعيدا عن قوانين التنظير الأكاديمي، أو قوانين الدرس للتلميذ، والانتقال من مفهوم الأدوات إلى غرضها، تفكيك النصوص ثم إعادة بنائها، وأجعل المقصود يتبدى للقارئ بين نص مقروء وأثر مفهوم، وذائقة يحسن صقلها مع الأيام، وأدعو ألا يكون حكمي ملتزما ولا تفضيلي الصواب المختار بل أن يتكلل سعيي بالنجاح فيقرأ المرء كتابي غير مستصحب أحكاما نهائية على التراث، فكتابي دعوة لإعادة القراءة، جمعت فيه بين البلاغة والفقه والمرأة والذاكرة وتجربة القراءة.

تعلمت أن النص القديم لا تنتهي سطوراه مع مؤلفه، بل يمد في عمره ما شاء الزمان، أدعو الله أن ينجح الكتاب في أن يدفع قارئاً في غمار كتب التراث بعين أكثر فضولا، أو باحثا يتتبع حضور النساء الذي مر سريعا في كتب التراجم، أو من يضطلع بالحنبلة ويخبر عن علاقتهم بالحياة والجمال والعاطفة، فأحسب أن الكتاب قد أدى شيئا من مهمته.

للإنسان، لا مجرد باب للحرام والحلال.

*تبدون في الكتاب أقرب إلى محاورة التراث لا مجرد نقله، هل تعتقدون أن مشكلتنا اليوم في التراث نفسه، أم في الطريقة التي اعتدنا أن نقرأ بها؟

-نادرا ما أجزم في حديثي ولكن في هذه أقول جازمة إن مناهج الإشكال إنما هو ناجم عن القراءة المجزوءة، فينتقي القارئ صوتا واحدا من التراث مقصيا ما سواه، كي يؤكد الصورة المستقرة في ذهنه، يتتبع المرء فيها المساوئ ويصد عن المحاسن، ويجعل قوام عمله النظر للمثالب والإعراض عن المناقب، ولو عدنا إلى المصدر نفسه ومعنا رداء التؤدة لوجدنا في الأمر سعة، وليس العمل على عد المكارم أو الملائم فالجدل والاختلاف في ضفة، والمرأة والعاطفة في ضفة، والقنطرة بينهما اللغة والجمال، والعمود الذي عليه المعول في خلق العالم أن يتحرى الصدق في كل دعوى، في كل عودة لي للتراث لم أصحب معي فكرة سابقة، بل مددت يدي للنص يدلني سبيله المستقيم، وكتابي الحنبليات المبكرات مثال على هذا، كانت المرأة حاضرة وإن لم يكن حضورا تحت بقعة الضوء، وكذا الحب عند الحنبلة لم يغيب ولكن هي لغته التي يلزم أن نصغي إليها برفق، لا يصح لنا أن نحاكم التراث بمعايير الحداثة، ولا أن نقدسه، بل أن نركب الميزان بقراءة واعية تنبه المرء لسياقه، وتكشف ثرائه، وتفتح معه حوارا يصله بالحاضر.

يتحدد المعنى من خلال درجات النص، ففيه الصريح والظاهر والمؤول والمجمل، ولكن لا يمكن أن يعتد به إذا كان أساسه الجمال المزيف، والضوابط المحكمة التي تشرح الطريق الانتباه لمقتضى

وقرأت ما دونوه وما رأيتم مثلهم في تعظيم النص والاحتياط معه، وهذا أمر صالح في المسرب العلمي، لكن أن يؤخذ ويحمل إلى علامة جفاف موصول بالأفراد وحسهم الإنساني فهذا تعليل لا يقبله عاقل، عشت طويلا في لغة الحنبلة ولم أجد مثل لغتهم الواصفة للعلاقة بين الرجل والمرأة، فكل سياق مؤثث بالألفة والمودة والمؤانسة والصحبة الجميلة والخطر الذي لا بد أن يراعى، الفقيه لا يلبس لبوس الشاعر، بل يضع الأحكام التي تضبطها المسؤولية والعفة، ولكنه لا ينكر العاطفة معها.

مراجعتي للغة الحنبلة ليست علاقة متصلة باللغة ومظهرها والجمال المتلاحقة فيها وحسب، بل باللغة التي تشكل الأحكام، فلو يممنا نظرنا للفقه لوجدنا أن كل قاعدة فقهية إنما تنبني على فهم دقيق للفظ، وكل فتوى تستند إلى قراءة بلاغية للآية أو الحديث، هل يجوز أم لا يجوز؟ مستحب أم مكروه؟ كلها أكبر من مجرد عبارات تشريعية، بل نتاج سلسلة طويلة من القراءات اللغوية التي مارسها عقول العلماء، وكأنما تفعيلنا للبلاغة دراسة وعلمنا مشاكلة لها وولوع بما يصدر منها وعنها، والعلم هنا جماع المرشد ورباط العالم.

دراسة سياق الفقهاء الأصيل تخبر عن آلية توليد المعنى، مستصحب الصورة، وهي وظيفة لم تخفت يوما، بل هو يوسع الحقول أشد، ويعبر بنا إلى عوالم رمزية ومجازية تؤثث البنية الإيحائية وترقي المعنى.

واللوم هنا محله القراءة لا التراث، فلم نبحت عن الحب بلفظه الصريح، وهو يتبدى في فعل التجميل وحسن العشرة وإزالة الوحشة والرفق، ومراعاة نفس الآخر، ومما أنفياه أن أقرأ النص وهو يحمل معرفة



مقال

عبدالمحسن
يوسف

في حفلة الردم النوبلية : من أنت أيها النكرة ؟

1

لكوكبةٍ من المبدعات والمبدعين في أمريكا وسواها.. وتمَّ إصدارها عن الدار نفسها " دار كلمة " في مجلداتٍ أنيقة.. أي إن صدور هذه المختارات للشاعرة لويز في لغتنا العربية حدث قبل أكثر من عشر سنوات من حصولها على نوبل ، ورغم هذا -

وعندما حصلت هذه الشاعرة على الجائزة - انتفض الكثيرون في عالمنا العربي غاضبين : مَنْ هذه الشاعرة النكرة ؟ وكيف تُرجمَتْ نصوصها إلى العربية بهذه السرعة ؟ من يعرفها سوى أمها ؟ وغيرها من الأسئلة المدبية والحادقة والبلهاء.

3

نعم ، إن هذا الأمر يتكرر كثيرًا في عالمنا العربي في كل عام ، التساؤلات هي ذاتها تقريبًا ، المناحات هي نفسها تقريبًا ، والهجاء هو نفسه وربما أشد صلفًا.

لقد حدث الأمر نفسه حين فاز بنوبل الروائي الألماني بيتر هاندكه - الذي ترجمت دار الآداب وسواها من دور النشر العربية المعروفة منذ العام 1990 وربما قبل هذا العام - الكثير من أعماله ، حين بحث في " غوغل " وجدت أن أكثر من خمس روايات لبيتر هاندكه تمت ترجمتها إلى العربية قبل حصوله على نوبل ، منها مثلاً روايته الشهيرة " المرأة العسراء " التي قرأتها بعد صدورها بثلاث سنوات مترجمةً بحبر الرائعة ماري طوق ، ورغم هذا لم يَنْجُ من وصف الكثيرين له بأنه " نكرة " ، وتعرض للكثير من التشكيك والقدح والذم والازدراء والهجاء والطعن في موهبته وإبداعه.

4

الروائية أولغا توكراتشوك تعرضت هي الأخرى إلى الكثير من الإساءات في عالمنا العربي ، أقلها وصفها بأنها نكرة ، وهي التي تُرجمَتْ أعمالها إلى أغلب لغات العالم قبل نوبل ، وفازت بالكثير من الجوائز العالمية قبل نوبل أيضًا ، وعلى المستوى العربي ترجم لها - قبل حصولها على نوبل - إيهاب عبد المجيد روايةً بعنوان " رخالة " ،

ثمة ظاهرة تتكرر في عالمنا العربي كل عام ، وتحديدًا لحظة الإعلان عن اسم الفائز بجائزة نوبل للأدب .. هذه الظاهرة تتلخص في سؤالٍ واحدٍ مفعٍ بالغضب والتحقير والإهانات يطلقه أفراد في الوسط الثقافي والإعلامي ومن هم على هامش القراءة والكتابة والإبداع ، مفاده : من هذا - أو هذه - النكرة ؟

هذا السؤال الغاضب تكرر يوم الخميس الماضي حين ذاع خبر فوز الشاعرة الكندية آن كارسون بهذه الجائزة العالمية الشهيرة على الرغم من أننا اكتشفنا فجأةً أن لها ثلاثة كتب في لغتنا الجميلة هي : " سيرة ذاتية للأحمر " عن دار نينوى ، و "إيروس " عن دار صفصاف ، و "اقتصاد ما لا يضيع " عن جامعة الكوفة.

بحضورها الواضح هذا في لغتنا العربية وفي لغاتٍ حيةٍ أخرى حول العالم ينتفي موضوع كونها نكرة ، وتصبح الكرة في ملعبنا نحن العرب الذين لا نقرأ .

تلك هي الحقيقة المُرّة المتجلية ليس في الوسط الثقافي المحلي ، بل في الوسط الثقافي العربي من الماء إلى الماء ، ومع ذلك ندعي الثقافة والكتابة ومتابعة الإبداع وتجليات الجمال ، ولا نخجل أن نقول من دون تردد : مَنْ هذا - أو هذه - النكرة ؟ وهنا سأسرد الحكاية نفسها التي تحدث كل عام ؛ لأثبت أننا - نحن العرب - لا نقرأ ولا نتابع ، وأننا نكتفي فقط بالاعتراض والغضب حال فوز أي كاتب لا نعلم عنه شيئًا ، مع أن العيب يكمن فينا نحن وليس في الفائز أو الفائزة أو في لجنة الجائزة.

2

دار كلمة في أبوظبي أصدرت في 2009 مختاراتٍ جميلةً للشاعرة الأمريكية لويز غليك ، بعنوان " عجلة مشتعلة تمر فوقنا " ، اختارها و ترجمها سامر أبو هواش الذي ترجم أيضًا العديد من المختارات الرائعة



الروائية "المغمورة" التي لم نعلم بها نحن الذين نتقن اللغات ؟

تخليلوا إلى أي حد بلغت "الغنطرة" بهذا الرجل الذي يوصف بأنه كاتب ؟!

6

وفي سياق هجاء "الآخر الناجح" الذي يحصد جوائز مرموقة استمرت في ساحتنا الثقافية العربية حفلة الهجاء ذاتها حين أعلن عن فوز الروائي المجري لاسلو كراسناهوركاوي بجائزة نوبل للأدب في العام 2025 ، وقيل عنه - حينذاك - إنه "مجهول" أو غير معروف على الساحة العربية وأن لا أحد يعرفه سوى أمه ، فيما الحقيقة الجلية تقول إن الحارث النبهان مثلاً ترجم له روايتين هما : "كآبة المقاومة" ، و "تانغو الخراب .." كما أنه فاز بجائزة مان بوكر في العام 2015..

7

أخيراً أقول :

أقدّر وجهات النظر المتباينة في جائزة نوبل للأدب وأنفهمها جيداً ، لكن هذا لا يعني أن كل من فاز بها أعماله رديئة وأن سبب فوزه بها هي السياسة..ثمة شعراء وروائيون ليسوا كلهم من الغرب فازوا بها وهم يستحقونها عن جدارة .. من إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية...الخ ، ونحن لا يمكن أن نعزل أنفسنا مثلاً عن كتابات ماركيز الكولومبي أو فارغاس البيروفي أو ساراماغو البرتغالي أو باموق التركي أو طاغور الهندي ، أو وول سوينكا النيجيري أو فيسوافا شيمبورسكا البولندية...الخ

هؤلاء كتاب مبدعون جداً وليس من الحكمة أن نعزل أنفسنا عن إبداعهم بحجة "نحن عرب .. ما خصنا" .. نعم لدينا كتاب عرب كثيرون لكن المبدعين الحقيقيين منهم قلة .. إن التلاقح الثقافي ومعرفة ما ينجزه الآخرون أمر مهم جداً لتجاوزهم، ونرتقي بأدابنا.

سؤالي هو : لماذا يحدث هذا الأمر المخزي في عالمنا العربي تحديداً ؟ وهل الذي لا يعلم عنه أحدنا شيئاً يكون عدماً بالضرورة ؟

كما ترجم لها صديقنا المترجم التونسي المعروف جمال الجلاصي ثلاث روايات أيضاً.

5

وفي هذا السياق ، أحد الكتاب من دولة مغربية ، شرّ هجوماً قاسياً على الروائية الفرنسية آني إرنو الحاصلة على جائزة نوبل ، مستخدماً الكثير من الألفاظ البذيئة في وصفها ، حاطاً من إنسانيتها ومن قامتها وقيمتها الأدبية ..فهي في نظره محض "ضفدعة منتهية" ، في إشارة إلى تقدمها في العمر (82 سنة) ..وهي في نظره أيضاً "امرأة مجهولة ومغمورة ومحض نكرة" ، بدليل إن حضرته لا يعلم عنها شيئاً ، خصوصاً وأنه يصف نفسه بأنه يتقن العديد من اللغات الأجنبية منها الفرنسية وإنه بالتالي واسع الاطلاع ، مشيراً إلى إن في مكتبته العامرة بالكتب - كما يقول ممتدحاً نفسه ومكتبته وحسن اطلاعه - رواية واحدة لها بالفرنسية ولكنه قرأ قليلاً منها و لم يكمل قراءتها وقذف بها بعيداً !

حسناً ، كيف حكم على العمل ما دام إنه لم يقرأه إلى آخره

قراءة وافية ؟ وهل لأنها غير مشهورة أو مجهولة أو مغمورة - كما يقول - مبرّر كافٍ للقطع برداءة ما تكتب ؟ أيضاً وصفها هذا الكاتب - ومن دون تردد - بأنها "ربيبة الصهيونية" ، واتضح فيما بعد إنها ذات اتجاه ماركسي ، وإنها تقف في صف القضية الفلسطينية وإنها تدافع عنها علناً ، كما تدافع عن الحريات وحقوق الإنسان والمهمشين والمهاجرين والطبقات الهشة في المجتمع ، وإن لها مواقف مشهودة ومعروفة في هذا الصدد.

طبعاً هذا الكاتب العربي المغربي المتعالي ، هجأ الكتاب المشاركة - تحديداً - هجاءً كريهاً ووصفهم بأنهم "فحم جهنم" ، ربما لأنهم ترجموا لها ما يزيد عن تسع روايات صدرت عن دور نشر عربية محترمة قبل حصولها على "نوبل" ..وقال بلغة فوقية و بشكل قطعي بغیض : إن هؤلاء

المشاركة لا يتقنون اللغات الأجنبية ، فكيف علموا بهذه



ثقافة عالمية

د. زكية الصقبي

بين مكنسة المطبخ ومنصة نوبل .. «آن كارسون» وشعرية التمرد على القوالب .

المعرفة حين تتحول إلى شعر
ولدت آن كارسون في تورونتو عام
١٩٥٠، ودرست الأدب الكلاسيكي،
ثم حصلت على الدكتوراه من جامعة
تورونتو عام ١٩٨١، بأطروحة حملت
عنواناً لاتينياً لافتاً: - أكره وأحب، إذن
أنا موجودة -

ومن هذه الخلفية الأكاديمية انطلق
مشروع أدبي يجمع بين صرامة الباحث
وحساسية الشاعر، في علاقة لا تقوم
على الفصل بين المعرفة والخيال، بل
على تفاعلها المستمر.

في كتابها - إيروس: الحلو المر -
الصادر عام ١٩٨٦، تتأمل كارسون
مفهوم الرغبة في الأدب اليوناني
القديم، مستعينة بنصوص سافو
وغيرها من أصوات التراث الكلاسيكي
، ولا تتعامل مع الحب باعتباره حالة
عاطفية مكتملة، وإنما بوصفه تجربة
يتداخل فيها الحضور والغياب، والاقتراب
والافتقاد.

وتتجاوز أهمية هذا العمل موضوعه
الفلسفي إلى بنيته الأسلوبية؛ إذ يتحول
البحث الأكاديمي إلى كتابة مشبعة بالصور
والتأملات، بحيث يصعب الفصل بين
المفهوم النظري والحس الشعري.

هنا تكمن إحدى أهم سمات مشروع
كارسون: فالمعرفة ليست خلفية تشرح
النص، بل عنصر من عناصر تكوينه الجمالي.
والقصيدة ليست نقيضاً للتفكير، وإنما
طريقة أخرى لممارسته.

إنها تضع القارئ أمام كتابة لا تكتفي بما
تقوله الكلمات، بل تدفعه إلى التفكير في
المسافات الفاصلة بينها، وفي المعاني التي
تنشأ من توترها وتجاوزها.

الأسطورة بوصفها مرآة للحاضر
لا تنظر كارسون إلى الأسطورة اليونانية
باعتبارها حكاية قديمة ينبغي الحفاظ على
صورتها الأصلية، بل بوصفها مادة مفتوحة
لإعادة التأويل.

ويتجلى ذلك في كتابها (سيرة ذاتية للأحمر)
الصادر عام ١٩٩٨، وهو عمل وصفته بأنه
رواية شعرية، أعادت فيه تشكيل شخصية
غيريون، الكائن الأسطوري ذي الأجنحة
الحمراء، الذي ارتبط اسمه بمغامرات هرقل.



المستمر مقياساً للنجاح، فإن موقف كارسون
يقدم صورة مختلفة للإنجاز؛ صورة لا تختزل
قيمة الإنسان في حجم الاحتفاء الذي يحيط
به.

هنا تستدعي الذاكرة مشهداً لا يقل دلالة،
يعود إلى عام ٢٠٠٧، حين علمت الروائية
البريطانية دوريس ليسينغ بفوزها بجائزة
نوبل وهي عائدة إلى منزلها محملة بأكياس
مشتريات اليومية وكان الصحفيون
ينتظرونها أمام الباب، بينما بدت هي
منشغلة بما تحمله أكثر من انشغالها
بالمشهد الاحتفالي المفاجئ.

وعندما سُئلت عن شعورها، استقبلت الخبر
بروح ساخرة، مشيرة إلى أنها حصدت كثيراً
من الجوائز الأوروبية، وأن نوبل جاءت لتكمل
مجموعتها.

يفصل بين المشهدين ما يقارب عقدين
من الزمن، لكنهما يلتقيان عند مفارقة
واحدة: الحياة اليومية لا تتوقف بالضرورة
أمام المجد الأدبي.

ومع ذلك، فإن القيمة الحقيقية لهذا التشابه
لا تكمن في اتخاذ الزهد معياراً للحكم على
عظمة الأدباء؛ فالأدب يُقاس أولاً بمنجزه
الفني والفكري، وإنما في تذكيرنا بأن وراء
الأسماء التي تحتمي بها المؤسسات الثقافية
بشراً يحتفظون بعاداتهم ودهشتهم
وتفاصيلهم الصغيرة.

لم تكن مكنسة المطبخ في منزل الكاتبة
الكندية آن كارسون بمدينة ريكيا فيك
الأيسلندية تتوقع أن تصبح جزءاً من الحكاية
الأدبية الأبرز لهذا العام.

ففي اللحظة التي كانت تنشغل فيها الكاتبة
بكس أرضية منزلها، كان اسمها يُعلن في
ستوكهولم فائزة بجائزة نوبل للآداب لعام
٢٠٢٦، لتدخل التاريخ من باب الإبداع، بينما
كانت تمارس أكثر تفاصيل الحياة اليومية
بساطة.

في هذه المفارقة العابرة تتكشف حكاية
أدبية لم تتعامل مع الكتابة بوصفها طريقاً
إلى الأضواء، بل باعتبارها مغامرة معرفية
وجمالية تتجاوز الحدود المألوفة بين الشعر
والفلسفة والأسطورة والفنون البصرية.

وقد منحتها الأكاديمية السويدية الجائزة
تقديراً لأعمالها الجريئة والمبتكرة، التي
استطاعت، من خلال حوار خلاق مع التراث
الكلاسيكي، ابتكار أشكال جديدة للآداب
المعاصرة.

ولعل هذه الحيثية تكشف جوهر مشروع
كارسون؛ فهي لا تكتب داخل الأجناس
الأدبية المستقرة، بقدر ما تعيد مسألة
هذه الأجناس، وتختبر قدرتها على استيعاب
التجربة الإنسانية في تحولاتها المتجددة.

حين تتراجع الأضواء أمام الإنسان
في اتصال هاتفي أعقب إعلان فوزها
بالجائزة، عبرت كارسون عن دهشتها بعبارة
مقتضبة: يبدو الأمر جنونياً بعض الشيء.

لم تكن قد أعدت خطاباً احتفالياً، ولم تسارع
إلى الحديث عن المجد الذي حققته؛ بل
تحدثت ببساطة عن رغبتها، مع زوجها، في
تخصيص أموال الجائزة لمساعدة الآخرين،
ومن بينهم صديق يحتاج إلى منزل، إلى
جانب دعم منظمة أطباء بلا حدود.

هذه الاستجابة الإنسانية تفتح باباً للتأمل
في العلاقة بين المبدع ومكانته العامة.

فليس كل إنجاز عظيم بحاجة إلى استعراض
يوازي حجمه، وليس التواضع نقيضاً للقيمة؛
بل قد يكشف أحياناً عن مسافة واعية
يحتفظ بها المبدع بين ذاته وبين صورته
في عيون الآخرين.

وإذا كان عصرنا قد جعل من الظهور

التفاصيل الإنسانية.

ولعل إقامة كارسون في آيسلندا تضيف بعداً رمزياً إلى صورة الكاتبة التي اختارت العيش بعيداً عن المراكز الأدبية الصاخبة، دون أن يعني ذلك انقطاعاً عن العالم أو انسحاباً من قضاياها.

فالآداب الحقيقي لا يستمد عالميته من مكان إقامة صاحبه، وإنما من قدرته على تحويل التجربة الخاصة إلى سؤال إنساني مشترك.

الترجمة العربية واختيار النص الهجين يفتح فوز كارسون بنوبل باباً مهماً أمام حركة الترجمة العربية، لا سيما أن مشروعها يطرح تحديات تتجاوز نقل المعاني من لغة إلى أخرى.

فترجمة نصوصها تستدعي معرفة بالتراث اليوناني، وحساسية بالشعر المعاصر، ووعياً بالعناصر البصرية التي تشارك في بناء العمل.

ولا تكفي هنا سلامة العبارة العربية إذا فُقدت العلاقات الدقيقة بين الصمت والإيقاع والتقطيع الطباعي والإحالات الثقافية. إن المترجم أمام نصوص تحتاج إلى أن تُقرأ باعتبارها بنية متكاملة، لا مجرد جمل قابلة للنقل.

ومن ثم فإن الاهتمام العربي بكارسون ينبغي ألا يتوقف عند الاحتفاء بفوزها، بل أن يمتد إلى ترجمة أعمالها ودراستها وتقديمتها ضمن سياق نقدي يفسر خصوصيتها، ويتيح للقارئ العربي التفاعل معها دون اختزال أو تبسيط.

ما الذي تقوله نوبل كارسون للأدب المعاصر؟ لم يكن تنويع أن كارسون مجرد اعتراف بمنجز شاعرة وباحثة متميزة، بل حمل دلالة أوسع تتعلق بمستقبل الكتابة نفسها.

ففي زمن تتداخل فيه الفنون والوسائط وتتغير عادات القراءة، تبدو الحدود الصارمة بين الشعر والسرد والنقد والفن البصري أقل قدرة على احتواء التجارب الإبداعية الجديدة ومع ذلك، فإن تجاوز القوالب ليس قيمة فنية في ذاته؛ فقد تتحول التجريبية إلى مجرد غرابة شكلية إذا افتقدت الضرورة الجمالية والمعنى الإنساني.

أما كارسون، فإن خصوصية تجربتها تكمن في قدرتها على جعل التجريب امتداداً عضوياً للأسئلة التي تطرحها، لا زخرفة خارجية تضاف إلى النص.

ولعل المشهد الأكثر بقاءً في الذاكرة ليس منصة التتويج ولا قيمة الجائزة، وإنما تلك المسافة العجيبة بين شاعرة تنحني لتكس أرضية مطبخها، ومؤسسة ثقافية عالمية تعلن اسمها في اللحظة ذاتها.

في هذا المشهد تلتقي بساطة الحياة اليومية باتساع الخيال الإنساني؛ وكأن الأدب يذكرنا، مرة أخرى، بأن أعظم التحولات لا تنشأ دائماً من المواقع المرتفعة، بل قد تبدأ من إنسان يتأمل العالم، ويعيد اكتشافه، ثم يمنحه لغة لم تكن موجودة من قبل.

والفراغ وطريقة التلقي؟

بالنسبة إلى كارسون، يبدو أن الأدب لا يكتمل في العبارة وحدها، بل في العلاقة التي تنشأ بين الفكرة وشكل تجسدها.

حين يلتقي الأدب بالفن التشكيلي تفتح تجربة كارسون أفقاً لافتاً للمقارنة بين الكتابة والفنون البصرية؛ فكما يعيد الفنان التشكيلي توزيع اللون والخط والكتلة والفراغ، تعيد هي توزيع الكلمات والصور والصمت داخل النص.

ليست القصيدة التي لديها مجرد تراكم لغوي، بل بناء بصري وإيقاعي تتجاوز فيه العناصر وتتنافر، ويصبح الفراغ أحياناً أكثر تعبيراً من العبارة المكتملة.

ولعل هذا ما يجعل أعمالها قريبة من حساسية الفن المعاصر، الذي لم يعد يرى اللوحة إطاراً مغلقاً، ولا العمل الفني شكلاً ثابتاً، بل تجربة تتداخل فيها المادة والفكرة والمشاركة الإنسانية.

يمكن هنا استحضار العلاقة بين اللون والذاكرة في الفنون التشكيلية، ولا سيما حين يستلهم الفنان بيئته الطبيعية والتراثية ليعيد إنتاجها في صورة جديدة. فاللون الأحمر، مثلاً، ليس قيمة بصرية

في الصياغة الجديدة، لا يعود غريبون مجرد مخلوق غريب في حكاية بطولية، بل يصبح شخصية إنسانية معاصرة تتصارع مع العزلة والاختلاف والرغبة والخذلان.

وبذلك تنتقل الأسطورة من مجال البطولة الخارقة إلى في التجربة النفسية، وتتحوّل الغرابة الجسدية إلى استعارة للاختلاف الإنساني.

إن كارسون لا تعيد رواية الماضي، وإنما تكشف عن قدرته على مساءلة الحاضر، وتلك هي قوة التناصح في مشروعها؛ إذ لا يتحقق بمجرد استدعاء الشخصيات القديمة، بل بإعادة توزيع أدوارها ودلالاتها.

وفي عملها المسرحي (نورما جين بيكر من طروادة) الصادر عام ٢٠١٩، تجمع بين هيلين الطروادية ومارلين مونرو، مستحضرة صورتين نسائيتين فصلت بينهما قرون طويلة، وجمعت بينهما آليات النظر إلى المرأة بوصفها موضوعاً للجمال والرغبة والصراع.

ومن خلال هذا اللقاء المتخيل، تطرح أسئلة تتعلق بالصورة والسلطة والهوية، وكيف يمكن للشهرة أن تتحول من امتياز ظاهري إلى شكل من أشكال المصادرة الرمزية للإنسان.

وهنا تبلغ الكتابة مستوى يتجاوز إعادة إنتاج الأسطورة، لتصبح نقداً للثقافة التي تصنع الأساطير المعاصرة وتعيد تدويرها.

النص حين يغادر الصفحة من أبرز ما يميز تجربة أن كارسون أنها لا تتعامل مع الكتاب بوصفه وعاءً محايداً للكلمات؛ فالشكل المادي للعمل يصبح جزءاً من دلالاته، وتغدو طريقة القراءة نفسها عنصراً في التجربة الإبداعية.

في كتابها (نوكس) الصادر عام ٢٠١٠، الذي جاء في هيئة صفحات مطوية ممتدة داخل صندوق، تعيد بناء أثر شقيقها الراحل من خلال الصور والقصصات، والوثائق والشذرات النصية والترجمة.

لا يقرأ المتلقي هنا مراثية تقليدية، وإنما يفتح صندوقاً للذاكرة، ويواجه بقايا حياة لا يمكن استعادتها كاملة.

إن الغياب في هذا العمل لا يظهر من خلال اللغة وحدها، بل يتجسد في الفراغات والطيات والمواد البصرية، حتى يصبح الكتاب أقرب إلى عمل تركيب يجمع بين الأدب والفن المفاهيمي.

وفي (فلوات) الصادر عام ٢٠١٦، تقدم كارسون مجموعة من الكتيبات المستقلة التي تسمح للقارئ باختيار ترتيب القراءة، في تجربة تزعزع فكرة المسار الخطي الواحد للنص.

أما في (نورما الخاطئة) الصادر عام ٢٠٢٤، فتواصل تجربتها في المزج بين الكتابة والرسم والتأمل والمشهد الأدائي. هذه الأعمال تضعنا أمام سؤال نقدي مهم: هل تنتهي حدود النص عند الكلمات المكتوبة، أم تمتد إلى الورق والصورة

حين تصبح الأسطورة لغةً للإنسان المعاصر، ويتحول النص الأدبي إلى تجربة بصرية وإنسانية تتجاوز حدود الأجناس.

واحدة في جميع السياقات؛ قد يكون علامة للخطر، أو رمزاً للعاطفة، أو أثراً للألم، بحسب علاقته بالعناصر المحيطة به.

وكذلك الأمر في الأسطورة عند كارسون؛ فالأجنحة الحمراء التي يحملها غريون تتجاوز وصف الهيئة الغريبة لتصبح جزءاً من بناء هوية إنسانية معقدة.

ومن هنا يمكن أن نقرأ مشروعها بوصفه تجربة تتقاطع فيها الشعرية مع الحس التشكيلي؛ تجربة تحرر الشكل من وظيفته التزيينية، وتجعله شريكاً في إنتاج المعنى.

بين الإرث الكندي والأفق الإنساني تأتي جائزة كارسون بعد ثلاثة عشر عاماً من تتويج الكاتبة الكندية أليس مونرو بنوبل للأدب عام ٢٠١٣.

وإذا كانت مونرو قد منحت التفاصيل اليومية والعلاقات الإنسانية في المجتمعات الصغيرة كثافة سردية استثنائية، فإن كارسون تتجه إلى فضاء آخر، تتجاوز فيه الحضارات والأزمنة واللغات والأساطير.

ومع اختلاف المشروعين، فإنهما يلتقيان في قدرتهما على استخراج الأسئلة الكبرى من



ذاكرة مكان



د. شريف
العبد الوهاب

حكاية وطن يجددها التاريخ.. في قصر دارين..



اعتزاز الإنسان بوطنه لا يكتمل بمعرفة حاضره ومنجزاته فقط، بل يحتاج كذلك إلى معرفة الطريق الطويل الذي أوصله إلى ما هو عليه اليوم. والتاريخ

الوطني، في هذا المعنى، ليس مجرد تواريخ للمعارك والمعاهدات أو أسماء للقادة؛ إنه أيضاً حكايات المدن والقرى والموانئ والبيوت القديمة، وقصص رجال عاشوا مراحل التحول وأسهموا، كل من موقعه، في صناعة زمنهم. ولهذا تبدو العودة إلى بعض الأماكن التاريخية أكثر من مجرد زيارة لموقع تراثي. فالمكان أحياناً يحتفظ بطبقات من الذاكرة تكشف كيف تشكل الوطن، وكيف تقاطعت حياة الناس العادية مع الأحداث الكبرى. وكلما تعرف المواطن على هذه التفاصيل، أصبح ارتباطه بتاريخ بلاده أعمق؛ لأنه يرى التاريخ قريباً منه، في مدينته أو قريته أو أسرته أو في مكان ربما مر به عشرات المرات دون أن يعرف ما شاهده من أحداث.

ومن هذه الأماكن جزيرة دارين في المنطقة الشرقية، حيث يقف قصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب الفيحاني شاهداً على مرحلة مهمة من تاريخ الخليج والجزيرة العربية. والقصر ليس مجرد مبنى تراثي قديم يطل

على الساحل، وإنما نافذة على عالم اقتصادي واجتماعي كان البحر في قلبه، وكانت تجارة اللؤلؤ وحركة السفن بين موانئ الخليج والهند من أهم ملامحه.

وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب الفيحاني من تجار اللؤلؤ المعروفين في ذلك العصر، وتذكر المصادر الرسمية أنه أعاد بناء قلعة دارين سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م، وأقام قصره على أساساتها السابقة، حتى ارتبط المكان باسمه وأصبحت القلعة تعرف أيضاً بقصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب الفيحاني.

بالنسبة لي، وأنا أحد أحفاد الشيخ جاسم الفيحاني، فإن العودة إلى هذا المكان تتجاوز طبيعة الحال القيمة العمرانية للقصر أو ارتباطه بتاريخ تجارة اللؤلؤ. ففي مثل هذه الأماكن تتقاطع الذاكرة العائلية مع الذاكرة الوطنية، وتصبح قصة الأسرة مدخلاً لفهم زمن كامل عاشته المنطقة، حين كانت التجارة والقبيلة والسياسة والبحر والعلاقات بين مجتمعات الخليج تتحرك في فضاء واحد شديد

التشابك.

ومن أكثر الأحداث إثارة في تاريخ القصر استضافته الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود وأبناءه أثناء رحلتهم إلى الكويت في أواخر القرن التاسع عشر. وكان بين أبنائه عبدالعزيز؛ ذلك الشاب الذي ستتغير بعد سنوات قليلة خريطة الجزيرة العربية على يديه.

وهنا تحديداً تتحول زيارة المكان إلى تأمل في حركة التاريخ.

عبدالعزیز الذي مر بدارين شاباً بصحبة والده في مرحلة كانت أسرته تنتقل فيها إلى الكويت، سيعود اسم دارين بعد نحو ربع قرن ليرتبط به مرة أخرى. لكن الرجل هذه المرة لم يعد ذلك الفتى المسافر مع أسرته؛ فقد استعاد الرياض، ورسخ سلطته في نجد، وضم الأحساء، وأصبح قوة سياسية متنامية بدأت القوى الإقليمية والدولية تتعامل معها باعتبارها حقيقة جديدة في الجزيرة العربية. وفي ٢٦ ديسمبر ١٩١٥م وقع الملك عبدالعزيز في دارين مع بريطانيا الاتفاقية التي عرفت تاريخياً باسم

التي كان عبدالعزيز يبنها. لهذا تبدو دارين مكاناً صغيراً جغرافياً، لكنه يحمل ذاكرة أكبر بكثير من مساحته. ففي مكان واحد تقريباً نستطيع أن نقرأ مراحل متتابعة من تاريخنا: عصر تجارة اللؤلؤ والاقتصاد البحري القديم، وتحولات مجتمع الخليج، ومرحلة من حياة أسرة آل سعود، ثم محطة من محطات مشروع الملك عبدالعزيز لبناء الدولة، وصولاً إلى مرحلة المؤسسات الحديثة، إذ أصبحت دارين لاحقاً موطناً لأول مطار عسكري في المملكة.

بين القصر والمعاهدة والمطار تختصر دارين شيئاً من قصة التحول السعودي نفسه: من مجتمع الجزيرة والخليج القديم، إلى مشروع توحيد البلاد، ثم إلى تأسيس مؤسسات الدولة الحديثة.

وهنا تكمن، في تقديري، القيمة الحقيقية للمواقع التاريخية. فنحن لا نحافظ عليها من أجل المباني وحدها، ولا لأن الماضي ينبغي أن يتحول إلى متحف كبير، وإنما لأنها تساعد الأجيال على رؤية التاريخ في مكانه الحقيقي. عندما يقف الشاب السعودي أمام قصر أو حصن أو ميناء قديم ويعرف من عاش فيه، ومن مر به، وما الأحداث التي جرت حوله، فإن تاريخ وطنه ينتقل من صفحات الكتب إلى شيء يستطيع أن يراه ويلمسه ويتخيله.

والاعتزاز بتاريخ الوطن لا يحتاج إلى مناسبة سنوية كي نستحضره. إنه معرفة مستمرة بقصة الدولة والمجتمع، وإدراك أن ما نراه اليوم لم يولد فجأة، وإنما هو حصيلة مسيرة طويلة شارك فيها القائد والجندي والتاجر والبحار، وأسهمت فيها المدن والقرى والموانئ والأسر والقبائل.

من هنا يستحق قصر الفيحاني في دارين أن يبقى شاهداً لا على تاريخ أسرة وحدها، وإنما على صفحة من تاريخ وطن. وربما تكون أجمل طريقة للاعتزاز بتاريخ بلادنا هي أن نبث عن مثل هذه الصفحات، وأن نعيد روايتها للأجيال الجديدة؛ لأن الأوطان تصبح أكثر حضوراً في وجدان أبنائها حين يعرفون كيف تشكلت، ومن صنع تاريخها، وكم من الحكايات الصغيرة اجتمعت حتى صنعت الحكاية الكبرى: المملكة العربية السعودية.

مثل غيرها من الأحداث التاريخية، ضمن ظروف زمنها لا بمقاييس العلاقات الدولية في عالمنا اليوم. فالملك عبدالعزيز كان يبني دولة وسط بيئة إقليمية ودولية مضطربة، وكان يعرف أن القوة العسكرية والسيطرة على الأرض ليستا الأدوات الوحيدتين لبناء الدول؛ فهناك أيضاً

«معاهدة دارين»، ومثل الحكومة البريطانية فيها السير برسي كوكس، المعتمد السياسي البريطاني في الخليج. وكانت الحرب العالمية الأولى مشتعلة، والدولة العثمانية طرفاً فيها، وأصبحت الجزيرة العربية والخليج جزءاً من حسابات وتوازنات دولية شديدة التعقيد.



السياسة والتفاوض وفهم موازين القوى والقدرة على التعامل معها بما يحمي المشروع الوطني ويمنحه فرصة للاستمرار.

وهذه واحدة من السمات المهمة في تجربة الملك المؤسس. فقد تحرك بين أدوات متعددة تبعاً للمرحلة والظروف، ومع توسع الدولة تغيرت طبيعة علاقاتها الخارجية ومكانتها السياسية. وبعد ضم الحجاز وتغير موازين القوة والواقع السياسي، جاءت معاهدة جدة عام ١٩٢٧م لتؤسس مرحلة جديدة في الاعتراف بالدولة

أهمية هذه المحطة لا تكمن في نص المعاهدة وحده، وإنما في دلالتها على تطور مشروع عبدالعزيز السياسي. فقد كانت سلطته على الأرض تتسع، وأصبح التعامل معه ينتقل تدريجياً من الإطار المحلي إلى الاعتراف السياسي الخارجي. وتشير دارة الملك عبدالعزيز إلى أن لقبه بعد معاهدة دارين أصبح «حاكم نجد والأحساء والقطيف والجبيل وما يليها ورئيس عشائرها»، وهو وصف يعكس اتساع سلطته في تلك المرحلة.

ومن المهم أن نقرأ هذه المعاهدة،



مقال



د. محمد
عبدربه جعفر *

من فتنة اللقطة إلى هندسة الوعي .. الصورة البصرية في قصيدة النثر السعودية.

ما نقلتها. فحين يغيب الوزن الظاهر، لا تختفي الموسيقى، بل تتخفى في بنية أخرى: إيقاع اللقطة، توتر الجملة، اقتصاد الكلمات، وطريقة توزيع الضوء داخل المعنى. ولذلك لا يبدأ النص غالباً بحكمة أو خطاب، بل بومضة: نافذة تُشبه المسافة أكثر مما تُشبه النافذة، شارع يزدهم بالضوء ويقل فيه اليقين، ممراً لا ينتهي كأنه زمن يمشي على قدمين. هذه الومضة ليست "منظراً" بل محرّكاً؛ فالقصيدة حين تتقن صناعتها لا تتحدث عن المعنى، بل تُنزل القارئ فيه.

وهنا يلزم معيار نقدي يقطع طريق المجاملة، ويمنح النص صرامته: ليست كل صورة شعراً؛ بل إن الصورة ذاتها طبقات، وتُرتّب إلى ثلاث درجات نقدية داخل قصيدة النثر:

١. صورة-مشهد: تعطي منظراً وتؤدي وظيفة التصوير.

٢. صورة-إشارة: توقظ الانتباه وتفتح باب التأويل.

٣. صورة-مشرط: لا تصف العالم، بل تشقّ المعنى وتدخل القارئ في جرح السؤال.

وبهذا تصبح قصيدة النثر قابلة للمساءلة: ليست العبرة بكمّ الصور، بل بنوعها. فالنص الذي يكتفي بصورة-مشهد قد يُعجب، لكنه لا يغيّر. أما النص الذي يبلغ صورة-مشرط فهو الذي يحفر أثراً لا يُنسى.

وتظهر خصوصية التجربة السعودية حين تتحول الصورة من تقنية إلى أثر حضاري. فالسعودية ليست مكاناً يُرى بسهولة؛ إنها مكانٌ يُختبر بصرياً: اتساع يدرّب العين على المسافة، وسماء تجعل الأشياء أصغر مما نعتقد، وصمتٌ قديم يتعايش في الداخل حتى حين تزدهم المدينة. في مثل هذا المناخ لا يكون الضوء مجرد عنصر جمالي، بل عنصراً معرفياً: الضوء يكشف—وقد يفضح. والفراغ ليس مساحة محايدة، بل معنى قائم بذاته. وفي الكتابة السعودية يتقدم الصمت أحياناً على الإفصاح، ويُربّي المعنى على الحذر لا على الاستعراض؛ ولهذا تحمل الصورة هنا

لم تعد الصورة البصرية في قصيدة النثر السعودية ترفاً بلاغياً يُضَاف إلى المعنى بعد اكتماله، ولا زينة تُستدعى لإبهار العين فحسب، بل تحولت إلى بنية معرفية تنتج المعنى من داخل المشهد ذاته. فمُنذ أن تراجعت سلطة الوزن عند بعض التجارب لصالح نثر شعريّ شديد التوتر، صارت القصيدة تُراهن على "الرؤية" أكثر مما تُراهن على "الغناء"، وعلى التقاط العالم بوصفه لقطة تُفكّر، لا بوصفه وصفاً يُزيّن. وتتعلق هذه المقالة من أطروحة نقدية واحدة: الصورة في قصيدة النثر السعودية ليست تمثيلاً للعالم، بل جهازاً لإعادة تمثيل الوعي؛ فهي لا تُخبر القارئ بما يرى، بل تعيد بناء الطريقة التي يرى بها، بين صورتين متقابلتين: صورة تنضج بها الرؤية وتستعيد بها النفس معناها... وصورة تُفتن بالإبهار حتى تستهلك الانتباه وتضعف جوهر الشعر. إذا أردنا أن نفهم المشهد الشعري في قصيدة النثر فهماً غير ساذج، وجب أن ننقل الصورة من خانة "التجميل" إلى خانة "الإشارة". ففي علم الإدراك والسلوك، الإنسان لا يتحرك بالمعرفة المجردة وحدها، ولا يثبت على معنى لأنه سمعه مرة، بل لأن إشارة دقيقة—خاطفة، شديدة الحضور—توقظ الانتباه قبل أن تعمل الحجج. اللقطة الشعرية تؤدي هذا الدور ذاته: تسبق الفهم، وتوقظ الحس، ثم تترك العقل يتبعها متأخراً. لهذا يبدو القارئ أمام كثير من نصوص النثر كأنه لا "يفهم" مباشرة، لكنه يشعر أنه دخل منطقة أعمق من الفهم، منطقة تُصنع فيها الدلالة لا تُلقى. وتتقاطع هذه الرؤية مع ما تقوله أبحاث الخيال الذهني الحديثة: الصورة المتخيلة ليست ظلّاً للمشهد، بل ورشة داخلية لإنتاجه، وكأن اللغة تتحول إلى عين ثانية داخل الرأس—لا ترى الأشياء فحسب، بل ترى أثرها في الوعي (كاثوفر وآخرون، ٢٠٢٥ م).

ومن هنا يمكن إدراك التحول الذي أحدثته قصيدة النثر: إنها لم تُلغ الموسيقى بقدر

١. الصورة البصرية في قصيدة النثر السعودية بنية إدراكية تنتج المعنى، لا زخرفة بلاغية.
٢. خصوصيتها تتبع من تفاعلها العميق مع المكان السعودي: الضوء، الاتساع، المسافة، وثقل الصمت داخل حادثة سريعة.
٣. المفاضلة النقدية الحاسمة ليست بين الأشكال الشعرية، بل بين صورة تُعيد بناء الرؤية وصورة تكتفي بالإبهار. وفي زمنٍ تُستنزف فيه العين وتُختطف فيه القدرة على التأمل، يصبح الشعر آخر مكان تُستعاد فيه أخلاق الرؤية: أن نرى العالم بعمق... وألا نمز به كصورة أخرى. ليست قصيدة النثر فناً للصور، بل فناً لصناعة العين التي ترى.

المراجع:

١. كاثوفر، م.؛ لام، ك.؛ ليدر، ه.؛ وكرونه، ج. س. (٢٠٢٥). (م).
التجارب الجمالية بين الإدراك البصري والتخيل الذهني: متشابهة سلوكيًا ومختلفة عصبيًا.
مجلة «آي ساينس»، المجلد (٢٨)، العدد (٦)، رقم المقال: (١١٢٥٨٨).
معرف الوثيقة الرقمي: <https://doi.org/10.1016/j.isci.2025.112588>
٢. لوى، ي.؛ يو، ك.؛ وو، س.؛ ولوى، ي-ج. (٢٠٢٥).
أسس عصبية متميزة للتجارب الجمالية الناتجة عن الفنون البصرية والموسيقى.
مجلة «نيوروميغ»، المجلد (٣٠٥)، رقم المقال: (١٢٠٩٦٢).
معرف الوثيقة الرقمي: <https://doi.org/10.1016/j.neuroimage.2024.120962>
٣. ميتشل، و. ج. ت. (١٩٩٤).
نظرية الصورة: مقالات في التمثيل اللفظي والبصري.
شيكاغو: دار نشر جامعة شيكاغو.
٤. ميتشل، و. ج. ت. (٢٠٠٥).
ماذا تريد الصور؟ حيوات الصور وأشواقها.
شيكاغو: دار نشر جامعة شيكاغو.
٥. ميرزوف، ن. (٢٠٢٣).
مدخل إلى الثقافة البصرية (الطبعة الثالثة).
لندن/نيويورك: دار روتليدج للنشر.
٦. فالدوييس، س.، وآخرون. (٢٠٢٥).
أثر الانتباه البصري في تعرّف الحروف واكتساب القراءة في اللغة العربية.
مجلة «فرونترز في علم النفس»، المجلد (١٦)، رقم المقال: (١٦٢٨٠٥١).
معرف الوثيقة الرقمي: <https://doi.org/10.3389/fpsyg.2025.1628051>

*جامعة جازان

”هبة“ لا ”زينة“. وفي بلدٍ يفيض ضوءاً، يصبح الشعر محاولةً لتخفيف الضوء... حتى نرى.
ولكي يتضح عمل الصورة بوصفها هندسة وعي لا زخرفة لغوية، يكفي مثال صغير:
”في نهاية الممر كانت المرأة معلقةً مثل تهمة... كلما اقتربت منها ابتعد وجهي.“
هذه اللقطة لا تصف امرأة، بل تعيد تعريف الذات: الذات الحديثة التي تلاحق صورتها فلا تمسكها، كلما اقتربت من تعريف نفسها تراجع التعريف خطوة. لم تعد المرأة أداة انعكاس، بل تحولت إلى اتهام ومسافة وفقدان. هذا هو المستوى الثالث: صورة-مِشرط؛ لأن الشعرية ليست في غرابة الاستعارة، بل في قدرتها على فضح الداخل دون خطاب.
لكن فتنة الصورة تحمل خطرهما أيضًا. فالقصيدة قد تنزلق من ”الصورة كمعرفة“ إلى ”الصورة كإبهار“. وهنا تتشكل المفاضلة النقدية الحقيقية: ليست القضية في حضور الصورة أو غيابها، بل في وظيفتها. هل هي ضرورة بنائية أم فائض جميل؟ هل تولد من حاجة النص أم من رغبة الكاتب في صناعة دهشة سريعة؟ ففي التصور التأسيسي لجدل الصورة والنص، لا تُفهم الصورة كنافذة محايدة بل كخطابٍ يحمل سلطةً ودلالةً (ميتشل، ١٩٩٤ م)، وهو ما توسّعه القراءات الأحدث ضمن سؤال ”أخلاق الصورة“ في الثقافة البصرية المعاصرة (ميتشل، ٢٠٠٥ م؛ ميرزوف، ٢٠٢٣ م). في زمن الثقافة البصرية تصبح الصورة سلطةً، ويصبح الانتباه عملاً تتنافس عليها المنصات والشاشات. فإذا لم تكن الصورة الشعرية مختلفة في أخلاقها، سقطت في السوق نفسه: السوق الذي يشترى العين ولا يوقظ القلب.
وتتقترح الجماليات الحديثة سنداً علمياً لهذا التمييز. فالتجربة الجمالية ليست مجرد إعجاب، بل بناء إدراكٍ مركّب؛ وقد تكون التجربة عبر التخيل الذهني قريبة شعورياً من التجربة البصرية المباشرة مع اختلاف أسسها العصبية (كاثوفر وآخرون، ٢٠٢٥ م)، كما تُظهر أبحاث عصبية حديثة اختلاف البنى المرتبطة بتجارب الجمال بين الفنون البصرية والموسيقى (لوى وآخرون، ٢٠٢٥ م). ومعنى ذلك أن الصورة الشعرية لا تُقاس بلمعانها، بل بقدرتها على إعادة تنظيم الانتباه وإنتاج قيمة معرفية. ثم تأتي العربية نفسها لتمنح هذه الصورة طبقة إضافية من الفاعلية. فالعربية ليست وعاء معنى فحسب؛ إنها جسد بصري: هيئة الحروف، اتجاهها، توترها في السطر. والقراءة بالعربية تتأثر بالانتباه البصري في التعرف على الحروف وبناء الدلالة (فالدوييس وآخرون، ٢٠٢٥ م)، وهو ما يمنح قصيدة النثر مساحةً إضافية: إنها لا ترسم الصورة داخل اللغة فقط، بل تكتبها على اللغة.

أبرز النتائج

تخلص هذه المقالة إلى ثلاث نتائج:



التحقيق



مدربون وإعلاميون يقيمون ما حدث في بطولة «خليجي 27».. جدة تستعيد ذاكرة الخليج.

تحقيق: زهير بن جمعة الغزال - الأسماء

لم تكن بطولة كأس الخليج العربي «خليجي 27» التي احتضنتها المملكة مجرد منافسات كروية تتحدد نتائجها داخل المستطيل الأخضر، بل تحولت إلى مناسبة خليجية جامعة عكست قدرة المملكة على استضافة حدث رياضي ناجح، جمع بين التنظيم المتميز والحضور الجماهيري اللافت والتنافس القوي بين المنتخبات الشقيقة.

وشهدت البطولة أجواء حماسية في المدرجات، وحضوراً إعلامياً واسعاً، إلى جانب بروز مواهب كروية واعدة، وتعزيز روابط الأخوة والتواصل بين أبناء الخليج. كما أعادت المنافسات تسليط الضوء على مكانة البطولة في الوجدان الخليجي، وأهمية استثمار نجاحها في تطوير كرة القدم، وتوسيع حضورها الإعلامي والتسويقي، والاستعداد للاستحقاقات المقبلة. وفي قراءة لعدد من المدربين

والإعلاميين والمتابعين، تتعدد أوجه النجاح بين جودة التنظيم، والتفاعل الجماهيري، والتطور الفني، والحضور الإعلامي، فيما يبقى التحدي الأهم هو المحافظة على المكتسبات وتحويلها إلى مسار مستدام لتطوير الكرة الخليجية.

تعزيز الروابط الأخوية

أكد المدرب الوطني والمحاضر في الاتحاد السعودي لكرة القدم بندر بن جعيثن الجعيثن أن الحضور الجماهيري اللافت أسهم بصورة كبيرة في نجاح «خليجي 27»، مشيراً إلى أن الجماهير تمثل عنصراً أساسياً في تطور كرة القدم الخليجية، لما تضيفه من حماس وقوة للمنافسة، فضلاً عن دورها في تعزيز الروابط الأخوية بين أبناء دول الخليج.

وأوضح أن التفاعل الجماهيري منح المباريات أجواء تنافسية مميزة، وعكس حالة من التلاحم والتقارب بين الأشقاء، لافتاً إلى أن البرامج والقنوات الرياضية

أسهمت في توسيع دائرة المتابعة، من خلال استضافة أصحاب الخبرة والمحليين الذين قدموا قراءات فنية للمباريات. وأشاد الجعيثن بجهود القيادة السعودية ووزارة الرياضة في تنظيم البطولة، مؤكداً أن تميز الاستضافة شمل الملاعب والجوانب المصاحبة، وأتاح للوفود والجماهير التعرف إلى المقومات السياحية والترفيهية في جدة. كما أشار إلى تطور مستويات المنتخبات وبروز مواهب جديدة، داعياً إلى الاستفادة من الملاحظات التنظيمية والفنية لتطوير النسخ المقبلة، وتأهيل هذه المواهب للمشاركة في البطولات الآسيوية والعالمية.

الجماهير والإعلام والتطور الفني

من جانبه، رأى المدرب الوطني السابق والكاتب الرياضي عبدالعزيز بن محمد الضويحي أن نجاح البطولة تحقق على المستويات الفنية والإعلامية



تركي الحربي:
المرحلة المقبلة
تتطلب استثمار
النجاح قبل كأس
آسيا.

حمود الزهراني:
كأس الخليج إرث
رياضي يستحق
الاستدامة
والتطوير.

**عبدالعزیز
الزويحي:**
الجماهير هي
الثروة الحقيقية
للمنافسات.

بندر الجعيشن:
ساهمت في
تأهيل المواهب
للمشاركة في
البطولات العالمية.

والجماهيرية، مشيراً إلى أن الجماهير كانت الثروة الحقيقية للمنافسات، بما قدمته من صور تشجيعية ولوحات «تيفو» لافتة، وصولاً إلى حضور نحو 62 ألف مشجع في المباراة النهائية. وأوضح أن وسائل الإعلام أدت دوراً بارزاً في نقل أجواء المنافسات وتبسيط الضوء على مستويات المنتخبات واللاعبين والمدربين، لافتاً إلى ما قدمه المنتخب السعودي ونجومه ومدربه من أداء جذب الأنظار. وأضاف أن التفاعل بين الجماهير الخليجية في المدرجات والساحات والأسواق عكس عمق الروابط الاجتماعية والأخوية، وأن تطور البطولة إعلامياً وفنياً وتسويقياً يفتح المجال أمام توسيع الاستثمار الرياضي ودعم المواهب. وشدد على أهمية المحافظة على المكتسبات التنظيمية والجماهيرية والبناء عليها في الدورات المقبلة، بما يعزز حضور كرة القدم الخليجية قارياً ودولياً.

وأشار إلى أن التغطيات الصحفية والبرامج الرياضية والتحليلات الفنية والتفاعل عبر المنصات الرقمية وسعت دائرة المتابعة، مؤكداً أن قيمة البطولات الكبرى لا تتصل بنتائج المباريات وحدها، وإنما بقدرتها على صناعة حدث يستمر تأثيره بعد انتهاء المنافسات. وعلى الصعيد الفني، شدد الزهراني على أهمية استثمار البطولة في اكتشاف المواهب وتجديد دماء المنتخبات وإعداد أجيال جديدة قادرة على تمثيل الكرة الخليجية في الاستحقاقات المقبلة. كما دعا إلى تطوير التسويق الرياضي وحقوق البث والفعاليات المصاحبة، والاهتمام بالفئات السنية، مؤكداً أن التحدي يتمثل في تحويل النجاح المحقق إلى نقطة انطلاق نحو مرحلة أكثر تطوراً واستدامة.

استثمار الزخم قبل كأس آسيا ولفت الإعلامي تركي الحربي إلى أن البطولة شهدت تصاعداً واضحاً في الحضور الجماهيري، خصوصاً من الجماهير السعودية، إذ ارتفعت الأعداد من نحو 23 ألف مشجع في بداية المنافسات إلى قرابة 62 ألفاً في المباراة النهائية، بالتزامن مع تطور مظاهر التشجيع وظهور لوحات جماهيرية كبيرة. واعتبر أن هذا التحول يعكس استعدادة

إرث رياضي يستحق الاستدامة وأكد الإعلامي المخضرم حمود بن بخيت الزهراني أن «خليجي 27» أعادت التأكيد على المكانة الراسخة للبطولة في وجدان الجماهير الخليجية، وقدرتها على تجديد الشغف بكرة القدم واستقطاب الاهتمام الجماهيري والإعلامي.

إرث رياضي يستحق الاستدامة وأكد الإعلامي المخضرم حمود بن بخيت الزهراني أن «خليجي 27» أعادت التأكيد على المكانة الراسخة للبطولة في وجدان الجماهير الخليجية، وقدرتها على تجديد الشغف بكرة القدم واستقطاب الاهتمام الجماهيري والإعلامي.

نحو ثقافة رياضية مستدامة من جهته، أكد المدرب والمحلل الفني فتحي العباس أن البطولة استعادت جانباً كبيراً من وهجها الجماهيري، وأن التحدي يتمثل في تحويل هذا الزخم إلى ثقافة رياضية مستدامة، تتجاوز فترات

إقامة البطولات الكبرى إلى الاهتمام بالمنافسات المحلية وتطوير الأداء واكتشاف المواهب.

وشدد العباس على أهمية دور الإعلام الرياضي في صناعة الوعي الكروي، من خلال تقديم تحليل فني يفسر أسباب الفوز والخسارة، ويناقش الخطط التكتيكية وشخصية المنتخب، بدلاً من الاكتفاء بالنتائج والإحصاءات. وأوضح أن الاستحواذ على الكرة لا يعني بالضرورة السيطرة على المباراة، إذ يرتبط التقييم الحقيقي بكيفية توظيف الكرة واستغلال المساحات وصناعة الفرص والتحرك من دون كرة واتخاذ القرارات المناسبة. كما أكد أن بناء اللاعب يبدأ

من المراحل السنية المبكرة، عبر برامج تدريبية مناسبة وتأهيل المدربين وتنمية المهارات الفنية والفكرية، بما يساعد اللاعبين على قراءة الملعب والتعامل مع متطلبات كرة القدم الحديثة.

استعادة الروح الأصيلة

وقال الإعلامي عبدالمحسن عبدالرحمن الجحlan إن «خليجي 27» نجحت في استعادة الروح الأصيلة لدورات كأس الخليج، من خلال الحضور الجماهيري والزخم الإعلامي والمنافسة الرياضية القوية.

وأوضح أن امتلاء المدرجات والتغطيات الصحفية والبرامج الرياضية والنقاشات عبر المنصات الرقمية أعادت للبطولة جانباً مهماً من هيبته التاريخية، ووسعت دائرة الاهتمام بها داخل المنطقة وخارجها.

وأشار الجحlan إلى أن المنافسات كشفت مؤشرات إيجابية على تطور كرة القدم الخليجية، وبروز مواهب تستحق المتابعة والرعاية، مؤكداً أن القيمة الحقيقية للبطولة تتجاوز النتائج والألقاب إلى دورها في جمع شعوب المنطقة، وتعزيز التواصل والمحبة والأخوة بين أجيالها.

جدة أضافت أبعاداً للبطولة

ووصف المدرب الوطني صالح المحمدي



أحمد التركي:
قدمت فرصة
لاستعادة وهج
المنافسة وتطوير
كرة القدم
الخليجية.



فتحي العباس:
يجب تحويل
هذا الزخم إلى
ثقافة رياضية
مستدامة.

أجواء البطولة بالاستثنائية، مشيراً إلى أن الحضور الجماهيري والتشجيع المتواصل والتفاعل بين أبناء دول الخليج أعاد للبطولة جانباً من بريقها ومكانتها. وأوضح أن استضافة جدة منحت المنافسات أبعاداً سياحية وترفيهية إضافية، بفضل واجهتها البحرية والكورنيش وشاطئ البحر ومنطقة جدة التاريخية والأسواق والفعاليات المصاحبة، ما أتاح للجماهير فرصة الجمع بين متابعة المباريات والتعرف إلى المدينة ومقوماتها.

وأشاد المحمدي بالتغطية الإعلامية والاستديوهات التحليلية ومتابعة تدريبات المنتخب ومعسكراتها، مؤكداً أن هذا الحضور وسع دائرة الاهتمام بالبطولة. كما لفت إلى أهمية حضور رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم وإقامة المنافسات خلال أيام «فيفا»، وما يرتبط بذلك من احتساب المباريات الدولية ضمن التصنيف وفق الضوابط المعتمدة.

وأكد أن الأهازيج وتبادل اللهجات والثقافات والعادات الشعبية جسدت التقارب الخليجي، فيما أسهم تكامل الملاعب والمرافق والفنادق وأماكن التدريبات والتنسيق الإعلامي والفعاليات المصاحبة في تحسين تجربة الجماهير والوفود، وتعزيز القيمة التجارية

والتسويقية للبطولة.

تطوير التجربة الجماهيرية ويرى أحمد بن فهد التركي، مدرب الفريق الأول بنادي الجيل في دوري الدرجة الأولى، أن كأس الخليج إرث كروي يحمل قيمة تاريخية وجماهيرية كبيرة، وأن النسخة السابعة والعشرين شكلت فرصة لاستعادة بريق البطولة، في ظل الحضور الجماهيري وقوة المنافسة والتفاعل الإعلامي.

وأكد أهمية استثمار البطولة في اكتشاف المواهب الشابة وتطوير أداء المنتخبات، إلى جانب تعزيز التسويق الرياضي وتحسين التجربة الجماهيرية وتطوير التغطية الإعلامية. وشدد على ضرورة الاهتمام بالفئات السنية، لضمان استمرار الزخم والمحافظة على المكانة التاريخية للمنافسات الخليجية.

منافسة قوية ومكاسب فنية

ووصف الإعلامي إبراهيم بن أحمد الجريسان البطولة بأنها من أجمل دورات كأس الخليج تنظيماً ومنافسة وحضوراً جماهيرياً، مشيراً إلى أن جدة احتضنت ثمانية منتخبات تطمح إلى حصد اللقب الخليجي.

وأوضح أن الحضور الكبير في ملعب الإنماء ومدينة الأمير عبدالله الفيصل الرياضية منح المنافسات مزيداً من القوة والإثارة، خصوصاً الدعم السعودي للمنتخب الوطني في مبارياته. وأضاف أن التنظيم المتميز، والجهود التي بذلها العاملون، والحضور الإعلامي، أسهمت في نجاح الدورة.

وأشار الجريسان إلى أن المنافسة بين المنتخبات الثمانية انتهت بتتويج المنتخب السعودي باللقب بعد فوزه على المنتخب الإماراتي في النهائي، إلى جانب حصوله على جوائز أفضل حارس وأفضل لاعب وهداف البطولة، وبروز وجوه واعدة ونجوم قدموا مستويات لافتة.



خالد القروني:
رسخت القدرة
على الابتكار.



عبدالله الجنوبي:
البطولة مثلت
بروفة مصغرة
لكأس آسيا.



عدنان الخاتم:
استعادت بريقها
وتعزز مكانتها
في وجدان
ال جماهير الخليجية.



إبراهيم الجريسان:
أجمل دورات
الخليج تنظيماً
ومنافسة وحضوراً
جماهيرياً.

والاحتفالات والتنقلات الجماهيرية التي منحتها زخماً استثنائياً. وأوضح أن التغطيات الإعلامية والبرامج التحليلية وتصدر البطولة للمنصات الرقمية أكدت قدرتها على صناعة الحدث وجذب الجمهور، فيما عكست قوة المنافسة وبروز المواهب الشابة تطوراً في المستوى الفني للمنتخبات الخليجية.

وأشار القروني إلى أن البطولة ظلت ملتقى جامعاً يعزز التقارب والانتماء المشترك، وأن جودة التنظيم والفعاليات المصاحبة رفعتا قيمتها الجماهيرية والتجارية، ورسختا صورة خليجية قادرة على الاستضافة والابتكار.

وشدد على أن التحدي الحقيقي يبدأ بعد انتهاء المنافسات، من خلال المحافظة على الزخم الجماهيري والإعلامي، وتطوير النسخ المقبلة، والاستثمار المتكامل في الجمهور والإعلام والتنظيم، بما يضمن استمرار حضور كأس الخليج بوصفها بطولة رياضية ذات قيمة تاريخية واجتماعية لدى شعوب المنطقة.

الخليج بأنها بروفة مصغرة لكأس آسيا، أظهرت جاهزية الحضور الإعلامي للمناسبات الرياضية الكبرى. وأشار إلى التطور الفني للمنتخبات الخليجية، خصوصاً اللاعبين الصاعدين، مؤكداً أهمية منح المواهب فرصاً لإثبات قدراتها، واستشهد باللاعب همام الهمامي. وأضاف أن المكسب الأبرز يتمثل في اجتماع أبناء الخليج داخل الملاعب وخارجها، وتعزيز التقارب بينهم.

ولفت الجنوبي إلى أن التنوع الشاطئي والتراثي في جدة والفعاليات المصاحبة والجهود التسويقية للسياحة أثرت تجربة الجماهير والوفود، مؤكداً أن دورات الخليج قد تمر بفترات تراجع، لكنها تحتفظ بخصوصيتها ومكانتها، وتوفر استعداداً جيداً للاستحقاقات المقبلة.

ملتقى خليجي جامع واختتم المدرب والمحاضر ونائب رئيس الرابطة السعودية للمدربين خالد عبدالرحمن القروني قراءته بالتأكيد على أن «خليجي 27» مثلت عودة حقيقية لروح البطولة، في ظل امتلاء المدرجات والأهازيج

تعزيز التقارب والانتماء الخليجي وأكد المدرب الوطني عدنان الخاتم أن «خليجي 27» استعادت ألقها المعهود وعززت مكانتها لدى الجماهير الخليجية، من خلال الحضور الجماهيري والزخم الإعلامي والتنافس الفني وجودة الاستضافة.

وأوضح أن امتلاء المدرجات والتفاعل بين جماهير المنتخبات، إلى جانب البرامج التحليلية والحضور الواسع على منصات التواصل الاجتماعي، أعاد البطولة إلى واجهة النقاش الرياضي. كما شهدت المنافسات، بحسب الخاتم، بروز مواهب شابة واستعادة المنتخبات الخليجية شخصيتها الفنية والتنافسية.

وأشار إلى أن البطولة تظل ملتقى أخوياً يجمع شعوب المنطقة، وأن جودة الاستضافة والفعاليات المصاحبة رفعتا قيمتها الاستثمارية والتجارية. ودعا إلى مراجعة التجربة وتطوير الآليات التنظيمية والتسويقية، واستثمار الشغف الجماهيري لضمان استدامة النجاح.

بروفة مصغرة لكأس آسيا من جانبه، أكد المدرب الوطني عبدالله الجنوبي أن اختيار جدة لاستضافة البطولة أسهم في تعزيز الزخم الجماهيري وتطوير التنظيم، واصفاً عودة كرنفال كأس



مقال

«سيوف لا تغمد.. وسيادة لا تساووم»



نايف بن سعيد
العتوي *

لم تكن المملكة العربية السعودية يوماً من دعاة الحروب، ولا من الدول التي تتخذ من استعراض القوة وسيلة لفرض النفوذ أو افتعال الصراعات، بل اختارت منذ تأسيسها نهجاً سياسياً يقوم على إرساء السلام من موقع القوة والاقتدار، وتغليب الحكمة دون التفريط في الحزم، انطلاقاً من قناعة راسخة بأن أمن الأوطان لا تحرسه النوايا الحسنة وحدها، وأن السيادة لا تصونها الشعارات والمواقف المعلنة، وإنما تحميها إرادة سياسية حازمة، وقوة عسكرية رادعة، وقرار سيادي مستقل لا يقبل المساومة حين يتعلق الأمر بأمن الوطن وسلامة أراضيه ومصالحه العليا.

وفي ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وسمو ولي عهده رئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، حفظهما الله، تعزز هذا النهج وترسخت معالمه ضمن رؤية استراتيجية واضحة، تقوم على أن السلام خيار ثابت لا يعني التنازل عن أسباب القوة، وأن الدبلوماسية نهج أصيل لا يلغي مشروعية الدفاع عن النفس، وأن ضبط النفس حين تقتضيه الحكمة ليس تراجعاً أمام التهديدات، وإنما تعبير عن ثقة دولة تدرك حجم قدراتها، وتمتلك من أدوات الردع ما يجعلها قادرة على حماية سيادتها وصون أمنها واستقرارها.

ولعل المواجهة مع الميليشيا الحوثية كانت من أبرز المحطات التي تجلت فيها هذه المعادلة على أرض الواقع؛ فحين امتدت التهديدات إلى حدود المملكة، وطالت الاعتداءات مدنها ومنشأتها الحيوية، لم يعد التعامل معها مجرد خيار سياسي أو عسكري، بل أصبح مسؤولية وطنية تفرضها مقتضيات

الدفاع عن السيادة وحماية أرواح المواطنين والمقيمين والمقدرات الوطنية، وجاء التحرك العسكري السعودي في إطار استراتيجية ردع واضحة، جمعت بين الحزم في مواجهة مصادر التهديد، والكفاءة في إدارة العمليات، والقدرة على توظيف القوة العسكرية لتحقيق أهداف أمنية واستراتيجية محددة، بعيداً عن منطق التصعيد لمجرد التصعيد، أو الانجرار إلى مواجهات لا تخدم المصالح الوطنية.

وفي هذا التحرك أثبتت القوات المسلحة السعودية، بمختلف قطاعاتها وتشكيلاتها، أن ما تمتلكه المملكة من قدرات عسكرية متطورة لا يقتصر على حجم التسليح أو حداثة المنظومات الدفاعية، بل يتجسد قبل ذلك في كفاءة الإنسان السعودي، وحسن التأهيل والتدريب، والجاهزية العالية، والانضباط في تنفيذ المهام، والقدرة على التعامل مع التهديدات.

وهي قدرات تعكس حجم العناية التي توليها القيادة الرشيدة لبناء قوة عسكرية حديثة، قادرة على حماية الوطن والدفاع عن مكتسباته، ومواكبة التحولات المتسارعة في طبيعة الحروب والتهديدات. ولم تكن النجاحات التي حققتها قواتنا المسلحة وليدة المصادفة، بل جاءت ثمرة تخطيط استراتيجي بعيد المدى، واستثمار متواصل في بناء القدرات الدفاعية، وتطوير منظومات القيادة والسيطرة، ورفع مستوى التكامل بين مختلف أفرع القوات المسلحة، بما يعزز سرعة الاستجابة ودقة الأداء وفاعلية العمليات.

وفي هذا السياق، يحق لنا أن نفخر بصقور الجو السعودي، الذين جسدوا في سماء الوطن وميادين العمليات أسمى معاني الشجاعة والاحترازية، وأثبتوا أن التفوق الجوي لا تصنعه الطائرات الحديثة وحدها،



بدر الروقي



طلّع نضيد

الوطن.. المبتدأ والمنتهى.

الحديث عن الوطن حديث ممتد الأطراف، لا يمكن أن تغلق جانباً منه إلا وينفتح جانب آخر أكثر عمقاً وضياءً. الحديث عن الوطن هو حديث عن أصل الانتماء وسر النماء؛ حديث يشرح لك معاني الائتلاف والالتفاف الشعبي والقلبي المؤزر بأذرع الولاء لولاة الأمر، والمترايط بكفوف التوافق والترافق بين أبناء المجتمع الواحد. الوطن هو المنصة الفخرية الكبرى لكل أبنائه والمنتمين إليه، على عتباته يصعدون سلالمة العز، وتحت ظله يتقلدون أوسمة الرفعة والشرف. الهوية الوطنية هي أكثر من مجرد وثيقة يهتدي إليك من خلالها الناس؛ إنها بطاقة عبور نحو العالم، ورمز للانصهار في بوتقة العطاء الواحد. اسم الوطن لا يقع في نهاية السطور، بل يحضر بداية كل إنجاز، ومع كل مجد، وأثناء كل تكريم يرفعه أبنائه في المحافل الدولية. وفي غربتك وترحالك، لن تسأل عن رسمك أو نسبك قبل أن تُعرف ببلدك؛ لأن في اسم الوطن الحصول والوصول إلى الفخر والاحترام. ولا يزال الوطن ذا ثقل وعظمة ما دام يمتلك دروعاً بشرية من أبنائه وبناته المخلصين، يحمون حدوده، ويذودون عن مقدساته، ويتباهون بماضيه العريق ومضيئه الوثائق نحو التقدم والسبق. الوطن يكبر ويسود لا بعدده ولا بعتاده فحسب، بل بما يحققه أجياله ورجاله من منجزات علمية، ومكتسبات حضارية، تسجل بمداد من نور لأجل رفعة رايته. تسود الدولة وتستقر حينما يترسخ في نفوس مواطنيها معاني اللحمة الوطنية، ومدى جدواها في بناء وحدة الصف، وازدهار الموارد، ومثانة الاقتصاد. ويكون المجتمع أكثر وعياً وقابلية للمستقبل عندما ينبذ التحزبات الفئوية في أوساطه، ويرفض العنصرية والقبلية المقيتة بين أبناء الوطن الواحد؛ لعلمه ويقينه بأن عاقبة وعقوبة التفرق هي الهوان والضعف، وأن قوة الوطن تكمن في وحدة أبنائه تحت راية واحدة.

وإنما تصنعه أيضاً سواعد رجال امتلكوا المهارة والإقدام والانضباط، وأحسنوا توزيع ما أتيح لهم من إمكانات لتنفيذ مهامهم بكفاءة واقتدار. ولعل ما عُرِف بعملية «المائة مقاتلة» يمثل مناسبة لاستحضار ما تتمتع به قواتنا الجوية من جاهزية وقدرة على تنفيذ المهام المعقدة، وما يقف خلف ذلك من تدريب وتأهيل وتخطيط دقيق.

ولا يقلل عن ذلك فخراً واعتزازاً ما قدمه رجال الدفاع الجوي السعودي من مواقف بطولية في التصدي للصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة، فقد وقفوا، بعد توفيق الله، سداً منيعاً أمام الاعتداءات التي استهدفت المدن والمنشآت الحيوية، وكانت عمليات الاعتراض الناجحة إنجازات عسكرية تدعو للفخر، قادها رجال حملوا مسؤولية حماية الأرواح والمقدرات، وادركوا أن كل تهديد يتم إحباطه يعني أمناً يضاف، وحياة تحمي.

ويمتد الفخر إلى أبطال القوات البرية المرابطين على الحدود والثغور، الذين يقفون في مواقع الشرف دفاعاً عن تراب الوطن، وإلى رجال القوات البحرية الذين يضطلعون بمسؤوليات جسيمة في حماية السواحل والمياه الإقليمية والممرات البحرية، وتأمين المصالح الوطنية في بيئة إقليمية تتزايد فيها التحديات الأمنية. هؤلاء الرجال، بمختلف مواقعهم ومهامهم، يجسدون صورة الجندي السعودي الذي لا يقاس عطاؤه بما يؤديه من واجب فحسب، بل بما يحمله من ولاء راسخ، وإيمان عميق بمسؤولية الدفاع عن وطنه ومقدساته ومقدراته.

هذا التطور في القدرات الدفاعية للمملكة يعكس رؤية قيادة أدركت مبكراً أن بناء الدولة القوية لا ينفصل عن بناء المؤسسة العسكرية القادرة على حمايتها، وأن التنمية الطموحة تحتاج إلى أمن راسخ يحفظ مكتسباتها، ويهيئ لها أسباب الاستمرار والازدهار.

وختاماً، أستحضر هنا الجملة الشهيرة لصاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل، وزير الخارجية السعودي الأسبق، رحمه الله، حين قال: «لسنا دعاة حرب، لكننا جاهزون لها إن فرضت علينا».

* عضو الجمعية السعودية للعلوم السياسية



تفاصيل

عهود عريشي

@Ohood8099

الوطن يقين لا تهزه الأزمات.



ينتصر الخير دائماً وهذه سنة الكون، والتاريخ يخبرنا أن الجابرة والميليشيات والقتلة يذهبون إلى قمامة التاريخ ملعونين إلى الأبد. وفي كل يوم تشرق شمسهم نمارس الحياة بعاديتها نمارس يومياتنا، بطقوسها المعتادة؛ يذهب أطفالنا إلى مدارسهم ونرتب الأيام كما يحدث دائماً ونحن آمنون، بينما يقف رجالنا الأحرار أمام المدفعية على الأرض، ويخلق صقورنا الأبطال في السماء، يقفون ليلاً نهاراً بينما نستريح في منازلنا، ويقطفون ثمار العلياء ويجعلون دوننا دمائهم وأرواحهم.

لم تكن هذه أزممتنا الأولى مع الإرهاب وإن كانت أشرسها، وليست خيبتنا الأولى في جيراننا وربما لن تكون الأخيرة، لكننا في كل أزمة نُظهر صورتنا الحقيقية كما يُظهر الآخرون بواطنهم الدفينة، نظهر حلمنا وحرماننا وأصالتنا وعزتنا

ونخوتنا، بينما يتربص بنا الآخر في ظلماته وضلاله، لكن الحق يعلو ولا يعلو عليه، وسيبقى صوت الحق عالياً صادقاً، وستنجلي الغمة ويعود أبطالنا منتصرين، وتعود اليمن سعيدة.

لا شيء أهم من الوطن والولاء له اليوم، لا شيء يملأ القلب سوى هذه الراية التي ترفرف إلى الأبد، والوطنية الآن ليست شعارات تردد أو قصائد و أهازيج تنثر في الهواء، بل يقين راسخ و موقف لا نحيد عنه أبداً، وانتماء أصيل لهذه الأرض العزيرة الحرة، التلاحم والانتماء الآن واجب وفي هذا التوقيت بالذات يجب أن لا تهتز يقينياتنا ولا تسقط عزيمتنا،

فالأوطان لا تحميها الأمنيات وحدها، ولا تصون مكتسباتها الكلمات التي تُقال في أوقات الرخاء، بل تحميها يقظة أبنائها، وصلابة مواقفهم، وإيمانهم بأن الأرض التي ينتمون إليها أكبر من كل عابر، وأبقى من كل عاصفة، وحين يقف الرجال على الثغور، فإن أقل ما نملكه أن نقف خلفهم بقلوب لا تتردد، وصفوف لا تتصدع، وولاء لا تقوضه المحن، ستبقى رايتنا عالية، وسيبقى الوطن عهداً لا نخلفه، وأمانة لا نفرط فيها، وحقيقة راسخة لا تغيرها تقلبات الأيام، فالأوطان العظيمة لا تُقاس بما تواجهه من أخطار، بل بما توقظه تلك الأخطار في نفوس أبنائها من عزيمة وانتماء.



سياحة

د. حيدر علي
الاسدي*

عروس البحر الأحمر بعيون عراقية .. جدة .. المدينة التي يبقى سحرها في الذاكرة الى الأبد .

كنا بداية العام الحالي في رحلة روحانية سياحية جميلة الى المملكة العربية السعودية انا وزملائي من جامعة البصرة للنفط والغاز (علي رضا حسن) و (احمد عباس حافظ) تكللت الرحلة بتأدية مناسك العمرة وزيارة قبر النبي الاكرم محمد (صلوات الله عليه وآله وسلم) وكذلك زيارة بعض الأماكن السياحية في المملكة العربية السعودية ، كانت هذه هي زيارتي الثانية الى السعودية بعد أن زرتها سابقا بدايات 2021 ، ولن أتحدث عن جمال المدينة المنورة ومكة المكرمة فلهما كل القدسية والجلال والتطورات العمرانية الحاصلة هناك والأجواء الرومانية تكفي للحدث عن نفسها لاي سائح أو زائر يقصدهما فمن بدخلهما يشعر بالأمان والسكينة والاطمئنان لما لهما من عمق تاريخي إسلامي وصلة روحانية .

كانت هي المنفذ الخارجي للمملكة العربية السعودية وشهدت هذه المدينة استقطاباً كبيراً للأعمال وأضحت المركز المالي الأهم والمحطة الأفضل للأعمال في السعودية فضلاً عن السياحية ، يوجد في هذه المدينة بوابة جدة التاريخية ، والأسواق التاريخية وسط البلد وشاطئ جدة وملعب الجوهرة وكورنيش جدة

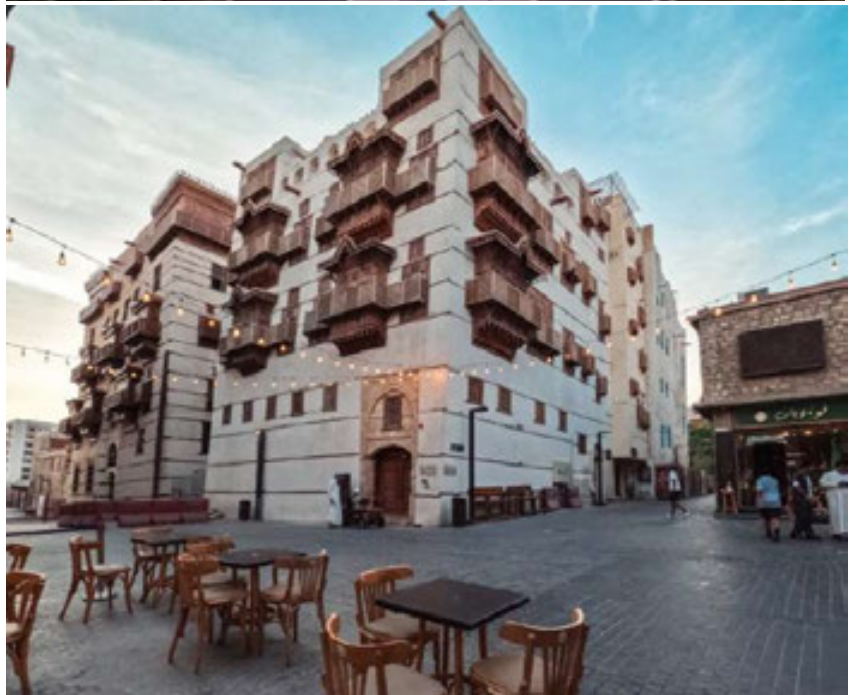
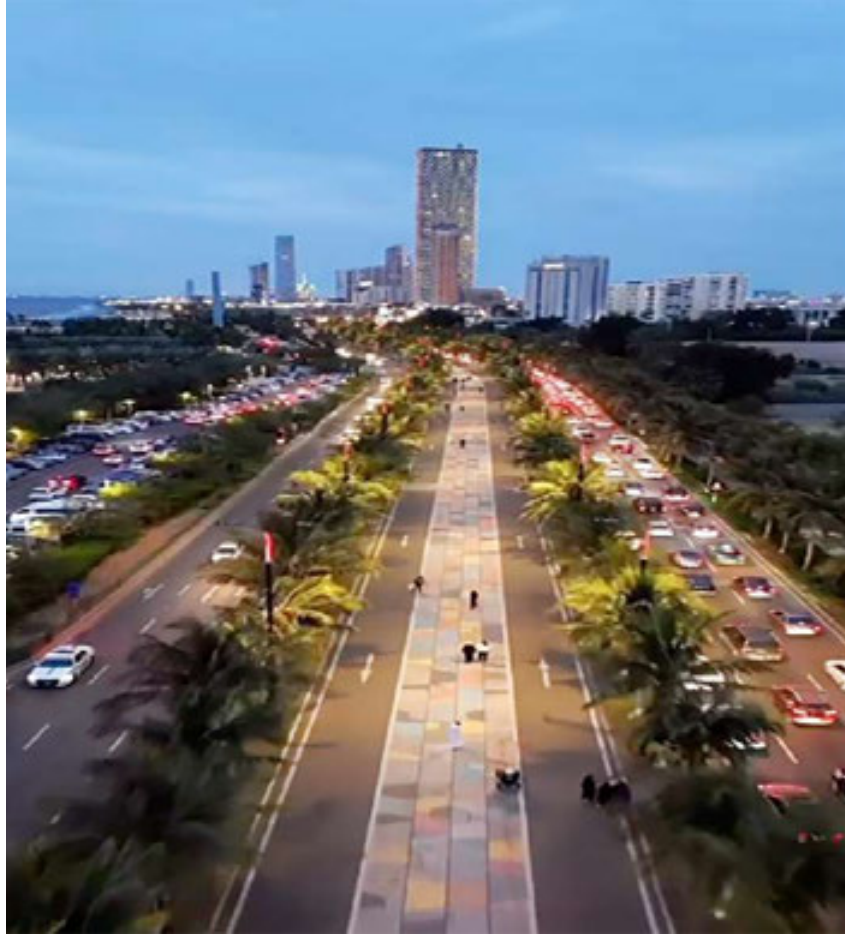
(846.58 كم2) وهي ثاني أكبر مدن المملكة العربية السعودية بعد العاصمة الرياض وفيها أكبر ميناء بحري على البحر الأحمر، كما تعتبر هذه المدينة مركزاً للمال والأعمال في المملكة العربية السعودية ومرفأً رئيسياً لتصدير البضائع غير النفطية ولاستيراد الاحتياجات المحلية وتلقب بـ(عروس البحر الأحمر) وفي القديم

سأتحدث عن مدينة مهمة زرتها وفضلنا الإقامة بها هذه المرة وهي (جدة) وهي وتقع في غرب المملكة العربية السعودية على ساحل البحر الأحمر وتبعد حوالي 949 كم عن العاصمة الرياض، وتبعد 79 كم عن مدينة مكة المكرمة، وتبعد 420 كم عن المدينة المنورة، وتبلغ مساحتها الإجماليّة 84,658 هكتار

الملك عبد الله الرياضية وثلاثة ملاعب رديفة ومواقف سيارات، ويلقب الملعب الرئيسي بـ (الجوهرة المشعة)، وتتسع المدرجات لأكثر من 62 ألف متفرج بمقاعد مرقمة ومقسمة بطريقة احترافية وبوابات إلكترونية لا تفتح إلا لمن يملك تذكرة دخول وهو ذاته الملعب أقيمت عليه مباريات كأس السوبر الإسباني في السنوات الأخيرة حيث يحتضن أندية عالمية مثل برشلونة وريال مدريد، والمدينة تضم أندية الاتحاد والاهلي وجدة، في هذه المدينة تجد التطور العمراني الكبير والنمو الاقتصادي الواضح حيث انتشار المطاعم والأسواق وناطحات السحاب والفنادق والمشاريع السكنية المتعددة، وما إن تتجول في ربوع هذه المدينة حتى تجد السواح العرب والأجانب في كل مكان يسكرون بأمان ويتمتعون بالمناظر الخلابة والأجواء الجميلة التي تجمع التراث والأصالة بالحدثة والتطورات، كما ان هناك استغلال كبير لمساحات الكورنيش بحيث أضحت قبلة السواح سواء المحليين أو العرب والأجانب فهذه المدينة لا تنام والكورنيش حي ونابض بالسواح حتى ساعات الصباح الأولى وهذا ما يحسب لحركة هذه المدينة وحيويتها الاقتصادية والسياحية (يشكر على ذلك الجهود الكبيرة للأمانة أو البلدية المعنية بتطوير الكورنيش لتوفير كل سبل الراحة والاستجمام والسياحة لهذه الواجهة المطلّة على البحر)، ولأهمية هذا الأمر تجد أن الاستثمارات في هذه المدينة أو المملكة بصورة عامة ليس من مستثمرين محليين أو عرب بل حتى هناك شركات عالمية أجنبية داخلية على خط الاستثمار في السعودية وبالأخص في جدة، ولعل من أجمل التطورات هو هذه المدينة وكل مدن السعودية هو التعامل بالكامل (إلكتروني) سواء بموضوع الدفع أو الحجوزات أو البيع، تصوروا حتى (الحلاق/مصفف الشعر الرجالي) يتعامل بالدفع الإلكتروني، نحن بالذات حجزنا أكثر من شقة سكنية خلال رحلتنا ولم نر صاحب الشقة إطلاقاً بل نحجز إلكترونياً عبر تطبيقات خاصة بهذا الأمر وبعد ان يتم الحجز والدفع الإلكتروني (البطاقة) يعطينا رقم سري لكي نفتح الشقة من خلاله ونسكنها بكل اريحية في التعامل وطريقة الدفع وهكذا بقية التعاملات المالية

الله الرياضية في جدة. والتي تقع شمال مطار الملك عبد العزيز الدولي، وتحتوي المدينة على ملعب كرة قدم وصالة مدينة الملك عبد الله الرياضية وصالة ألعاب رياضية ومسجد مدينة

والأسواق التجارية وميناء جدة والمطار الدولي والمساجد والمنتزهات والحدائق والسينما وناطحات السحاب وفنادق 5 نجوم والمتاحف، في عام 2014 تم تدشين مدينة الملك عبد



والإدارية المنتشرة في المملكة وهذا يدل على مواكبة التطورات الحاصلة في العالم ، وبمناسبة الحجز والتداول الالكتروني هذا الأمر ينطبق حتى على الراغبين بزيارة (الروضة النبوية الشريفة) لا يمكن الدخول والزيارة الا بعد الحجز الالكتروني عبر تطبيق «نسك» (Nusuk) وكذلك مدن الترفيه والألعاب ومباريات كرة القدم والأمور الفنية والترفيهية والثقافية كافة لا يمكن الدخول لها إلا عبر تطبيق webbook ومن خلالها استطعنا الحصول على تذاكر مباريات ريال مدريد وبرشلونة في كأس السوبر الإسباني الذي أقيم في جدة ، الى هنا لا بد من الإشارة إلى شخصية جدوية أكثر من رائعة تعرفت عليها هناك ألا وهو (عبدالله الصبياني/ أبو فهد) فهو شخصية يعجز اللسان عن الثناء والمديح بحقه لما يتمتع به من أصالة الانسان العربي بالكرم والضيافة وحسن الاستقبال فكان لنا في جدة طوق الملاذ الامن لتنقلاتنا ومعرفة الأماكن ومرافقتنا في العديد

من الأماكن وكان دليلاً لنا في زيارة العديد من الأماكن ولم يدخر جهداً في كرمه وحسن استقباله وكان ينقل لنا بهذا الأسلوب والسلوك شخصية الفرد السعودي وحبه لآخوته العرب فمثل هذه التصرفات والسلوكيات تجعل الافراد وبخاصة إن كانوا من السائحين يؤمنون كامل الايمان بأن بعض تصرفات الأفراد تنقل انطباعاً وانعكاساً ذهنياً عن بلد بأكمله، فليس من الانصاف والعدالة أن نمر على جمال جدة وسحرها في رحلتنا دون أن نذكر هذا الرجل ومن معه من الزملاء الذين أكرمونا بفضلهم وحسن استقبالهم ودمائة خلقهم فلهم كل التحية والاحترام والحب لكرم ضيافتهم وحسن استقبالهم لنا، دعونا الآن نتحدث قليلاً عن روعة جدة في تنظيم الأنشطة الرياضية كيف لا وهي تحتضن سنوياً كأس السوبر الإسباني وهذه السنة بالتحديد حضرنا لهذه الفعالية لنرى جمال التنظيم وروعته على أصوله فلا يمكن الدخول للملعب دون تذكرة

وبالإمكان دخولك للملعب قبل انطلاق المباراة حتى بدقيقة وتجد مقعدك موجوداً وهناك جهد كبير من الجهات المعنية على التنظيم ابتداء من قبل المباراة وحتى بعد نهاية المباراة من تنظيم الدخول والتوجيه والحركة المرورية وانتشار (الكافيتريات) داخل الملعب وتغطية احتياجات الجمهور بالكامل فعملية مشاهدة المباراة والاستمتاع بها من أولى أوليات الجهات المنظمة التي قدمت احتفالات وألعاب خلال المباريات وبخاصة مباراة الختام تستحق الإشادة بها والقول إنه تنظيم عالمي يستحق الإشادة والاطراء ، وهذا

ما يجعل السعودية فعلاً مهیئة لاستضافة الأحداث الرياضية العالمية ومنها نهائيات كأس اسيا وكأس العالم، علماً أن هناك حركة بناء كبيرة بالمنشأة الرياضية استعداداً لكأس العالم رغم وجود الملاعب الجميلة حالياً ومنها (الجوهرة) في جدة ، ومن ضمن الاتفاقيات الجميلة على استضافة كأس السوبر الإسباني قامت الليغا والاتحاد الإسباني بجلب النسخ الاصلية للكووس التي حصلها الاتحاد (كأس العالم للرجال/ كأس العالم للسيدات/ كأس السوبر/ وغيرها) (النسخ الاصلية) وعرضها للجمهور والسواح (على الكورنيش) مع تأمين كامل لهذه الجوائز (تأمين لوجستي وأمني) وفي نفس الوقت خلق مساحات من المتعة للجمهور لكي يعيش هذه الأجواء ناهيك عن بيع مباشر لملابس الأندية المشاركة في كأس السوبر الإسباني في جدة (ريال مدريد/ برشلونة/ اتليكو مدريد/ اتليكو بلباو) ومن المتاجر الإسبانية المباشرة لتلك الأندية (يعني نسخ أصلية) والأجمل من كل ذلك أن البطولة هذه شهدت تغطية من وسائل إعلام إسبانية وأجنبية وبنفس الوقت شاهدت أنا شخصياً تلك الوسائل تغطي الأمور التراثية والاصالة العربية في مدينة جدة القديمة والتراث السعودي الجميل والكورنيش وهكذا فعل نادي ريال مدريد حينما نشر فيديو بصفحته الرسمية عن مدينة جدة كل هذا ترويج وتسويق لهذه المدينة وأصالتها وعظمتها ومن وسائل إعلام أجنبية ، يتبقى أن نؤكد على ان المدينة بنمو كبير عمراني واقتصادي وحتى اجتماعي وقطاع السياحة رائج جدا ومتميز من حيث استغلال الكورنيش / مدن ترفيهية/ واجهات البحر/ فنادق ومطاعم وغيرها، ورغم هذا التطور شهدنا حضوراً مميزاً للمرأة السعودية في جدة فهي تشارك الرجل بمختلف الأعمال وفي مختلف القطاعات نجد الحضور المتميز للمرأة السعودية وهي تشارك بهذا النمو والتقدم والازدهار السياحي، والأجمل شاهدنا شباب جدة او المملكة بصورة عامة كيف يعملون (وظائف) لأنفسهم بعيداً عن القطاع الحكومي من خلال مثلاً (مشاريع تأجير الشقق السكنية للسائحين) وهو مشروع متميز ورائح هذه الأيام كون جدة أصبحت قبلة السواح العرب، ولن أتحدث كثيراً عن التطور الحاصل في





قطاعي الصحة والتعليم في جدة وما لهما من انعكاسات ايجابية ومنها تقديم الخدمات المجانية للعديد من الفئات سواء في المجتمع السعودي أو حتى الوافدين والسائحين لهذه المدينة والبلد، وفي الختام لابد من الثناء على الجهود التي تقدم لدعم الشباب السعودي ومنها القروض التي تقدم لدعم المشاريع الريادية والأفكار الشبابية لكي تجعلهم قادرين على الاعتماد على انفسهم بالتمويل والدعم والإفادة بل الأجل أن هناك دخول مميز لقطاع الاستثمارات حتى من الشركات المعروفة بتخصصها (ارامكو) ودخولها في الاستثمارات بقوة وشرائها أحد الاندية السعودية. وعلى وفق ما تقدم من رواج وتسويق لقطاع السياحة في جدة بصورة علمية ومدروسة على مستوى مظهرات الترفيه بصورها كافة فإن جدة باتت تنمو وتنتعش في هذا المجال اذ أن موسم جدة استقبل أكثر من 1.7 مليون زائر في نسخة 2024 وأن السياحة في السعودية تجاوزت

في إطلاق قطاعات جديدة وواعدة، واستحداث فرص عمل مباشرة وغير مباشرة، وإنشاء وتأسيس الشركات. يملك صندوق الاستثمارات العامة محافظ استثمارية رائدة، تركز على الاستثمار في الفرص الواعدة محلياً وعالمياً؛ كونه أحد أكبر الصناديق السيادية في العالم وهو ما غير من وجه مدن المملكة، وكذلك لابد من الإشادة بدور وفكرة (الهيئة العامة للترفيه) التي تهدف الى تنظيم قطاع الترفيه في المملكة العربية السعودية تماشياً مع رؤية السعودية 2030، ومن واجباتها تنظيم وتنمية قطاع الترفيه في المملكة وتوفير الخيارات والفرص الترفيهية لكافة شرائح المجتمع، لإثراء الحياة ورسم البهجة. إضافة إلى تحفيز دور القطاع الخاص في بناء وتنمية نشاطات الترفيه وهذا ما شاهدناه في مباريات كرة قدم واحتفالات ثقافية وفنية وعروض عربية وعالمية ومواسم ثقافية وفنية ومنها موسم جدة الذي حضرنا بعض فعالياتاته وكانت من أروع الأنشطة وعلى نطاق عالمي من التنظيم والابهار وتفاعل الجمهور. تحية حب واحترام لكل الجهود الرامية والساعية لإظهار مدننا العربية بمظهر عالمي يواكب التطورات في البلدان المتطورة وتحية لمدينة جدة الرائعة والساحرة بعمرانها وناسها وفعاليتها. ولنا عودة لهذه المدينة في قادم الأشهر بأذن الله تعالى فمن يزور جدة يبقى سحرها في ذاكرته للأبد.

*أكاديمي وصحفي عراقي

115 مليون زائر سنوياً وأن الإنفاق السياحي قرابة 280 مليار ريال سنوياً، اذ ان مساهمة قطاع السياحة في الناتج المحلي الإجمالي تجاوز 10٪، مما يعكس تحوله إلى ركيزة أساسية في الاقتصاد الوطني. وهو الدور الذي يشير إلى انتعاش قطاع السياحة في السعودية وبالتحديد في جدة وكيف أصبحت نافذة لجذب السواح من مختلف بلدان العالم نظراً لجماليتها المدينة واستقرارها والعمل الكبير في زيادة مسارات ومنافذ الترفيه . وفي ختام المقال أود الإشادة بدور وفكرة (صندوق الاستثمارات العامة) الذي قاد إلى التحول في المملكة على نطاق غير مسبوق ليساهم في خلق عصر جديد من النمو الاقتصادي والفرص الواعدة ٢ إذ يعمل الصندوق على تحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030، وقام باتخاذ آلية مرسومة تسهم





بوصلته



علي مكي *

@ali_makki2

أحمد الأسود..

معنى يتسع لحياة الآخرين!

على حاله، محتفظاً بعفويته وحرارته، دون حاجة إلى إضافة شيء إليه.

وحين أفكر في أحمد الأسود، أجد أن هذه العناية بالآخرين تتسجم مع ما عرفته في شخصيته من جدية في التعامل مع المسؤولية، وحرص على إتمام ما يبذره. وقد أمضى الرجل جانباً كبيراً من حياته في العمل الهندسي والإداري، حيث لا تكفي النوايا الحسنة لإنجاز المشروعات، وحيث تصبح متابعة التفاصيل شرطاً لنجاح العمل. وربما كانت هذه الخبرة الطويلة قد أسهمت في تشكيل طريقته في التعامل مع شؤون الحياة، غير أن ما أعرفه فيه يجعلني أعتقد أن جذور ذلك أعمق من حدود المهنة.

ولد أحمد الأسود في ضمد بمنطقة جازان، وفقد والده قبل أن يكمل عامه الأول، ثم نشأ في رعاية جده العالم أحمد بن حسن عاكش، قبل أن يفقده هو الآخر. وقد حملته الحياة من تلك البدايات إلى جامعة الملك سعود، حيث درس الهندسة المدنية، ثم عاد إلى جازان ليعمل أكثر من ثلاثة عقود في مشروعات التعليم وإدارته. وأشرف خلال تلك السنوات على ما يزيد على مئتي مشروع مدرسي، وتولى مسؤوليات هندسية وإدارية متعددة، قبل أن تمتد تجربته إلى العمل البلدي، ثم عضوية مجلس الشورى السعودي. وبعد هذه المسيرة واصل دراسته حتى حصل على الدكتوراه من جامعة الإسكندرية في مجال التحكيم في عقود الإنشاءات الدولية.

وتكشف هذه المحطات عن رجل لم يكتف بما وصل إليه في مرحلة من حياته، وظل قادراً على مواصلة التعلم وتحمل مسؤوليات جديدة. وقد استوقفتني دائماً عودته إلى الدراسة بعد سنوات طويلة من العمل، ففي ذلك ما يدل على علاقة جادة بالمعرفة، وعلى استعداد لبذل الجهد في وقت قد يختار فيه كثيرون الاكتفاء بما حققوه.

أما تجربته في مشروعات التعليم، فإنني أراها من أكثر محطات حياته اتصالاً بالناس. فقد شارك في بناء مدارس أصبحت جزءاً من الحياة اليومية لأجيال من الطلبة والمعلمين، وأسهمت في توفير بيئة تعليمية لأبناء المنطقة. ولعل المهندس الذي يتابع مراحل إنشاء مدرسة يعرف تفاصيلها الفنية أكثر مما يعرف مصائر الذين سيدخلون أبوابها، لكنه يشارك، من حيث لا يدري، في تهئية المكان

لم يكن أحمد الأسود يعرف، وهو يمضي في حياته بين ضمد والرياض وجازان، ثم في مواقع العمل والمسؤولية، أن أحداً سيجلس بعد سنوات طويلة ليكتب عنه من زاوية لا تتصل بما أنجزه في الهندسة، ولا بما قدمه في التعليم، ولا بالسنوات التي قضاها عضواً في مجلس الشورى. وربما لم يخطر له أن تصرفاً عفويماً صدر عنه في يوم من الأيام سيصبح، في ذاكرة صديق، مدخلاً لقراءة حياته كلها. لكن هذا ما يحدث أحياناً حين تتجاوز أفعال الإنسان حدود اللحظة التي وقعت فيها، وتستقر في وجدان الآخرين باعتبارها جزءاً من صورته التي لا تتغير.

أكتب عن الدكتور المهندس أحمد محمد الأسود، الرجل الذي عرفته وأحببته، والذي سبق أن خصصت له مقالاً في صحيفة «عكاظ» في السادس من يناير عام ٢٠١٩ بعنوان «أحمد الأسود.. كيف تحول من فرد إلى مؤسسة»، أو في هذا المعنى. كنت آنذاك أرى في تعدد أعماله ومبادراته، وفي اتساع علاقاته وحضوره الاجتماعي، ما يجعل تلك العبارة قريبة من حقيقة الرجل. واليوم، بعد مرور السنوات، أجدني أكثر اهتماماً بالجانب الذي لا تستطيع السيرة المهنية أن تقدمه كاملاً، وبذلك التكوين الإنساني الذي جعل أحمد الأسود قريباً من قلوب من عرفوه.

قبل مدة نشرت تغريدة على منصة (X) أشرت فيها إلى ظروفي الصحية. لم أوجهها إلى أحد، ولم أطلب فيها مساعدة. قرأها أحمد الأسود، واتصل بي، ثم بدأ من تلقاء نفسه التواصل مع عدد من كبار الأطباء في مصر، بحثاً عما يمكنه النظر في حالتي. وسافر إلى هناك، وأخبرني بأنه رتب لي موعداً مع طبيب مرموق. وفي الليلة السابقة للموعد عاد واتصل بي قائلاً إنه سيكون في العيادة قبلي، حتى يضمن ألا يسبقني أحد إلى الطبيب.

كنت أصغي إليه، وأشعر بأن ما يفعله يتجاوز حدود ما اعتدنا عليه في علاقاتنا، حتى بين الأصدقاء المقربين. فقد أخذ على عاتقه أمراً لم أطلبه منه، وتابع تفاصيله بنفسه، وبدا في حديثه وكأنه يؤدي شيئاً طبيعياً لا يستحق التوقف عنده. ولعل هذا أكثر ما أثر في نفسي، أن الرجل لم يكن مشغولاً بحجم ما قدمه، وإنما بما يستطيع أن يفعله بعد ذلك. وقد بقي الموقف في ذاكرتي

عمل عليها أحمد الأسود جزءاً من هذا الحضور الممتد. وحين انتقل إلى مجلس الشورى، حمل معه خبرة ميدانية تكونت عبر سنوات من التعامل مع المشروعات والإدارة والخدمات. ثم أضاف إلى تجربته بعداً أكاديمياً جديداً بدراسته للدكتوراه. وهذه القدرة على الجمع بين الخبرة العملية والتعلم المستمر تكشف عن جانب مهم من شخصيته، هو احترامه للعمل بوصفه جهداً يتطلب التطور والمراجعة، لا مجرد موقع يشغله الإنسان لبعض الوقت.

ومع ذلك، فإنني كلما حاولت أن أكتب سيرته وجدت أن أكثر ما يشدني إليه يقع خارج التسلسل الزمني المعتاد. فقد تتشابه السير المهنية في محطاتها، لكن التجارب الإنسانية تمنح أصحابها ملامحهم الخاصة. وما أريده من هذه الكتابة أن يصل إلى القارئ شيء من أحمد الأسود الذي عرفته، بصوته وطباعه ومبادرته وحضوره، بعيداً عن اللغة التي تحول الأشخاص إلى أسماء تتبعها قوائم من الوظائف والشهادات.

ولعلي أكتب عنه اليوم أيضاً لأنني أرى أن الاعتراف بفضل الناس ينبغي أن يكون جزءاً من علاقتنا بهم وهم بيننا. فقد اعتدنا أن نحتفظ بكثير من مشاعر التقدير لأنفسنا، وأن نؤجل التعبير عنها حتى تأتي مناسبة تستدعي ذلك. وأحياناً يمضي الوقت، ونكتشف أن كلمات كان يمكن أن تقال ببساطة أصبحت أثقل مما نحتمل.

أما أنا فأريد أن أقول لأحمد الأسود ما أشعر به الآن، وأن يعرف أن محبتي له ليست امتداداً لسنوات المعرفة وحدها، وإنما لما وجدته فيه من صفات جعلت هذه المعرفة أكثر قيمة مع مرور الزمن. يا أبا محمد، حين كتبت عنك قبل سنوات كنت أتأمل مسيرتك وما قدمته من أعمال، وأحاول أن أجد عبارة تليق باتساع تجربتك. واليوم أعود إليك من باب آخر، أحمل فيه امتناناً شخصياً

عميقاً، وأرى في صداقتك واحداً من المكاسب الجميلة التي منحتني إياها الحياة.

ولست أدري إن كانت الكلمات تستطيع أن تنقل إليك تماماً ما أريد قوله، لكنني أعرف أن بعض الأشخاص يجعلوننا أكثر ثقة في المعنى الإنساني للعلاقات، وأكثر تقديرًا لتلك المساحة التي يتركها حضورهم في حياتنا.

لقد أمضيت سنوات طويلة تبني وتعمل وتتعلم وتخدم مجتمعي، وتركت في كل مرحلة شيئاً من جهدك وتجربتك. وهذه سيرة تستحق التقدير، غير أن ما أحتفظ به لك في نفسي يتجاوز ما يمكن تدوينه في سجل مهني أو عرضه في مناسبة تكريم.

فقد استطعت، يا دكتور أحمد، أن تمنح حياتك معنى يتسع لحياة الآخرين، وأن تجعل محبتك في قلوبهم عملاً لا ينتهي بانتهاء أي منصب أو مسؤولية.

(*) كاتب وصحافي سعودي



الذي ستبدأ منه تجارب إنسانية كثيرة. ومع أن أحمد الأسود أمضى سنوات في مواقع إدارية وعامة متعددة، فقد احتفظ في علاقتي به بشخصية واضحة لا تتكلف التواضع، ولا تحتاج إلى استعراض المكانة. إنه رجل يعرف قدر نفسه، ويعتز بتجربته، ويتحدث بثقة من خبر الحياة والعمل، لكنه يظل قريباً من أصدقائه، حاضراً في شؤونهم، مهتماً بما يمرون به. وهذه الموازنة بين الاعتداد بالنفس والقدرة على الاقتراب من الآخرين من أجمل ما عرفته فيه.

وقد أتاحت له مسيرته أن يتعامل مع مسؤولين وشخصيات من مجالات مختلفة، وأن يكتسب خبرة واسعة في الإدارة والعمل العام. لكن ما يعينني في هذه العلاقات هو أنها لم تتحول إلى وسيلة لإظهار النفوذ أو المكانة في حضوره الإنساني. فقد بقي، كما عرفته، يتعامل مع الصداقة باعتبارها علاقة قائمة بذاتها، لها قيمتها التي لا تستمدّها من المناصب أو المصالح. وأذكر أنني حين كتبت عنه قبل سنوات كنت أحاول فهم ذلك النشاط الذي جعله حاضراً في مجالات متعددة، وكيف استطاع

أن يجمع بين العمل الرسمي والمبادرات الاجتماعية والعلاقات الإنسانية الواسعة. وقد بدا لي يومها أن وصفه بالرجل الذي تحول إلى مؤسسة يلخص جانباً مهماً من تجربته. أما الآن فأجد أن العبارة نفسها تحتمل معنى آخر، يتعلق بقدرة على أن يكون مؤثراً في حياة الآخرين من خلال شخصيته، وما تمنحه علاقته بهم من ثقة واطمئنان. وأنا أعرف أن الكتابة عن صديق عزيز قد تجعل الكاتب ميالاً إلى استحضار أجمل ما فيه، وربما أغرته اللغة بأن يمنحه صفات لا يستطيع إنسان أن يجمعها كلها. ولهذا أحاول أن أبقى قريباً مما عرفته بنفسه، وأن أترك للوقائع أن تقدم الرجل كما هو. فالمحبة التي أحملها لأحمد الأسود لا

تحتاج إلى أن أصنع منه شخصية مثالية، ولا أن أتجاوز حدود معرفتي به. يكفيني أن أكتب عما رأيته في سلوكه، وما استقر في نفسي من أثره خلال سنوات صداقتنا.

لقد عرفته رجلاً يحسن المبادرة، ويأخذ ما يستطيع فعله للآخرين بجدية، ويمنح علاقاته الإنسانية من اهتمامه ما يجعلها ممتدة وقادرة على تجاوز تغير الظروف. وقد يكون لهذه الخصال حضور في حياة كثيرين، لكن اجتماعها في شخصيته، بالطريقة التي عرفتها، هو ما يجعل له مكانة خاصة في وجداني.

ولا أستطيع أن أنظر إلى تجربته بمعزل عن المكان الذي جاء منه، وعن السنوات التي قضاه في خدمة مجتمعه. فقد ظل اسم (ضمد) حاضراً في سيرته، مثلما بقيت جازان مجالاً واسعاً لعمله وعلاقاته. ولعل الانتماء إلى المكان يكتسب معناه الأعمق حين يتحول إلى مشاركة في حياته اليومية، وفي مؤسساته، وفي الفرص التي تتاح لأبنائه. وقد كانت مشروعات التعليم التي



رقميات

الذكاء الاصطناعي وموت الناقد الأدبي / حياة الناقد.



أ. د. عبدالرحمن
بن حسن
المحسني

@a7bdal1

وطرائق تطبيقها على النصوص، والكشف عن طاقاتها الفنية والدلالية، واستخراج ما تستنطقه المناهج النقدية من أبعاد فنية واجتماعية ولسانية واقتصادية ونفسية، وغيرها.

إن الذكاء الاصطناعي، في تطبيقاته المتطورة، بات قادراً على تجاوز قدرات الناقد الإنسان، حتى المحترف والمتخصص، في بعض المهام التحليلية والمعرفية، ناهيك عن الناقد أو الباحث المبتدئ في مراحل الدراسات العليا. وهذا ما ينبغي أن نعتز به، لا لنعلن نهاية النقد، بل لننطلق نحو بحث جديد وحياة جديدة له، نستفيد فيها مما يقدمه الذكاء الاصطناعي، في إطار مستحدثات نقدية ومعرفية تفتح للحياة مسارات إضافية، تتسق مع روح عصرها، ويشترك فيها الإنسان والذكاء الاصطناعي في إنتاج المعرفة وتطوير أدواتها.

وأحسب أن من أهم هذه المسارات التي يمكن أن نسخر فيها الذكاء الاصطناعي ما يأتي:

أولاً: مراجعة التراث النقدي الإنساني وإعادة قراءته

توظيف الذكاء الاصطناعي في مراجعة المنتج النقدي الإنساني الهائل، وتصنيفه وتحقيقه، وتوجيه طلبة الدراسات العليا في الجامعات إلى دراسته وتحليل تحولاته، ومعرفة الآفاق التي بلغتها المعرفة النقدية؛ لننطلق منها إلى أسئلة جديدة، ونؤسس لمسارات بحثية تتجاوز ما

نقر ابتداء بقيمة النقد وما قدمه لنا عبر تاريخه الطويل، منذ اللوحات النقدية التي ظهرت فيما يسمى بالعصر الجاهلي، وما سبقه من نقد إنساني قد يمتد إلى النقد اليوناني، بل إلى النقد الطبيعي الذي ولد مع الإنسان الأول، وصولاً إلى عصرنا الراهن.

لقد قدمت الدراسات النقدية قيمة معرفية وإنسانية كبيرة، وأعتقد أن من أهم غايات النقد أن نصل به إلى ما هو أفضل في الحياة، على مختلف مستوياتها؛ فليست غاية النقد الانتقاد لذاته، وإنما غايته العميقة هي الكشف عن مواطن النقص، والسعي إلى بلوغ آفاق أفضل في الحياة.

ولعلي أؤكد أن استدعاء مقولة «موت المؤلف»، التي ارتبطت برولان بارت، وكذلك مقولات «موت الأدب» وغيرها، وصولاً إلى دعوتنا إلى تأمل مقولة «موت الناقد الأدبي»، لا يعني موتاً حقيقياً تنعدم بعده الحياة، أو تمحي قبله القيمة؛ بل هو أقرب ما يكون إلى نهاية حقبة وبداية أخرى، بمواصفات جديدة، وربما بحياة نقدية مغايرة بالكلية.

فمنذ ظهور تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي وتطورها المتسارع، ولا سيما منذ عام 2023م، بدأ الذكاء الاصطناعي يأخذ دور الناقد الأدبي في جوانب كثيرة؛ من حيث قدرته على استكشاف خبايا النص الأدبي، وتحليل أوزانه الشعرية، ومعرفة مناهجه النقدية

والخطابات المتداولة على منصات التواصل الاجتماعي، مثل فيسبوك وإكس وتيك توك وغيرها، وتحليلها ونقدها وتقويمها. وهناك عمل بحثي كبير ينتظر الباحثين في هذه المنصات، ومقالي هذا نفسه نموذج لنتائج حوار دار بيني وبين عدد من النقاد على مواقع التواصل الاجتماعي من خلال عدة منشورات كتبتها حول هذا، وأثار أسئلة تتصل بمستقبل النقد ووظيفة الناقد في عصر الذكاء الاصطناعي.

وأرى أن هذه المنصات تتيح فرصاً هائلة لبحوث لا حصر لها، يمكن أن تستفيد من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التوثيق والأرشفة طويلة المدى، وتحليل الخطابات، ورصد تحولاتها الفكرية واللغوية والجمالية، ودراساتها وتقويمها.

ولعل هذه المسارات ليست سوى نماذج أولية لمشروعات أوسع يمكن أن يتجه إليها النقد في مرحلته الجديدة.

إننا، حين نتحدث عن "موت الناقد" لا ندعو إلى إلغاء النقد أو تغييب الناقد الإنسان، وإنما ندعو إلى مراجعة وظيفته، وإعادة النظر في أدواته وأسئلته ومجالات اشتغاله، في ضوء التحولات المعرفية والتقنية المتسارعة.

فإذا كان الذكاء الاصطناعي قد أصبح قادراً على أداء كثير من الوظائف التي ظل الناقد يحتكرها طويلاً، فإن السؤال الذي ينبغي أن يشغلنا اليوم أكبر من سؤال: هل سيموت الناقد؟ هو: ما الوظيفة الجديدة التي ينبغي أن ينهض بها الناقد بعد أن تغيرت أدوات النقد وشروط إنتاج المعرفة؟ وبمثل هذه المشروعات، وغيرها مما لم نصل إليه بعد، تتجدد حيوات النقد والناقد، ويغدو ما نسميه "موت الناقد" إعلاناً عن ميلاد ناقد جديد، لا يقف عند حدود ما أنجزته المعرفة، بل يتطلع إلى ما يمكن أن تنجزه.

وللحديث بقية...

أنجز، بدلاً من إعادة إنتاجه.

ثانياً: تحقيق المخطوطات وإحياء التراث المعرفي

ينبغي أن تعود الجامعات إلى مشروعات تحقيق المخطوطات، من خلال فرق بحثية جديدة، بإشراف أساتذة الجامعات وتوجيههم، للإسهام في تحقيق مخطوطات مهمة في مختلف العلوم والمعارف.

وقد خضت مع طلبتي في الدراسات العليا تجربة مهمة في هذا المجال، ووقفنا على تطبيقات مفيدة للذكاء الاصطناعي يمكن أن تدعم مثل هذه المشروعات، وتفتح آفاقاً جديدة في قراءة المخطوطات وتحقيقها ومقارنتها وتوثيقها.

ثالثاً: الدراسات الميدانية والكشف عن الآثار

توجيه طلبة الدراسات العليا إلى الدراسات الميدانية، ومنها دراسة الآثار والكشف عنها وتحليل شواهدا باستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

وقد حاولت تطبيق ذلك في بحث علمي نشره كتاب "ملتقى النص" في نادي جدة الثقافي الأدبي، وأشرت فيه إلى تجربة مهمة لمنصة "إيثاكا" (Ithaca)، المرتبطة بأبحاث في جامعة أكسفورد، بوصفها نموذجاً مبكراً لمشروعات علمية يمكن أن تتطور إلى تطبيقات أكثر تقدماً في قراءة النقوش الأثرية وتحليلها واستكمال أجزائها المفقودة.

رابعاً: الدراسات اللغوية والجمالية في الفضاء العام

إجراء بحوث ودراسات ميدانية لقراءة لوحات الإشهار والإعلانات في الفضاءات العامة، وتحليل خطابات اللغوية والبصرية والجمالية، والكشف عن مواطن الخلل فيها، والإسهام في تصحيح مساراتها اللغوية والجمالية، بما يعزز حضور العربية وقيمتها الثقافية والبصرية في المشهد العام.

خامساً: دراسة الخطابات الرقمية وتوثيقها وأرشفتها

إجراء دراسات معمقة لتوثيق النصوص



التقرير



ماجد عبدالله
السريحي*

المكتبة السعودية.. من رفوف الكتب إلى ذكاء المعرفة.

لم تعد معركة المكتبات في عصر الذكاء الاصطناعي مع نقص الكتب، بقدر ما أصبحت معركة مع وقت القارئ وطريقة وصوله إلى المعرفة. فالقارئ اليوم لا ينتظر بالضرورة أن يصل إلى رف المكتبة، بل يحمل مكتبة كاملة في هاتفه، ويبحث، ويقرأ، ويستمتع، ويشاهد، ويتلقى توصياته المعرفية عبر خوارزميات تتنافس على انتباهه.



ومن هنا، فإن السؤال الذي ينبغي أن نطرحه لم يعد: كيف نحافظ على المكتبة؟ وإنما: كيف نعيد تعريف المكتبة لتصبح جزءاً طبيعياً من الحياة الرقمية للإنسان؟ هذه ليست دعوة إلى استبدال الكتاب الورقي بالكتاب الرقمي، ولا إلى إحلال الذكاء الاصطناعي محل أمين المكتبة، وإنما إلى الانتقال من مفهوم المكتبة بوصفها مكاناً لحفظ الكتب وإعارتها، إلى مفهوم أكثر اتساعاً: المكتبة بوصفها بنية تحتية وطنية للمعرفة.

القارئ تتغير.. والمؤشرات تقول ذلك

تقدم المؤشرات الحديثة صورة تستحق التوقف. ففي دراسة وطنية غرضت ضمن فعاليات معرض الرياض الدولي للكتاب 2025، شملت 1,489 مشاركاً من مناطق المملكة، بلغ متوسط الوقت الذي يقضيه المشاركون في القراءة نحو خمس ساعات أسبوعياً، فيما استحوذ تصفح الهاتف على نسبة كبيرة من أوقات الفراغ، وبلغ استخدام وسائل التواصل الاجتماعي مستويات مرتفعة. كما أظهرت الدراسة أن 62% من الأسر لديها أقل من 30 كتاباً في المنزل، وأن أسعار الكتب تمثل عائقاً

العام السابق، فيما قرأ 64% كتاباً ورقياً، و31% كتاباً إلكترونياً، و26% استمعوا إلى كتاب صوتي. كما ارتفعت نسبة قراءة الكتب الإلكترونية من 17% عام 2011 إلى 31% عام 2025، وارتفعت الكتب الصوتية من 11% إلى 26% خلال الفترة نفسها.

وفي الاتحاد الأوروبي، ارتفعت نسبة مستخدمي الإنترنت الذين اشتروا كتباً إلكترونية أو كتباً صوتية خلال الأشهر الثلاثة السابقة للمسح من 7.3% في 2024 إلى 9.5% في 2025.

المغزى هنا واضح: الكتاب لم يمت، لكن طريقة الوصول إليه تتغير.

القراءة الحرة.. المؤشر الغائب

أمام القراءة لدى نحو نصف المشاركين. وفي المقابل، تشير بيانات الهيئة العامة للإحصاء من مسح الثقافة والترفيه لعام 2018 إلى أن 58.18% من السعوديين بعمر 15 سنة فأكثر أفادوا بقراءة الكتب خلال الاثني عشر شهراً السابقة للمسح، فيما بلغت نسبة امتلاك مكتبة منزلية 35.36%. وهذه الأرقام مهمة بوصفها خط أساس تاريخياً، لا بوصفها وصفاً للوضع الحالي، وهو ما يجعل تحديث مؤشرات القراءة الوطنية أمراً ضرورياً.

وفي الولايات المتحدة، تكشف بيانات مركز بيو للأبحاث لعام 2025 أن 75% من البالغين قرؤوا كتاباً واحداً على الأقل خلال

الرقمي» أو «تاريخ مكة»، لا يحصل فقط على قائمة عناوين، بل على خريطة معرفية تقوده إلى الكتب والمقالات والمصادر المرتبطة بالموضوع. هذه هي النقطة من محرك بحث عن الكتب إلى محرك لفهم المعرفة.

ويجب أن تكون هذه المنظومة محكومة منذ البداية بالتراخيص وحقوق المؤلف والناشر، وألا تتحول تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى وسيلة لإعادة إنتاج محتوى محمي دون إذن.

لماذا لا نملك شبكة إعارة وطنية؟

توجد في عالم المكتبات ممارسة معروفة باسم Interlibrary Loan - ILL، أي الإعارة المتبادلة بين المكتبات.

الفكرة بسيطة: إذا كان الكتاب غير موجود في مكتبك، تبحث المنظومة في مكتبات أخرى، ثم تطلبه بالنيابة عنك وفق قواعد الإعارة المعتمدة.

لكن تحويل الفكرة إلى شبكة وطنية سعودية يمكن أن يغير مفهوم المكتبة بالكامل.

بدل أن يسأل المواطن: «هل يوجد الكتاب في مكتبي؟»، يصبح السؤال: «أين يوجد الكتاب داخل الشبكة؟»

وهنا يمكن البدء بمشروع تجريبي يضم عددًا محدودًا من المكتبات العامة والجامعية، ثم التوسع تدريجيًا إلى مكتبات المدارس والمراكز البحثية والمكتبات المتخصصة، مع نظام موحد للطلبات، والتتبع، والنقل، وحماية المواد، وإدارة الإعارة.

من الشبكة السعودية إلى شبكة عالمية

إذا نجحت التجربة محليًا، فإن الخطوة التالية يمكن أن تكون ربط الشبكة السعودية بشبكات المكتبات الدولية.

فالمستقبل لا يتطلب مكتبة واحدة ضخمة تمتلك كل شيء، بل شبكة عالمية موزعة للمعرفة، تستطيع من خلالها

المكتبات التعاون وتبادل الموارد وفق الأنظمة والاتفاقيات وحقوق الملكية الفكرية.

وهذا النموذج يفتح أمام الباحث والطلاب والقارئ السعودي نطاقًا أوسع بكثير من مجموعات المكتبات الموجودة في مدينته.

ماذا عن المكتبات الشخصية؟

هنا يمكن أن تبدأ الفكرة الأكثر طموحًا. هناك آلاف، وربما ملايين، الكتب الموجودة في مكتبات شخصية ومنازل ومكاتب خاصة. كثير منها لا يظهر في أي فهرس عام، ولا يعرف أحد بوجوده إلا صاحب المكتبة.

السعودية الذكية»، تربط المكتبات العامة والجامعية والمتخصصة، وتتيح للمستفيد البحث في مجموعاتها عبر واجهة موحدة، ومعرفة مكان الكتاب، وحالته، وإمكانية إعارته، ثم طلبه من أقرب مكتبة أو من المكتبة المألفة له.

وهنا يمكن للذكاء الاصطناعي أن يؤدي دورًا حقيقيًا في إدارة دورة المعرفة: فهرسة الكتب، استخراج البيانات الوصفية، تصنيف الموضوعات، اقتراح الكتب، اكتشاف الموضوعات المتقاربة، التنبؤ بالطلب، دعم عمليات الجرد، تحسين توزيع المجموعات، والمساعدة في الإجابة عن الاستفسارات.

لكن القاعدة الأهم هي: الذكاء الاصطناعي مساعد لأمين المكتبة وليس بديلًا عنه. فالخبرة البشرية تظل ضرورية في التحقق، والاختيار، والتقييم، وحماية الحقوق، وفهم السياق الثقافي والمعرفي.

«وعاء ذكي» لكل كتاب



أحد أهم عناصر التحول المقترح هو إنشاء «الوعاء الذكي للكتاب».

والمقصود ليس نسخ الكتاب كاملاً إلى قاعدة بيانات الذكاء الاصطناعي، وإنما إنشاء سجل معرفي مرخص يحتوي، بحسب حقوق النشر المتاحة، على البيانات الببليوغرافية، والملخصات المصريح بها، والكلمات المفتاحية، والموضوعات، والمفاهيم الأساسية، والفئات المستهدفة، والكتب المشابهة، ومعلومات التوفر والإعارة.

وبذلك، عندما يبحث المستخدم عن موضوع مثل «اقتصاد المدن» أو «الإعلام

ربما نحتاج في السعودية إلى الانتقال من السؤال التقليدي: كم كتابًا قرأ الفرد؟ إلى سؤال أكثر دقة: كيف يقضي الفرد وقت القراءة الحرة؟

فالقراءة الحرة هي القراءة التي يختارها الإنسان خارج متطلبات الدراسة والعمل؛ وهي مؤشر مهم على العلاقة الحقيقية بين المجتمع والكتاب.

ومن المفيد أن يتطور لدينا «مؤشر القراءة الحرة السعودي»، يقيس سنويًا متوسط ساعات القراءة الحرة، وعدد الكتب المقرؤة، ونسبة القراءة الورقية والرقمية والصوتية، واستخدام المكتبات العامة، والقراءة لدى الأطفال والشباب، ونسبة الأسر التي تمتلك مكتبة منزلية، والمشاركة في الأندية والنادي القرائية، ومقارنة وقت القراءة بوقت وسائل التواصل والترفيه الرقمي.

مثل هذا المؤشر لن يكون مجرد رقم ثقافي، بل أداة لصناعة السياسات

العامة، وتصميم برامج المكتبات، وتوجيه الاستثمار في المحتوى، وقياس أثر المبادرات الوطنية في بناء مجتمع المعرفة.

من المكتبة الرقمية إلى «المكتبة السعودية الذكية»

المملكة قطعت بالفعل خطوات واسعة في التحول الرقمي، ولذلك فإن تطوير المكتبات لا ينبغي أن يبدأ من الصفر، بل من البنية القائمة، ثم الانتقال إلى مرحلة أكثر ذكاءً وترابطًا.

الفكرة المقترحة هي إنشاء منظومة وطنية يمكن تسميتها «المكتبة

لماذا لا نمنح صاحب المكتبة خيارًا طوعيًا للانضمام إلى منظومة «مكتبتني».. جزء من المعرفة؟

يسجل المالك مجموعته، ويحدد الكتب التي يرغب في إتاحتها، ونطاق الإعارة، والمدة، وشروط الاستخدام، بينما تبقى الملكية كاملة لصاحبها.

وبذلك يتحول الكتاب الموجود في منزل خاص من مورد معرفي معزول إلى جزء من شبكة المعرفة الوطنية.

لكن نجاح هذه الفكرة يتطلب إطارًا واضحًا للخصوصية، والمسؤولية، والتأمين، والتلف، والنقل، وحقوق المالك، كما يجب أن تكون المشاركة اختيارية بالكامل.

«شريك المعرفة».. الحافز الذي يصنع الفرق

لن نتج مشاركة المكتبات الشخصية بمجرد إطلاق منصة رقمية.

نحتاج إلى حوافز تجعل المواطن يرى قيمة حقيقية لمشاركته.

يمكن مثلًا إنشاء برنامج «شريك المعرفة» يمنح المشاركين مزايا رمزية ورقمية، وشهادات تقدير، وألوية في بعض البرامج الثقافية، وإتاحة المشاركة في الفعاليات، وربما حوافز مرتبطة بحجم الإسهام واستمراريته.

والأهم من ذلك هو بناء ثقافة اجتماعية جديدة: أن امتلاك الكتب لا يعني امتلاكها لنفسك فقط، بل إمكانية أن تكون سببًا في وصول المعرفة إلى شخص آخر.

الذكاء الاصطناعي ليس عصًا سحرية

ومع كل هذا التفاؤل، ينبغي ألا نتعامل مع الذكاء الاصطناعي باعتباره حلًا سحريًا لمشكلة القراءة.

فالخوارزميات قد تخطئ، وقد تنتج معلومات غير دقيقة، وقد تعيد إنتاج تحيزات موجودة في البيانات، كما أن الإفراط في الاعتماد عليها يمكن أن يحول القارئ من باحث عن المعرفة إلى مستهلك سريع للملخصات.

لذلك ينبغي أن يكون الهدف هو استخدام الذكاء الاصطناعي للوصول إلى الكتاب، لا استخدامه للهروب من الكتاب.

فالمخلص قد يساعد القارئ على اكتشاف الكتاب، لكنه لا يعادل الكتاب.

وهنا تكمن مسؤولية المكتبة الذكية: أن تجعل التقنية بوابة إلى القراءة، لا بديلًا عنها.

المكتبة المستقبلية لا تقيس الكتب فقط نجاح المكتبة السعودية المستقبلية لا ينبغي أن يقاس بعدد الكتب الموجودة على رفوفها فقط.

يمكن أن تقاس عبر مؤشرات أكثر ارتباطًا بالآثر:

عدد المستفيدين النشطين، عدد عمليات الإعارة والإعارة المتبادلة، متوسط زمن

الوصول إلى الكتاب، نسبة استخدام الكتب الرقمية والصوتية، عدد الأطفال والشباب المستخدمين للمكتبات، ساعات القراءة الحرة، عدد الأسر المشاركة في برامج القراءة، حجم استخدام المنصة الوطنية للمعرفة، نسبة الكتب التي أصبحت قابلة للاكتشاف عبر الفهرس الموحد، ومستوى رضا المستفيدين.

عندها تصبح المكتبة مؤسسة يمكنها قياس أثرها الاجتماعي والمعرفي، وليس مجرد عدّ مقتنياتها.

المكتبة واقتصاد المعرفة

هذه الرؤية لا تخدم الثقافة وحدها. إن بناء بنية وطنية للمعرفة يمكن أن يخدم التعليم والبحث العلمي والابتكار والصناعات الثقافية والنشر والسياحة



الثقافية.

فالكتاب أصل معرفي، والمعلومة أصل اقتصادي، والباحث الذي يصل إلى المصدر بسرعة يوفر وقتًا، والطالب الذي يجد المعرفة المناسبة يرفع جودة تعلمه، والناشر الذي يفهم اهتمامات القراء يستطيع تطوير منتجات أكثر ملاءمة. وهنا تلتقي المكتبة مع مفهوم اقتصاد المعرفة الذي أصبحت البيانات والمحتوى والقدرة على الوصول إليهما من أهم موارده.

ما الذي يمكن أن يبدأ غدًا؟

لا تحتاج الفكرة إلى انتظار مشروع ضخم منذ اليوم الأول.

يمكن البدء بخمس خطوات عملية: أولاً: إطلاق دراسة وطنية محدثة للقراءة

الحرة والسلوك القرائي الرقمي. ثانيًا: بناء فهرس تجريبي موحد يضم مجموعة مختارة من المكتبات العامة والجامعية.

ثالثًا: إطلاق نموذج أولي لـ «الوعاء الذكي للكتاب» وفق الضوابط القانونية وحقوق النشر.

رابعًا: تجربة الإعارة المتبادلة بين مجموعة محدودة من المكتبات، ثم قياس النتائج والتوسع تدريجيًا.

خامسًا: إطلاق برنامج اختياري لضم المكتبات الشخصية تحت مظلة «شريك المعرفة».

وبهذه الطريقة تتحول الفكرة من تصور نظري إلى مشروع قابل للاختبار والقياس والتطوير.

فرصة تستحق الدراسة

إن مستقبل المكتبات السعودية لا ينبغي أن يكون مجرد انتقال من الورق إلى الشاشة.

التحول الحقيقي هو الانتقال من المكتبة التي تنتظر القارئ إلى المكتبة التي ترافقه؛ من رفوف منفصلة إلى شبكة مترابطة؛ من فهرس يصف الكتاب إلى منظومة تفهم احتياج القارئ؛ ومن مؤسسة تحفظ المعرفة إلى مؤسسة تجعل المعرفة أكثر وصولًا واستخدامًا وتأثيرًا.

وهنا يأتي دور هيئة المكتبات التابعة لوزارة الثقافة في دراسة مثل هذه التصورات، وتقييم ما يمكن تطبيقه منها وفق الأولويات الوطنية والتشريعات والإمكانات التقنية.

وربما تكون بعض الأفكار التي تحتاجها المؤسسات الكبرى موجودة أصلاً

في عقول مواطنين وقراء وباحثين وممارسين، تنتظر فقط قناة تصل بها إلى أصحاب القرار.

فالأفكار الملهمة لا يشترط أن تأتي دائمًا من المؤسسات؛ أحياناً تبدأ من مواطن يرى المستقبل قبل أن يصبح مشروعاً. وإذا كانت المملكة تبني اقتصاداً معرفياً ومجتمعاً رقمياً، فإن المكتبة يجب ألا تكون خارج هذا التحول.

ساحل الحرف.

فالرهان الحقيقي ليس على عدد الكتب التي نضعها فوق الرفوف، وإنما على عدد العقول التي نفتح لها أبواب المعرفة.

* باحث في مجال الإعلام الرقمي والاتصال المؤسسي



مقال

ناصر محمد
العديلي

البيانات ثروة وثورة جديدة.

وتحسين جودة الخدمة ودعم الأطباء والمختصين بالمعلومات اللازمة، يتيح لنا المستشفى الذي نتعامل معه اليوم الاطلاع على ملفاتنا الصحية والتعرف على نتائج التحاليل والأشعة ونوع الأمراض والأدوية، كما أصبح ملفنا الصحي متوفراً ويمكن عرضه على الطبيب المعالج القديم أو الجديد.

وفي مجال التعليم أيضاً تفتح البيانات أبواباً وفوائد جديدة وعديدة، فالمنصات التعليمية تستطيع أن تكشف مستوى التفاعل ونقاط القوة والضعف والموضوعات التي يواجهها فيها الطلاب صعوبة.

ومع الذكاء الاصطناعي يمكن الانتقال تدريجياً من التعليم الذي يقدم المحتوى نفسه للجميع إلى تعليم أكثر قدرة على فهم احتياجات المتعلم.

قد يأتي اليوم الذي لا ينتظر فيه المعلم نهاية العام الدراسي لكي يعرف أن طالباً ما يواجه صعوبة، وإنما تساعد البيانات على اكتشاف ذلك مبكراً.

والتقنية هنا لا تحل محل المعلم، ولكن تمنحه عيناً إضافية تساعد على فهم طلابه.

إن ثروة البيانات مثل أي ثروة أخرى تحتاج إدارة حكيمة على مستوى الإنسان والمؤسسة، فلا يكفي أن نجمع البيانات فحسب، بل علينا أن نعرف لماذا نجمعها وكيف نستخدمها ومن يحق له الوصول إليها وكيف نحميها ومتى يجب التخلص منها أو عدم استخدامها.

والتقنية تساهم في حفظها وتنظيمها، سواء في جوالنا أو أجهزتنا الحاسوبية المتعددة، فعلى المستوى الشخصي (ها هو جوالي السامسونج يتحفي بين وقت وآخر بعرض معلومات وصور لي ولأبنائي وأحفادي وأقاربي وأصدقائي في مناسبات متعددة، يذكرني بأنه يحتفظ ببيانات أهم وأجمل المناسبات ويذكرني بها كصديق وصديق تقني دائم).

وكلما تحدثنا عن البيانات في عصر الذكاء الاصطناعي يجب ألا ننسى أن وراء كل نظام ذكي عالماً من البيانات، والخوارزمية مهما كانت متقدمة تحتاج إلى بيانات

نعيش في عالم يتغير بسرعة تفوق قدرتنا أحياناً على ملاحقة تفاصيله، ثمة ثروة جديدة ولدت من قلب العصر الرقمي، لا تستخرج من باطن الأرض، ولا تحتاج إلى منجم أو آبار، وإنما تتولد كل لحظة من حركة الإنسان وعمله وتعاملاته واتصالاته وخدماته الرقمية.

الثروة الجديدة هي (ثروة البيانات)، إن البيانات اليوم ليست مجرد أرقام محفوظة في أجهزة الحاسب، ولا ملفات متراكمة في قواعد معلومات، وإنما أصبحت من أهم أصول الاقتصاد الحديث ومصدراً لصناعة المعرفة والابتكار وصنع القرارات، إنها ثروة صامتة، لكنها تتحدث بلغة الأرقام وتكشف لنا ما لا نستطيع أن نراه.

إننا نعيش عصرًا أصبحت فيه البيانات ثروة وأصبحت في الوقت نفسه ثورة تقنية.

لقد عشنا في مملكتنا الحبيبة مع ثروة البترول عقوداً من التنمية ونحن نستفيد من ثروتنا البترولية التي كان لها الدور الأكبر في بناء الإنسان والاقتصاد وتمويل مشاريع التنمية الحديثة.

واليوم ومع رؤية المملكة 2030 نشهد تحولاً مهماً نحو اقتصاد أكثر تنوعاً يقوم على المعرفة والتقنية والابتكار والاقتصاد الرقمي.

ولا يعني ذلك أن الثروات التقليدية كالذهب والبترول فقدت أهميتها، بل إن العالم أضاف إليها نوعاً جديداً من الثروة، فالبترول مادة خام تتحول إلى طاقة ومنتجات، أما البيانات فهي مادة خام تتحول إلى معلومات ومعرفة وقرارات وخدمات وابتكارات.

وعندما تصبح البيانات متاحة للجهات المعنية وفق أطر الحوكمة المناسبة، يمكن أن تتحول إلى أداة لفهم احتياجات المجتمع وتحسين الخدمات ودعم التخطيط ورفع كفاءة الإنفاق واستشراف المستقبل، وهنا تنتقل البيانات من كونها معلومة مخزنة إلى كونها قيمة مضافة.

ومن أكثر المجالات التي تظهر فيها قيمة البيانات كثرة، قطاع الصحة، فالسجل الصحي الرقمي لا يمثل مجرد ملف إلكتروني للمريض، وإنما يمكن أن يكون مصدراً مهماً لفهم التاريخ الصحي

مناسبة حتى تتعلم وتنتج نتائج ومخرجات ذات قيمة.

إن السباق العالمي في الذكاء الاصطناعي ليس سباقاً في الخوارزميات فقط، إنه سباق جودة البيانات وقدرة الدول والمؤسسات على إدارتها، وهذا يجعل البيانات عنصراً من عناصر القوة الوطنية في هذا العصر.

مملكتنا العظيمة تملك فرصة مهمة في مجال البيانات خصوصاً مع ما تشهده من تحول رقمي واسع واستثمارات في التقنية وتوسع في الخدمات الحكومية الرقمية وبناء القدرات الوطنية في البيانات والذكاء الاصطناعي.

وبقدر ما تكون البيانات ثروة وطنية جديدة، فهي ثورة تقنية جديدة، باعتبارها امتداداً طبيعياً للثورة الصناعية الرابعة والثورة المعلوماتية، لكنها تختلف عنهما في سرعتها واتساع نطاقها وقدرتها على التأثير في مختلف مجالات الحياة.

وفي مفهوم إدارة المعرفة KM تتحول البيانات إلى معلومات، والمعلومات إلى معرفة، والمعرفة إلى حكمة، تترجم إلى قرارات وابتكار وقيمة، وهذا التدرج أو السلسلة هي التي تجعل البيانات ثروة ومورداً استراتيجياً للدول والمؤسسات.

Chmq2012@gmail.com



رجع الصدى

بشير ميرزو*

تعليقاً على مقال محمد السنان عن تخلف الموسيقى العربية عن التطور .. ما هو معيار التطور في الموسيقى؟

سائدين سابقا في الموسيقى الدينية والغناء الصوفي ، عندما كان المنشودون يرددون كلمة : جمل (الله ، الله) أو (لا إله إلا الله) حينها ينشد المغني أبياته الشعرية في سلم آخر . والموشحات الدينية والأندلسية خير دليل على ذلك .

لقد حاول الموسيقيون الأوائل ، وأكثرهم لم يدرسوا الموسيقى في المعاهد ، تلحين أغان عديدة على هذا النمط ، منها أغنية (سالمة يا سلامة) لسيد درويش ، وأغنية (اللي يحب الجمال) لمحمد عبد الوهاب ، ولكن ذوق الجمهور كان موجه أكثر للأغنية الشعبية الخفيفة ، والأغنية المسرحية الطويلة . فتبع الموسيقيون للأسف ذوق الجمهور ، وخسرنا بذلك خطأ تلحينيا مهما في الموسيقى . والقول أن مقاماتنا كثيرة ومعقدة ، فيها تجرّ كبير على الموسيقى العربية ، فكثرة المقامات ليست نقیصة ، كمن يصف اللغة بكثرة قواعدها ، وزخارفها ، هذه

إضافات تاريخية أثرت في هذا الفن كثيرا ، وهي تعبر عن تاريخ ووجدان كل شعوب المنطقة . كما هو حال اللغة ، لها لهجات محلية كثيرة ، ومتعددة . فهل من المعقول الاستغناء عن بعض القواعد ، أو إختصارها ، لتواكب العصر ؟

تصوير المقامات على غير درجاتها ، هو زيادة في الإحساس والشعور ، لا تكرار كما يظن البعض . فمثلا مقام النهاوند على درجته الأصلية (دو) يعطي إحساسا آخر لو عزف على درجة أخرى ، وكذلك أي مقام آخر يعزف على درجة غير

عقدة المقامات الشرقية وتأثيرها السلبي على تطور الموسيقى.



درجته الأصلية .

إذا لم يستنسخ المستمع الغربي النغمات الشرقية ، لأنها تملك أرباع النغمات ، فهذا ذنبه ، حيث أنه لم يتعود على سماع واستساغة هذه النغمة الجيلة التي تعطي موسيقانا الطابع الشرقي الجميل ، كما أننا لا نستنسخ الموسيقى الصينية ، فهي غريبة عن أسماعنا .

القول أننا نحن العرب أخذنا الموسيقى من الفرس والآتراك ، ولم نصف عليها شيء . هذا ليس صحيحا . لقد صبغنا موسيقانا العربية بصبغتنا ، وأعطيناها روحا جديدة ، حتى أن كثيرا من الفرس والآتراك يسمعونها بشغف ، ويأخذون بترديدها . حتى ويركبون عليها أبيات شعرية من لغتهم ويغنونها !

في عام 1932 الذي عقد فيه أول مؤتمر للموسيقى العربية ، لم يتم آنذاك تبديل أسماء المقامات ، بل أبقيها على حالها كما هي . ولم يستطيعوا حتى الإتفاق على تثبيت درجة السيكال (ثلاثة أرباع درجة المي) ، لكي تكون موحدة في كل الأمصار . ففي العراق وتركيا ، أكثر حدة بدرجة (كوما) واحدة ، عنها في الموسيقى المصرية ، سبب ذلك أن لكل شعب ذوقه وإحساسه الخاص به .

* باحث في الموسيقى ورئيس فرقة تحت شرقي (خمسـة موسيقيين) في مدينة فيينا ،

تعليقا على مقال الأستاذ محمد السنان ، المنشور في العدد (2891) من مجلة اليمامة ، بتاريخ 1 يناير 2026 ، عن تخلف الموسيقى العربية عن التطور .

الموسيقى هي إحساس وذوق وعواطف قبل أن تكون علما وقواعد ، فالطفل يحس بها والطير وجميع الكائنات ،

والموسيقى هي فن راق كباقي الفنون ، من رسم ونحت وشعر وأدب ، ولغة .

تطورت الموسيقى العربية والفارسية والتركية والكردية وغيرها بحكم الانصهار الحضاري الذي حكم المنطقة منذ نشوء الحضارة العربية الإسلامية من بلاد الهند الى الأندلس ، وقد تأثرت ببعضها وتفاعلت ، وخلقت بوتقة

واحدة في ذلك الزمان سميت بالموسيقى الشرقية .

في بداية القرن بدأت ظهور نغرة القوميات : عربي ، تركي ، فارسي ، كردي . لذا حاول المهتمون بالموسيقى آنذاك ، كمحمد عثمان وعبد الحامولي ومحمد عبد الرحيم المصلوب ، فصل الموسيقى العربية عن نظيراتها التركية والفارسية ، لتستقل بذاتها ، وتأخذ الطابع العربي المميز . وقد أفلحوا بقدر كبير بذلك .

ولكن أسماء المقامات بقيت على حالها كما تعودها الناس ، فمنها أسماء فارسية ، و تركية ، وكردية . وهناك أيضا أسماء لمقامات عربية عديدة ، منها مقام الحجاز ، والصبا ، والبياتي وغيرها . ولا ضير في ذلك .

نحن لم نستولي على موسيقى الشعوب الأخرى ، ففي العصر العباسي كانت هناك علوم وفنون كثيرة متشابهة الأذواق ، هي ملك للجميع !

الموسيقى كاللغة تمثل صفة ووجدان مجتمعهما . فهل يصح ، إختصار قواعد ومفردات اللغة لكي تواكب الحضارة ؟ تضرب الموسيقى العربية جذورها بعمق تاريخ الحضارات التي سادت فيها .

على المهتمين الأجانب بلغتنا وموسيقانا ، بذل جهد لفهمها كما هي ، دون تبديل ، أو إلغاء بعض القواعد . وإذا لم تتطور اللغة من داخلها ، لكي تواكب العصر ، فهذا ذنب العاملين عليها ، لا ذنب اللغة . وكذلك الموسيقى التي هي هوية الشعب ، نابعة من تراثه وتاريخه ، تتطور من ذاتها ، لا أن تقلد وتلبس ثوب غيرها !

هناك كثير من علماء الموسيقى والشعوب الأخرى ، يستمعون ويستمتعون بالموسيقى العربية بشغف . وكنت قد سألت مرة خبيرا مختصا يستخدم طرق (التداوي بالموسيقى) في مختلف المستشفيات والمراكز الصحية للأمراض النفسية والعصبية ، ما هي نوع الموسيقى المستخدمة ، فأجابني بلا تردد : الموسيقى الشرقية فقط ، بالآلات الشرقية ، كالعود ، والناي ، والقانون والداف !

أسلوب الهارموني والكونترابوينت (سلمين موسيقيين) ، كانا



رجع
الصدى



محمد السنان *

ردًا على مقال الأستاذ بشير ميرزو .. النقد الموجّه إلى مقالي انفعالي .. ويفتقد إلى التدقيق العلمي .

إليها شيئاً، ويستدل على ذلك بأن الفرس يستمتعون بالإستماع إلى موسيقانا. والحقيقة أن الموسيقى الشرقية هي لغة مشتركة بين هذه الشعوب، فالكمل يفهم ويتذوق موسيقى الكل، لأنها تخضع لنفس الأبعاد ونفس المقامات، ولكن ما هو دليله على أننا أضفنا شيئاً للموسيقى الشرقية؟ (رابعاً) الأستاذ بشير تحدث عن المقامات الشرقية التي نوقشت في مؤتمر الموسيقى العربية الأول الذي عقد في القاهرة عام 1932م وذكر أن المؤتمر اعتمد المقامات الموجودة في ذلك الوقت دون تبديلها بل أبقوها على حالها كما هي. وهذا الكلام يجانب الصواب، وهو يدل على أن الأستاذ بشير قد تلقى معلوماته بالنقل من شخص إلى آخر ولم يبذل أي جهد للتحقق من صحتها. إذ كان من الواجب عليه أن يعرف بأن عدد المقامات الشرقية التي كانت سائدة قبل إنعقاد المؤتمر قد تجاوزت 360 مقاماً، ولكل مقام إسم مستقل. وقد ناقشت اللجنة التي عهد إليها بمراجعة تلك المقامات واستقر القرار على اعتماد 56 مقاماً فقط. ولكي تتضح للأستاذ بشير الصورة كاملة، فأنا أدعوه إلى قراءة مقالي المنشور في مجلة اليمامة، العدد (2925) وتاريخ 10 سبتمبر 2026م تحت عنوان "مؤتمر الموسيقى العربية الأول وأزمة المقامات الشرقية". لعل ذلك قد يساعده في فهم قصدي من أن موسيقانا الشرقية لا تستطيع مواكبة الموسيقى العالمية وذلك للأسباب التي ذكرتها والتي تتمثل في تعدد المقامات المبالغ فيه كثيراً ووجود ثلاثة أرباع التون. علماً بأنني لم أقل أن وجود ثلاثة أرباع التون في الموسيقى الشرقية هو عيب في حد ذاته، بل هو السمة التي تتميز بها الموسيقى الشرقية بشكل عام عن الموسيقى العالمية والتي ترتبط بطبيعة هذه المجتمعات السلوكية والتربوية والقومية والثقافية، لكن ذلك يحول دون عولمتها. مع خالص التحية والإحترام للأستاذ بشير، والذي أرجو أن لا يأخذ ردي هذا بشيء من الحساسية، فالإختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

* كاتب وباحث ومؤلف موسيقي

"التقاسيم". فالتقاسم موسيقى مرتجلة يقوم العازف على آلة العود أو الكمان أو القانون بارتجال جمل موسيقية عادة ما تكون مقدمة لتثبيت المقام قبل بدء الأغنية كما كان يفعل الموسيقار رياض السنباطي والموسيقار فريد الأطرش، أو تكون التقاسيم عبارة عن فاصل حر في وسط الأغنية وهي التي ابتدعها الموسيقار محمد القصبجي في أغنية "رق الحبيب" للسيدة أم كلثوم ثم سار على منوالها كل من رياض السنباطي ومحمد عبد الوهاب وبليل حمدي ومحمد الموجي في الأغاني التي لحنوها لأم كلثوم.. والتقاسيم عادة لا تدون بالنوتة لعدم تقيدها بميزان إيقاعي.

ثانياً) يقول الأستاذ بشير (إذا لم يستسغ المستمع الغربي النغمات الشرقية لأنها تملك أرباع النغمات فهذا ذنبه، حيث أنه لم يعود على سماع واستساغة هذه النغمة الجميلة التي تعطي موسيقانا الطابع الشرقي الجميل، كما أننا لا نستسغ الموسيقى الصينية، فهي غريبة عن أسماعنا). وهذا شيء مضحك حقاً. فأولاً أنا استغرب كيف لمدرس موسيقى وقائد فرقة لا يعرف بأن الموسيقى الشرقية لا يوجد بها ربع تون (نغمة) وإنما يوجد بها ثلاثة أرباع التون وهذا يفرق كثيراً، وليس هذا المجال للخوض في هذا الموضوع. ثانياً، لقد نسب العيب لعدم تذوق العالم الغربي للموسيقى الشرقية هو لعدم قيامهم بمحاولة فهمها، وكأنه يقول أن العربي إذا ذهب لأية دولة غريبة وتحدث باللغة العربية ولم يفهمها الناس فإن العيب فيهم لأنهم لم يتعلموا اللغة العربية، وهذا كلام غريب جداً. أليس المفروض أننا نقدم للغرب موسيقانا ونشرح لهم الفروق الكثيرة بين موسيقانا وموسيقاهم، ونبين لهم بأن وجود ثلاثة أرباع التون في موسيقانا ليس نشاراً كما قد يتبادر إلى إذهانهم وإنما هي جزء من طبيعة الإنسان الشرقي الذي يجد في هذه النغمة ما يتوافق مع لغته وتعبير دقيق لمشاعره، مثلها مثل عدم وجود حرف الضاد والقاف والغين في معظم اللغات الغربية.

ثالثاً) الأستاذ بشير ينفي أننا أخذنا موسيقانا من الفرس والأتراك ولم نصف

الأستاذ الفاضل عبد الله الصيخان المحترم تحية طيبة وبعد، أود أن أشكر على مشاركتك الورقة التي بعث بها اليك الأستاذ/سليمان الحريش، والتي تضمنت ملاحظات ونقد من الأستاذ بشير ميرزو، الموسيقى العربي المقيم في فيينا. وأنا سعيد بأن شخصية موسيقية تعيش في عاصمة الموسيقى العالمية قد استوقفه مقالي المتواضع المنشور في مجلة اليمامة في عدده الصادر في مطلع شهر يناير من هذا العام تحت عنوان " عقدة المقامات الشرقية وتأثيرها السلبي على تطور الموسيقى". وقد توقعت أن أتلقي نقداً علمياً بناءً قد يفيدني أو يضيف لي شيئاً من المعرفة في مجال الموسيقى. لكن يبدو لي أن الأستاذ بشير قد استفزه المقال ودفع به الحماس والتعصب القومي إلى أن يوجه رسالة إلى مجلتكم لنقد مقالي دون أن يكلف نفسه عناء البحث والتدقيق والتمحيص في خصائص الموسيقى الشرقية والتي تشمل العربية والفارسية والتركية والباكستانية وغيرها أيضاً من دول آسيا وأفريقيا. كما أنه لم يحاول فهم مضمون المقال جيداً وإنما أخذ على ظاهره، لذلك جاء نقده عاطفياً وانفعالياً إلى حد ما. ومع ذلك، فسوف أقوم بالرد على ملاحظات الأستاذ بشير بما يلي:

أولاً) أنا لم أقل أن الموسيقى العربية لم تتطور، لأنه في واقع الأمر ليس لدينا موسيقى وإنما لدينا غناء بمصاحبة الموسيقى، باستثناء شيء واحد وهو



مقال

د. محمد بن
علي الزهراني

مرحلة ما بعد البشرية..

الوهم حين يكون برهاناً.

أمام رؤى فكرية معاصرة يحتويها السؤال الفلسفي بكل تعقيداته ومتاهاته. وكم هي القضايا الفكرية والفلسفية التي تنتزل في هذا السياق!

ما طرحه الزهراني عادل في مداخلته تلك التي أثقلت التفكير، وقدمت وعدا بالخروج من وهم المركزية لم تكن إلا فكرة واسعة يحاول إكمال شواردها وتفصيلها وأبعادها ضمن مشروعه (متاهة الأزلي)، ما بعد الإنسانية) وهي فكرة كبيرة وقادة تدخلنا في صلف معرفي من جديد، وتعيدنا إلى بناء تفكيرٍ مختلف، لا يستعمل فيه مطرقة فردريك نيتشه اللينة، بل مطرقة صلبة تهشم منطقيات التفكير، وحاكمية العقل، وبداهة التسليم؛ فهو يعيد النظر في طبيعة العلاقة بين الطبيعة والإنسان، وينزع عن الإنسان مركزيته ليقرر أن علاقته بالطبيعة علاقة تفاعل متوازنة لا تعطي غلبة لأحدهما على الآخر، ويضع حتمية الحقيقة أمام وهم التوقع، فتنفجر فكرته عن قناعته بأن الواقع وهم، والحقيقة ما نصنعه من ذلك الوهم. إذ إن ما يلحظه الإنسان من سلطة وتصرف، وأنه محور النظام الكوني ما هو إلا وهم يتوهمه، فمتى ما تجرد منه أدرك توازيه مع بقية الكائنات الأخرى في مساحة حياته. ونجد أننا ونحن في محيط هذه الفكرة نتجاوز حدود المفاهيم، ونحاول استظهار دلالتها المتجددة التي تقتضيها؛ فلم يعد الوجود الإنساني ذلك الوجود عرفاً ومنطقاً، ولم يعد الوهم وهماً بمعناه المعجمي، بل تحول إلى مفهوم فلسفي يحمل حجة ودلالة؛ أما الحجة ففي نقيض الوهم ذاته حين يبرز الذكاء الاصطناعي واحداً من الحجج الكبرى التي يبرهن بها على وهم المركزية البشرية، وأما الدلالة فتكرس ضعف موقف من يناوئ هذه النزعة المركزية.

يفتح الزهراني السؤال الوجودي عن ماهية المخلوقات من جديد في وقت حسم فيه الوحي كمصدر قاطع كل إشكالاته ومعضلاته التي

لم يكن ملتقى الفلسفة الخليجي الأول لحظة عابرة لما طرحه الدكتور عادل الزهراني في ورقته (ما بعد الإنسانية) بل كان فضاء لنقاش مفتوح، وفرصة لاستظهار إشكالات فكرته وتساولاتها التي عبرت لحظتها، وتجاوزت موقفها، فأثارت مسلمات المنطق، وناهضت مفهوم الوجود الإنساني المطلق، ونزعته المركزية، فغدا مالي الملتقى وشاغل المشاركين.

هذه المحاولة الجادة والجانحة تنتظم ضمن خط زمني في لبنة النقد والثقافة مع عبارة ابن رشيق القيرواني "مالي الدنيا وشاغل الناس" التي أطلقها على المتنبي ملامسا أثره الهائل الذي خلفه، وأشغل به الناس. وهي لا تنم عن قناعة مطلقة لدى متلقي المتنبي بقدر ما تنم عن شخصية جدلية في مواقفه، وإبداعه، وغروره ونرجسيته. هذا المثلث المعرفي في الذهنية العربية لم يكن مثولاً لحظياً، بل استمراته الذاكرة العربية حتى تضخمت المعرفة حول المتنبي كحالة من حالات الجدل المعرفي، وغدت وعداً ووعيداً في سياق الإبداع، ومعياراً لمحاسنه وإنتاجه. ولولا جنوح الفكرة ونزالها المرير مع ما سلمت به بعض العقول لما استنطقت الأفهام، ودفعت أرحام الأقلام بأطروحات زادت المشهد الثقافي وهجا واختلافاً. في محيطنا العربي كان طه حسين شرارة جانحة توالى بعده محاولات أكثر جرأة في نقد العقل العربي الدوغمائي، وتفكيك المقدس، كمحاولة محمد أركون، ومحمد عابد الجابري، وعلي حرب، ثم الغدامي الذي امتلأت به أقلام الكتاب، وألسنة الخطباء فترة من الزمن. هذا الوجه الثقافي - المترهل بمشاريح كبرى أحادية النظرة لم تولد ولادة سليمة - بكل أسف - ولم يكتب لها عمراً مديداً، فطويت صفحاتها دون أن تسجل أثراً فاعلاً إلا استدعاءات نقدية حادة خفتت بخفوت أصحابها، لتبقى الفكرة النقدية تدور حول مناهضة الأشخاص أكثر من مناهضتها للفكرة التي يطرحها - يتعزز وجوده ويبقى خيطه متصلاً، وجذوته مشتعلة ويضعنا



محمد الفايز*



كلمة

عندما يستيقظ الفكر.

ليست كل معرفة تُقال تصل، ولا كل فكرة تصل توقظ العقل. وبين ما نسمعه وما ندركه مسافة لا تختصرها كثرة المصطلحات، بل قدرة الخطاب على ملامسة الفكر وإثارة السؤال. فالحياة بتفاصيلها وتقلباتها مدرسة مفتوحة، يتعلم فيها الإنسان أن عمق الفكرة لا يُقاس بصعوبة عبارتها، بل بما تتركه من أثر في الوعي والإدراك. ولعل التأمل في تجارب الثقافات الأخرى يكشف أن المعرفة حين تقترب من الإنسان تصبح أكثر قدرة على تحريك التفكير وفتح آفاق الابتكار. ففي بعض الممارسات التعليمية في دولة فنلندا نجد اهتماماً بالتعلم القائم على الاستقصاء والاكتشاف، حيث ينطلق المتعلم من سؤال يرتبط بواقعه، ويبحث ويناقش ليصل إلى المعرفة بالمشاركة لا بمجرد التلقي.

وفي المقابل، نجد أن بعض الطروحات الأكاديمية، رغم قيمتها العلمية، تميل أحياناً إلى تعقيد العبارة والإكثار من المصطلحات، حتى تتسع المسافة بين الفكرة والمتلقي. وليس الإشكال في المصطلح العلمي، وإنما حين يتحول إلى حاجز يحجب المعنى عن المجتمع. وهنا يبرز السؤال: هل نريد خطاباً يثبت سعة معرفة المتحدث، أم خطاباً يوسع مدارك المستمع؟

إن قيمة الفكر لا تكمن في مخاطبة المتخصصين وحدهم، بل في امتداد أثره إلى المجتمع. فليس كل حديث عميق بحاجة إلى تعقيد، ولا كل طرح بسيط يفتقر إلى القيمة. وربما كانت براعة صاحب المعرفة في أن يجعل من الفكرة جسراً يصل إلى الناس لا جداراً يفصلهم عنها.

وكم من مداخله عفوية أيقظت فكرة، وكم من حكمة صنعتها التجربة ولم تمنحها الشهادات وحدها. فالمعرفة لا تقف عند حدود التعليم النظامي، والإدراك تصقله التجربة ويغذيها الوعي، وقد تحمل كلمة صادقة من إنسان بسيط من المعاني ما تعجز عن إيصاله عبارات مطوّلة.

وعندما يستيقظ الفكر، تتجاوز المعرفة حدود التلقين إلى رحابة الإدراك، ويصبح السؤال بدايةً للاكتشاف لا خروجاً عن المألوف. فالعقول لا تهض بكثرة ما يُلقى عليها من معلومات، بل بما يُفتح أمامها من آفاق للتأمل والتفكير والابتكار.

فليست عظمة المعرفة في تعقيد ما يُقال، بل في عمق ما يُفهم، وأعظم الأفكار تلك التي لا تكتفي بإقناع العقل، بل توقظه ليصنع فكرًا جديداً.

عجز عنها فلاسفة ما قبل الميلاد، سألها الإنسان مركزيته، متغافلاً عن الإسنادات الشرعية والمنطقية التي تأسس وجود الإنسان عليها استخلاقاً وسلوكاً ومرضاً وموتاً. يسلب السيطرة من من له السيطرة، وينازعه سلطته الكونية ويجرده منها، ويقرر توازيه مع غيره من مكونات الطبيعة ليثير هنا سؤالاً عن ماهية الإنسان وماهية الطبيعة لينتهي به القول إلى تماثل الماهيتين؛ ماهية الإنسان وماهية الطبيعة، وأنهما شركاء في كل المكونات، وعيا وشعورا وإحساسا، بل أنها قد تتفوق على الإنسان في جانبها التكنولوجي؛ فتتحدى المرض والهرم، والموت كذلك، ويترك حقيقة الجواب عن هذا كله متروكة في وهم الزمن، وما تفرضه مستجدات الذكاء الاصطناعي، إذ هو كفيل بقلب هذه القناعات والأوهام التي تلبست البشرية طيلة هذه القرون الماضية.

يحاول إلصاق الوهم بما يعيه الإنسان تجاه مركزيته، فيبعد وعيه ويقينه بها وهما تشكل عبر الزمن من روافد مختلفة نضحت من الإصلاح الديني، والروح العلمية والثورة الصناعية، ليستخلف ما بعد الإنسانية كمسألة فكرية شاملة لما قرّرت تلك الروافد لتكون مرحلة ممكنة وموازية، قد يغدو الإنسان فيها أمراً ثانوياً وقد ينتهي تماماً. وهنا -إذا سلمنا بما يذهب إليه- تنشط في مخيلة الذهن تساؤلات عدة: ماذا نسمي مرحلة ما بعد الإنسانية؟ وهل سيعقبها مرحلة أخرى ما بعد بعد...وهكذا حتى نصبح في سلسلة غير منتهية؟ وما الكائن الطبيعي غير الإنساني حينذاك الذي تكتمل معه طبيعة الحياة؟ وما دور الظواهر الطبيعية التي كانت تنظم حياة الإنسان من ليل ونهار، وأجرام سماوية من شمس وقمر وغيرها في هذه المرحلة؟ إن هذه الفكرة لا تنساق تحت نزع مركزية الإنسان المتوهمة واستحداث فاعل آخر يوازيه في الوجود، ويفوقه في القدرة وحسب، وإنما تقتضي رؤية شاملة للكون والحياة، وأموراً أخرى لا يمكن تصورها تصوراً حسياً، إذ لا سبيل لها في أذهاننا إلا تخيلاً. ومن هنا نصبح وكأننا نعالج وهماً بوهم، ونغالب واقعاً بخيال، مما يجعل هذه المحاولة بعمقها وجديتها تستحث الوقوف عندها وقوفاً موضوعياً يستدعي كل تساؤلاتها العلمية والمنطقية والواقعية.



صدر حديثاً

ميثم الخرزجي في «مدارات في المعرفة والثقافة» .. مقاربات الإنسان والتحولت المعاصرة .

اليمامة – خاص

صدر حديثاً عن منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق كتاب (مدارات في المعرفة والثقافة) للقااص والباحث العراقي ميثم الخرزجي.

يسعى الكتاب إلى مناقشة عدد من المفاهيم الأخلاقية والإنسانية التي لحقت بالكائن البشري، محتكماً في ذلك إلى الجدل بمعناه المعرفي، ومستندلاً بأراء الفلاسفة والمشتغلين في الحقل الفكري على وفق نتائجهم التي خرجوا بها بعد سفر طويل من الصراع الوجودي والقيمي الدائر، فضلاً عن مدى انسجام الواقع لطروحاتهم التي أسسوا لها عبر حقبة من الزمن، وقد تناول الكتاب في جوانب عديدة منه السير مع هاجس الكائن البشري

بعناية لما أصابه من مأزق وجودي حيال مستجدات الألوان الأيديولوجية والتكنولوجية. ليفي في بعض من متونه طبيعة السمات الجوهرية التي تخص إنسان هذا العالم كالعبث والتمرد والخشية وصلته بالأحكام الغيبية، وفاعليته مع المحيط، وكيفية التعااطي مع قضايا الكبرى مثل الحياة والموت مشيراً إلى الاعتبارية القيمة للمهيمنات النسقية المحاط بها، والتي بدورها شكلت وحدته الثقافية وعن مصدر هذه المهيمنات وكيفية استقرارها في حقيقة النفس البشرية لتؤثر على سياقه العام من حيث التعامل مع الموجودات على اختلاف طبيعة هذه الموجودات لتخلق له نظره مغايرة على الأصعدة كافة، ويرى الكتاب، إن هذه التحولات التي جاءت على المستوى الجوهري كلها مقدرة على وفق المساحة الذهنية المعنية بالإنسان نفسه والمحرض المعرفي الذي يدفعه للتوقف عند محاور مثل هذه، وقد تزيد أو تنقص هذه المساحة تبعاً لقابليته على التغيير من حيث الموجّهات الثقافية الداخلة في حصّالته الفكرية، أو عن طريق طبيعة الطقس العام الذي يحيطه، علّه استقراء يتمخض عن دلالة نسقية، أو فطرة جُبل عليها، أو وعي له درايته.

وقد نوه الكتاب في مواطن معينة إلى إضاءة الأنساق



المضمرة والمتوارية لبعض من الظواهر الاجتماعية التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالشعر من دون غيره مثل الصلعة، وعن الأسباب التي دفعت شاعرها إلى النزوع نحو فضاء صاحب مثل هذا، فضلاً عن الواعز الذي حرّض كثيراً من الأدباء -على اختلاف متبنياتهم- إلى الانزواء والانكفاء خارج المشهد ليزاولوا العزلة بوصفها خلقاً وجودياً يترتب عليها معايير فكرية ونفسية مسؤولة لينتجوا لنا مدونات أدبية مختلفة نستشعر من خلالها خطاباً ناقماً على جملة من المحاذير الأيديولوجية والأغلال المجتمعية التي قيدت عزيمتهم للوقوف عند سياقات رجعية شكلت وعي المحيط وبأن أثرها واضحاً عبر التعااطي مع المشكلات الحياتية، على الرغم من ذلك فقد ظلوا مستمرين برفد المكتبة الأدبية بما

هو مثمر. منوهاً في شطر من الكتاب إلى ماهية توظيف الأسئلة الديالكتيكية والكونية في النص الأدبي على إنها ضرورة تدعم سير النص، وتضيف له عمراً مضاعفاً علاوة على عمره الفعلي، عازماً في التوقف عند بعض الظواهر الثقافية التي خلقت منظومة المجتمعات على المستوى الإنساني والمعرفي.

واقعاً، إن في هذا العصر التقني الذي اشتركت لغة الآلة الذكية مع قرارات الإنسان، أجد من الضروري أن نسلط الضوء على كثير من المفاهيم الإشكالية التي هيأت فاعليته على التعااطي مع مفردات الحياة وأن نفكك مضامينها بوصفها من ضمن مخرجات الثقافة الحالية، التي تظهر الوجه التنويري الحقيقي له. وإن نبين مدى التغيرات الإستمولوجية التي طرأت على الإنسان في ظل التحولات العلمية والسياسية لتحوك لنا خطاباً مختلفاً أذكى جذوته على البنية الثقافية والمعرفية للكائن البشري.

يذكر أن ميثم الخرزجي قااص وباحث واكاديمي عراقي ، رئيساً لنادي القصة في النجف صدرت له ثلاث مجموعات قصصية وكتابين في المعرفة، ترجمت بعض من أعماله إلى اللغة الفرنسية وتناولوا نتاجه في أكاديميات عراقية وعربية وقد اشترك في محافل ثقافية داخل العراق وخارجه.



مقال



مطلق ندا

@mutlaq_nada

لغة الواجهة.

السعودية، التي أكدت تعزيز حضور اللغة العربية في المشهد العام، ومن ذلك اللوحات التجارية، كما أكدت ترسيخ استعمالها في مجال الأعمال بالصورة اللائقة بها. وإذا كان المشهد اللغوي يبدأ مما نراه ونقرأه في الأماكن العامة، فإن لوحات المحلات واحدة وهي أكثر حضوراً أمام المواطن والمقيم والزائر. ولا أعتقد أن معالجة الأمر تحتاج إلى إجراءات معقدة أو أعباء جديدة على أصحاب الأنشطة التجارية، فالتقنية اليوم قادرة على أن تجعل التدقيق اللغوي خطوة بسيطة ضمن إجراءات اعتماد الاسم أو العلامة أو اللوحة، كما يمكن إيجاد تكامل إلكتروني بين الجهات المعنية، والاستفادة من الجهات اللغوية المختصة عند الحاجة، بحيث يُصحح الخطأ قبل أن يتحول إلى لوحة تبقى سنوات في الشارع. وقد يكون من المفيد أيضاً البناء على ما بدأت وزارة التجارة باستحداث "منصة خبراء اللغة العربية" ضمن نظام الأسماء التجارية، بهدف زيادة المخزون اللغوي من الأسماء العربية في البيئة التجارية، لتتسع العناية من اختيار الاسم العربي إلى سلامة اللغة التي يظهر بها أمام الناس. لغتنا العربية لا تحتاج منا إلى رفع الشعارات دفاعاً عنها بقدر ما تحتاج إلى احترامها في استعمالنا اليومي، ومن أبسط صور هذا الاحترام ألا نمنح الخطأ اللغوي مكاناً دائماً فوق واجهات محلاتنا، فواجهة المحل ليست مجرد لوحة تعريفية، بل جزء من واجهة المدينة، ولغة الواجهة ينبغي أن تليق بلغة الوطن.

كثيراً ما تلفت انتباهي وأنا أسير في شوارع مدننا لوحات بعض المحلات التجارية، لا بسبب جمال تصميمها أو غرابة أسمائها، وإنما لما تحمله أحياناً من أخطاء لغوية فادحة؛ فهذا مرفوع حقه النصب، وذاك منصوب حقه الرفع، وأحياناً لا تقف المشكلة عند حدود الخطأ النحوي أو الإملائي، بل نجد عبارات عربية كُتبت بالطريقة المكسرة التي يتحدث بها بعض الوافدين ممن لم تكن العربية لغتهم الأم، حتى أصبحت تلك الصياغات معلقة على واجهات المحلات يقرؤها آلاف المارة كل يوم. ولست هنا بصدد تحميل الخطأ أو مصمم اللوحة كامل المسؤولية، ولا حتى صاحب المحل وحده، فالسؤال الأهم: كيف وصلت هذه العبارة إلى اللوحة أصلاً، وكيف مرت عبر الإجراءات الرسمية حتى أصبحت واجهة لنشاط تجاري مرخص؟ فالاسم التجاري تنظمه وزارة التجارة، والعلامة التجارية تدخل ضمن اختصاص الهيئة السعودية للملكية الفكرية، واللوحة التجارية تخضع لاشتراطات البلدية. وهذه الجهات، وإن اختلفت اختصاصاتها، تلتقي في النهاية عند مشهد واحد يراه الناس في الشارع. ومن هنا تبدو الحاجة إلى حلقة لغوية تكمل هذه المنظومة، بحيث لا يكفي أن يكون الاسم مستوفياً لشروط تسجيله، والعلامة قابلة للحماية، واللوحة مستوفية لأبعادها وموقعها واشتراطاتها الفنية، بينما العبارة العربية المكتوبة عليها تحمل خطأ ظاهراً لا يليق بلغة البلاد الرسمية. وتزداد أهمية ذلك بعد موافقة مجلس الوزراء بالقرار رقم (588) وتاريخ 15/8/1447هـ على السياسة الوطنية للغة العربية في المملكة العربية



الفن السابع



خلف بن سرحان
القرشي

قراءة في فيلم Never Let Me Go .. كانوا يرسمون ليثبتوا أن لهم أرواحاً .

كانوا يعلمونهم الرسم. يطلبون منهم أن يرسموا، وأن يكتبوا، وأن يصنعوا أشياء جميلة بأيديهم. ثم تأتي امرأة غامضة بين حين وآخر، تختار بعض تلك الأعمال وتأخذها إلى مكان يسمونه «المعرض».

كان الأطفال يظنون أن المسألة تتعلق بالفن. لكن الحقيقة كانت أكثر قسوة بكثير.

يعود الرسم. يعتقد تومي أن اللوحات التي كانت تجمعها المدرسة لم تكن عبثاً. ربما كانوا ينظرون إليها لكي يعرفوا حقيقة أصحابها. وربما يستطيع الإنسان أن يكذب بالكلام، لكنه لا يستطيع أن يكذب حين يرسم. كان يظن أن الفن يكشف الروح. ولهذا يبدأ في الرسم. يرسم كائنات غريبة، دقيقة، مليئة بالتفاصيل. كأنه يقول: انظروا، أنا هنا. هذه روجي. وأنا أحب. فدعوني أعيش قليلاً. وهنا يصبح الفيلم موجعاً بطريقة أخرى. فنحن نعرف أن طلبه متواضع جداً. هو لا يريد الخلود، ولا يريد أن يقلب النظام، ولا أن يصبح بطلاً ينقذ الآخرين. يريد فقط وقتاً. يضع سنوات مع المرأة التي يحبها. وحين يصل تومي وكاشي أخيراً إلى الحقيقة، نكتشف أن إشاعة التأجيل لم تكن صحيحة أصلاً. لم يكن هناك استثناء للعشاق. أما اللوحات، فقد كانت لها وظيفة أخرى.

لقد استنسخوا لغاية محددة: أن يكبروا، ثم يتبرعوا بأعضائهم للبشر الآخرين: الكلى، والكبد، والرئتان، والقلب. يتبرع الواحد منهم مرة، ثم ثانية، وربما ثالثة أو رابعة، إلى أن «يكتمل».

هذه هي الكلمة المهدبة التي يستخدمها عالم الفيلم للموت. لا أحد يقول لهم: سنقتلكم. اللغة أكثر تهذيباً من ذلك.

وهذا أحد الأشياء التي أخافتني في الفيلم. فالقسوة لا تأتي دائماً وهي تصرخ. أحياناً ترتدي معطفاً أبيض، وتستخدم كلمات نظيفة، وتنجز عملها بهدوء.

لكن أكثر ما ظل عالقاً في ذهني لم يكن موضوع الاستنساخ نفسه. كان الحب. تنتشر بين هؤلاء الشباب إشاعة تقول إن اثنين منهم، إذا كانا يحبان بعضهما حباً حقيقياً، يستطيعان الحصول على تأجيل لسنوات قبل بدء التبرع بالأعضاء.

فكرة بسيطة، لكنها تصبح بالنسبة إليهما باباً صغيراً للحياة. ومن هنا

شاهدت فيلم Never Let Me Go قبل سنوات، وكتبت عنه يومها مقالة. وحين عدت إليه الآن، وجدت أنني لا أعود إلى الفيلم وحده، بل إلى المشاهد الذي كنته حين كتبت عنه أول مرة.

بعض الأفلام تنتهي بانتهاء شريطها، وبعضها يترك فيك سؤالاً ينتظر أن تكبر قليلاً كي تسأله من جديد.

والسؤال الذي عاد إلي هذه المرة كان: كم يحتاج الإنسان من الأدلة لكي يثبت أنه إنسان؟

الفيلم، المأخوذ عن رواية كازو إيشيغورو، يبدأ بهدوء يكاد يخدعنا. أطفال يعيشون في مدرسة داخلية إنجليزية جميلة اسمها «هيلشام». يلعبون، ويتشاجرون، ويغارون من بعضهم، ويرسمون، ويكتشفون الحب كما يفعل الأطفال في أي مكان.

كاشي، وتومي، وروث؛ ثلاثة أطفال سنمضي معهم حتى يكبروا. لكننا نكتشف بالتدريج أنهم ليسوا أطفالاً عاديين.

ربما لا تحتاج السيطرة دائماً إلى سجن. يكفي أحياناً أن تقنع الإنسان منذ طفولته بأن الباب المغلق لا يفتح. بعد أن يعرف تومي أنه لا تأجيل، ولا استثناء، ولا سنوات إضافية، يخرج من السيارة إلى الظلام. ثم يصرخ. صرخة طويلة، بدائية، عاجزة. وهي بالنسبة إلي من أكثر مشاهد الفيلم صدقاً.

فبالغة انتهت.

ماذا سيقول؟ إنه يحب كاثي؟ هم يعرفون. إنه يريد أن يعيش؟ يعرفون. إنه إنسان؟ لهذا أخذوا رسوماته أصلاً. كل الحجج قيلت. فلم يبق إلا الصراخ. ثم يعود إلى المصير نفسه الذي كان ينتظره منذ طفولته، ويموت بعد تبرعه الأخير، بينما تبقى كاثي وحدها تنتظر دورها. عندما انتهى Never Let Me Go لم أفكر كثيراً في مستقبل الاستنساخ، ولا في المختبرات، ولا حتى في إمكان أن يصل العلم يوماً إلى العالم الذي يتخلله الفيلم. فكرت في شيء أبسط. نحن أيضاً نعرف أننا سنموت. الفارق أننا لا نعرف الموعد.

نؤجل أشياء كثيرة لأننا نتصرف وكأن أماننا دائماً متسعاً من الوقت: كلمة نريد أن نقولها، شخص نريد أن نقرب منه، حياة نريد أن نعيشها، حب نؤجله إلى ظرف أفضل. أما تومي وكاثي، فقد عرفا متأخرين أن الحب لا يمنحهما وقتاً إضافياً. وربما لهذا بقي الفيلم معي كل هذه السنوات. ليس لأنه يسأل إن كان للمستنسخين أرواح. بل لأنه يعيد السؤال إلينا نحن: إذا كنا نعرف أن لنا أرواحاً، فلماذا نؤجل الحياة؟

يحملون البنادق. كان بإمكانهم، ظاهرياً على الأقل، أن يذهبوا. لكنهم لا يذهبون. عندما شاهدت الفيلم أول مرة، بدا لي الأمر ثغرة في الحكاية. ثم بدأت أراه بطريقة مختلفة. ربما كان هذا هو أكثر ما في الفيلم رعباً. السور الحقيقي لم يكن حول هيلشام. كان داخلهم.

كان القائمون على هيلشام يعرضون أعمال الأطفال ليقولوا للمجتمع: انظروا إلى ما يصنعونه. هؤلاء ليسوا أجساداً احتياطية فقط. لديهم مشاعر وخيال ووعي. إنهم بشر. أو، بتعبير أكثر قسوة: كان عليهم أن يقدموا دليلاً على أن هؤلاء أرواحاً. وهنا توقفت طويلاً. ليس لأن السؤال معقد، بل لأنه بسيط إلى حد الفضيحة.



لقد تربوا منذ طفولتهم على أن هذه هي الحياة. وأنهم وجدوا لهذا الغرض. وأن التبرع ليس احتمالاً، بل مصير. ولذلك، حين كبروا، لم يكونوا بحاجة إلى حارس يمنعهم من الهرب. لقد حملوا الحارس معهم. وهنا، في رأيي، يغادر الفيلم قليلاً حكاية الخيال العلمي عن الاستنساخ، ويقترب منا نحن. كم من إنسان يعيش داخل حدود لم يضعها بنفسه؟ وكم من فكرة ورثناها عن أنفسنا وعن الحياة، ثم تعاملنا معها كأنها قانون طبيعي؟

إذا كان كائن يحب، ويغار، ويتألم، ويتذكر طفولته، ويخاف الموت، ويرسم، ويحلم بأن يعيش يوماً إضافياً مع من يحب... فأى دليل آخر نحتاجه؟ وما قيمة الحضارة إذا احتاج الضحية فيها إلى لوحة كي يقنعنا بأنه إنسان؟ ومع ذلك، هناك سؤال أزعجني أكثر كلما فكرت في الفيلم: لماذا لم يهربوا؟ لماذا لم يرفض تومي وكاثي وروث هذا المصير كله؟ السيارات موجودة، والطرق مفتوحة، ولا نرى حولهم أسواراً عالية، ولا حراساً



إطالة سيميائية



د. عبد الله علي
بانصر

بين المسرح والسينما والتلفزيون والإذاعة ..

سحر أداء الممثل بين الشاملة والمحدودة .

تذاكر السينما بدايتها، مروراً بروائع التلفزيونية ومسلسلاته الإذاعية الخالدة. وتكتمل القائمة بعذراء الشاشة أمينة رزق التي جمعت بين بطولة المسرح الأولى والسينما والدراما الإذاعية والتلفزيونية لعقود. كما حقق الزعيم عادل إمام المعادلة الرقمية الأقوى بتصدره شبك تذاكر السينما والمسرح والتلفزيون والإذاعة بمسلسلات شعبية شهيرة مثل "أرجوك لا تفهمني بسرعة". ويأتي الأستاذ فؤاد المهندس الذي جمع بين شبك تذاكر السينما والمسرح الستينيات، وبرنامجه الإذاعي اليومي "كلمتين وبس" والدراما التلفزيونية. وتتوج هذه الفئة بالنجم الشامل أحمد زكي الذي قاد شبك السينما والمسرح والتلفزيون بنجاح جماهيري كاسح مع حضور إذاعي استثنائي وبصمة صوتية لا تنسى. ثانياً: ملوك الثلاثية الطاغية (التألق في ثلاثة وسائل مع غياب وسيط) النجوم العالميون (ملوك الثلاثية العالمية):

ضمت هذه الفئة عمالقة تربعوا على قمة ثلاثة مجالات وغابوا عن وسيط واحد؛ ومنهم ميريل سترينج ديغا السينما والتلفزيون والمسرح العالمي، والتي غابت عن الدراما الإذاعية المباشرة. والعملاق أنتوني كوين الذي قاد السينما والتلفزيون ومسرح برودواي بمسرحية "زوربا"، وتجاهل الإذاعة. ويبرز ألباتشينو ببطولاته السينمائية الخالدة، وجوائز التوني المسرحية، وروائع التلفزيون مثل Angels in America، مع غياب إذاعي متصل. وكذلك آلن ريكرمان صاحب السطوة المسرحية والسينمائية والتلفزيونية الكبيرة دون تفرغ للإذاعة. بينما حققت هيلين ميرين التاج الثلاثي للممثل في السينما والمسرح والتلفزيون مع الابتعاد عن تقديم الدراما الصوتية المباشرة عبر الأثير الإذاعي.

النجوم العرب (ملوك الثلاثية العربية): عربياً، تجسدت الثلاثية في عبقرى الكوميديا نجيب الريحاني الذي قاد المسرح والسينما والإذاعة بنجاح أسطوري، بينما حرمه الرحيل المبكر عام 1949 من التلفزيون. وفيلسوف الأداء نور

العفوية واليومية والابتعاد عن التشنج الفني ليناسب الشاشة الصغيرة وسط تشتت العائلة اليومية. ويأتي الاختبار الأصعب دائماً خلف ميكروفون الإذاعة؛ إذ يُجرب هذا الوسيط الممثل من جسده، ملامحه، إضاءته، وحركته، ولا يترك له سوى تلوين نبرات الصوت والتحكم في التنفس ليرسم بهما المشهد كاملاً، ويخلق جغرافية الأحداث وشكل الشخصية في خيال المستمع مستنداً إلى المؤثرات الصوتية والموسيقى فقط. ولتوضيح هذا التدرج الإبداعي، يمكن تصنيف عمالقة الفن عالمياً وعربياً إلى أربع فئات حسب قدرتهم على طوع هذه الوسائل الفنية والتقنية.

أولاً: أسياذ الرباعية الكاملة (التألق المطلق في أربعة وسائل) النجوم العالميون (أسياد الرباعية العالمية):

تتصدر هذه الفئة نخبة من عباقرة التمثيل الغربي الذين هيموا على المنصات الأربع باقتدار: وفي مقدمتهم لورنس أوليفيه الذي جمع بين سحر مساح الوست إند، وأوسكار السينما، وريادة التلفزيون البريطاني، وقراءة روائع شكسبير الإذاعية بنجاح جماهيري طاغ. وتلتها الأيقونة فينسيا ريدجريف الحاصلة على التاج الثلاثي للتمثيل مع أداء إذاعي بارز في سلسلة Call the Midwife، والعبقري أورسن ويلز الذي زلزل البلاد بمسرحيته الإذاعية "حرب العوالم" قبل أن يبتكر روائع السينما والمسرح والتلفزيون. كما تبرز الديفا جودي دينش بتربعاها على قمة المسرح الشكسبير، وجوائز الأوسكار سينمائياً، والدراما التلفزيونية الإنجليزية، بجانب بطولاتها الدرامية خلف ميكروفون الإذاعة. ويشاركهم العملاق جوناثان بريس الحائز على جوائز التوني مسرحياً، والأوسكار والدراما التلفزيونية، مع مسيرة حافلة ببطولات الدراما الصوتية في الإذاعة البريطانية.

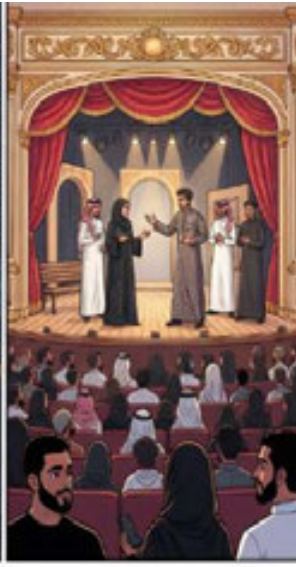
النجوم العرب (أسياد الرباعية العربية): في العالم العربي، تجسدت هذه المعجزة في قامات تاريخية؛ يتقدمهم عميد المسرح العربي يوسف وهبي الذي تربع على عرش مسرح رمسيس وقاد شبك

لطالما كان التمثيل اختباراً حقيقياً للمرونة الإنسانية، حيث تبرز قدرة الفنان النجم على الإبداع والتنقل بين منصات المسرح، والسينما، والتلفزيون، والإذاعة في نفس الوقت وب نفس القدر من التألق التجاري والجماهيري. هذه المعادلة تمثل معجزة أدائية لا يحققها إلا القلائل في تاريخ الفن؛ فالوقوف في صدارة هذه المنصات الأربع يشبه قدرة الرياضي على الفوز ببطولات عالمية في ألعاب مختلفة تماماً في ذات الوقت، نظراً لأن كل منصة تمتلك أدواتها الخاصة، وتكنيكها، وجماهيريتها، وشبك تذاكرها الذي لا يرحم.

تكمن الصعوبة الجوهرية في هذا التحول بين المنصات في اختلاف اللغات التقنية والفنية لكل وسيط. فالوقوف على خشبة المسرح يتطلب طاقة جسدية هائلة، وصوتاً جهورياً مدرباً بدقة ليبلغ آخر صف في القاعة، إلى جانب تضخيم مدرّوس لتعابير الوجه والحركة لضمان وصول الإحساس لحظياً أمام جمهور حي يتفاعل بالشهيق والزفير في نفس الغرفة. في المقابل، تُعد السينما ملعب التفاصيل الدقيقة وعدسات الـ (Close-up)؛ حيث تصبح الحركة المبالغ فيها خطيئة كبرى، وكفي تحريك العين أو إيماء بسيطة لقول كل شيء على شاشة بعرض عشرة أمتار تختزن نظرة الممثل وتعيد تصديرها بضخامة بصرية.

أما التلفزيون فيفرض أداءً واقعياً وحميمياً نابعاً من طبيعته كوسيط يدخل بيوت الناس وغرف معيشتهم دون استئذان، مما يفرض على الممثل

السينما مبكراً لعدم تقبل جمهور الشاشة الكبيرة المسرحية. ويشاركه نجوم الكوميديا السينمائية مثل محمد سعد (اللمبي) الذي حقق أعلى إيرادات سينمائية تاريخية في زمنه لكنه أخفق تلفزيونياً ومسرحياً في استثمار هذه النجوم. وكذلك الكوميدي هاني رمزي والراحل علاء ولي الدين ومحمد هندي في بداياته المسرحية، حيث



ظل ملعبهما الحقيقي هو شبك تذاكر السينما، وحين ابتعدا عنه إلى الدراما التلفزيونية أو المسرح الملموم واجها صعوبات في الحفاظ على نفس زاوية التوهج الأسطوري. خاتمة ورسالة إلى جيل الغد من النجوم: في المحصلة النهائية، يتضح لنا أن التمثيل ليس مجرد موهبة فطرية أو هبة عابرة، بل هو وعي عميق وثقافة تقنية متجددة بالوسيط الفني الذي يقف أمامه الفنان؛ فالنجومية الحقيقية لا تقاس بعدد المتابعين أو اتساع الانتشار السطحي، بل بالقدرة على تطوير الأدوات الذاتية لتناسب طبيعة كل منصة لغتها الخاصة.

وهنا تتوجه النصيحة الرشيدة والرسالة المخلصة إلى المواهب الشابة والوجوه الصاعدة في مستهل رحلتهم الفنية: لا تستعجلوا القفز إلى كل المنصات في آن واحد، ولا تغرنكم الشهرة السريعة عبر المنصات الرقمية الحديثة التي قد تصنع نجماً أحادي الشاشة سرعان ما يبهت بريقه عند أول اختبار أدائي حقيقي على خشبة المسرح أو خلف ميكروفون الإذاعة.

إن الاستثمار الحقيقي للحياة الشابة يكمن في البناء الثقافي والتدريب الصارم؛ ابدؤوا بالتمكن التام من "ملعبكم الأساسي" وافهموا شفراته التقنية، ثم صقلوا مهاراتهم الصوتية والجسدية بالوقوف على خشبة المسرح والتخفي خلف الميكروفون لتعلم أسرار الإلقاء والتعبير. فالرباعية الفنية ليست شرطاً لإثبات الموهبة، لكن السعي الصادق لفهم لغات المنصات المتنوعة هو الفرق الوحيد بين ممثل عابر يصنعه الظرف الإنتاجي، وفنان مقتدر يحفر اسمه في ذاكرة الفن والأجيال.

وكذلك أحمد السقا بطل سينما الأكشن والتلفزيون بلا منازع، والذي يظل حضوره المسرحي والإذاعي ثانوياً مقارنة بملعبه الرئيسي. ويبرز النجم الشاب أحمد حلمي بصدارته للكوميديا السينمائية والتلفزيونية، مقابل حضور مسرحي خافت. وتكتمل القائمة بالديفا منى زكي التي هيمنت على السينما والدراما التلفزيونية، ونجم الأكشن أمير كرارة الذي ترك بصمته في الشاشتين الكبيرة والصغيرة فقط، مع ترفع كامل عن خشبة المسرح وميكروفون الإذاعة. رابعاً: ملوك الوسيط الواحد (العقريّة في الملعب الخاص والإخفاق في البقية) النجوم العالميون (ملوك الوسيط الواحد عالمياً):

هؤلاء برعوا في ملعبهم المفضل وصدمتهم تجارب الخروج منه؛ مثل جيم كاري وجان كلود فان دام اللذين حققا مليارات السينما، لكن تجاربهما التلفزيونية والمسرحية أُلغيت واجهتا إخفاقاً نقدياً حاداً. والكوميديان رومان أتكينسون (مستر بين) الذي تركز سحره في الكوميديا التلفزيونية والسينما الصامتة وشلته التجارب المسرحية الجادة. والعلاق ستيفن سيغال بطل شبك أشرطة السينما والأكشن الأحادي الذي فشل في التلفزيون والمسرح. وكذلك نجم الحركة جيسون ستاثام الذي يحقق مبيعات خيالية سينمائياً كبطل حركة، ولا يستطيع نقل هذه الخلطة لخشبة المسرح أو التلفزيون الدرامي أو الإذاعة. النجوم العرب (ملوك الوسيط الواحد عربياً):

عربياً، يبرز الفنان القدير محمد صبحي كملك للمسرح اليومي ذي التذاكر المغلقة بـ "كامل العدد" والتلفزيون الاجتماعي، لكنه حين قاد البطولة السينمائية المطلقة اصطدم بشبك التذاكر واعتزل

الشريف الذي قاد السينما والتلفزيون الرمضاني والإذاعي بنجاح ساحق، برغم أن تجاربه المسرحية ظلت نخبوية ولم تحقق طفرة الشبك التجاري. وكذلك الساحر محمود عبد العزيز الذي سيطر على شبك السينما والدراما التلفزيونية والإذاعية، بينما شحت تجاربه المسرحية. وتبرز الديفا يسرا بطولاتها الكاسحة سينمائياً وتلفزيونياً وإذاعياً مع بقاء المسرح نشاطاً استثنائياً في مسيرتها. ويستكمل القائمة الفنان القدير يحيى الفخراني بملكته لتلفزيون رمضان والسينما والمسرح التجاري الجماهيري، مقابل حضور إذاعي موسمي محدود مقارنة بسلطنته على الوسائط الثلاثة الأولى.

ثالثاً: فرسان الثنائية (الإبداع والبراعة في وسيطين فقط) النجوم العالميون (فرسان الثنائية العالمية):

تركيز الطاقة الإبداعية في وسيطين ظهر بوضوح لدى ليوناردو دي كابريو بطل شبك السينما العالمي والأوسكار الذي بدأ بالتلفزيون ويغيب تماماً عن المسرح والإذاعة. وكينو ريفز بطل السينما التاريخي الذي واجه انتقادات مسرحية حادة ويغيب عن التلفزيون والإذاعة كبطل أول. وتوم كروز بطل شبك السينما الأول عالمياً، والذي لم يطأ خشبة المسرح التجاري أو الإذاعة مطلقاً. بجانب توم هانكس الشامخ سينمائياً وتلفزيونياً مع تجارب مسرحية وإذاعية هامشية جداً. ونجم الحركة أرنولد شوارزنيجر الذي صنع امبراطوريته في السينما والتلفزيون دون أي تواجد على المسرح أو الإذاعة.

التجوم العرب (فرسان الثنائية العربية): في الدراما العربية، برز النجم كريم عبد العزيز كملك لشبك تذاكر السينما والدراما التلفزيونية الرمضانية، مع تجارب مسرحية وإذاعية محدودة للغاية.



سينما

سعد أحمد
ضيف الله

@saadblog

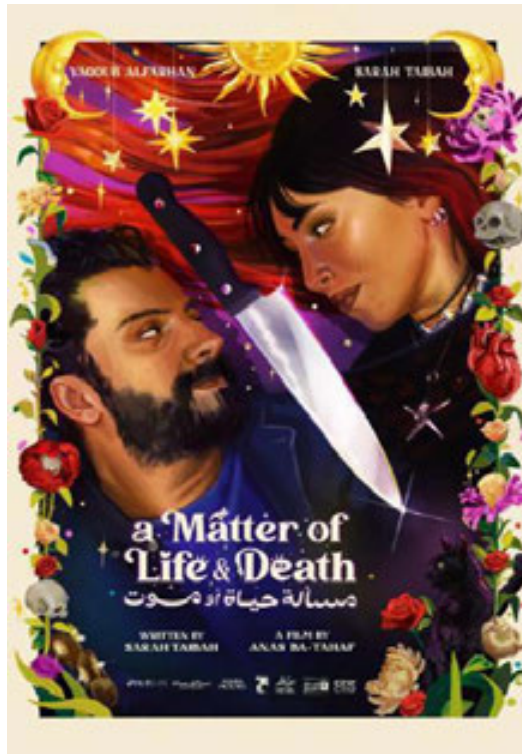
مسألة حياة أو موت .. بين نضج الصنعة ورهان الأوسكار .

لمراجعة المعتقدات واستعادة الحاضر، بما يمنح الفيلم بعداً إنسانياً يتجاوز المواقف الكوميديّة. غير أن فاعلية هذا المسار تظل مرتبطة بقدرة الحكاية على إظهار التحول في سلوك الشخصيات، وليس الاكتفاء بجعل الحب إجابة جاهزة عن مخاوفها. على مستوى الإخراج، يلفت الفيلم الانتباه بلغته البصرية واهتمامه بتكوين الكادر والألوان، مع حضور واضح للأزرق الذي يمنح الصورة طابعاً جمالياً متماسكاً، ويستدعي دلالات الهدوء والبرودة والعزلة. كما يضيف تداخله مع الأحمر درجات بنفسجية تثير التكوين اللوني. وتبدو العناية بالصورة من أبرز عناصر العمل، إذ تمنحه هوية بصرية مميزة تناسب المزج بين الرومانسية والكوميديا والفانتازيا. ومع ذلك لا تعني قوة الصورة أن جميع عناصر الفيلم بلغت المستوى نفسه من النضج.

ويظهر ذلك في المراحل الأخيرة، حين يصبح السرد أكثر ترهلاً بسبب الإفراط في تفسير دوافع الشخصيات وتبرير مسارات الحكاية. رغم وضوح الحكاية، العنة المتوارثة، كان يمكن لبعض المواقف والصور أن تنقل المعنى من دون تكرار الشرح، بما يحافظ على الإيقاع ويمنح المشاهد مساحة للاكتشاف. فالكوميديا تحتاج إلى توقيت دقيق، والإفراط في التفسير قد يضعف المفارقة، حتى عندما تظل الفكرة جذابة والأداء التمثيلي مقنعاً. لذلك يمكن وصف الفيلم بأنه متميز في جوانب محددة، من دون أن يصل إلى مرتبة التميز الاستثنائي.

ولا تنفصل التجربة عن جوانبها الإنتاجية والتجارية. فالفيلم إنتاج مشترك يجمع أرابيا بيكتشرز السعودية، وفيلم كينك المصرية، وفروننت رو فيلمد إنترتينمنت الإماراتية، في نموذج يتيح تبادل الخبرات وتوزيع أعباء الإنتاج والتسويق. وتكلفة إنتاج بنحو سبعة ملايين وخمسمئة ألف ريال سعودي. ورغم أن غالبية العاملين في

السوداني "سُموت في العشرين" للمخرج أمجد أبو العلا، الذي يعيش بطله تحت وطأة نبوءة تتوقع موته عند بلوغ العشرين. في العملين يفرض الموت المتوقع حضوره على الزمن الدرامي ويحد من قدرة الشخصية على عيش الحاضر. لكن الفيلم السوداني يتجه إلى نبرة تراجمية تتداخل فيها الأسئلة الوجودية مع أجواء روحية، بينما يستثمر "مسألة حياة أو موت" الرومانسية والكوميديا السوداء والفانتازيا. وهكذا تكشف المقارنة كيف يمكن لفكرة واحدة أن تنتج تجارب مختلفة بحسب نبرة



المخرج والعالم الذي يبنيه. يدخل "يوسف"، الذي يؤدي دوره يعقوب الفرحان، إلى عالم "حياة" بوصفه جراح قلب يعاني من بقاء نبضاته، ويحمل تجربته الخاصة مع الجسد والموت. ومن التقاء الشخصيتين تنشأ مفارقة بين امرأة تستسلم لنهاية تعتقد أنها محددة سلفاً، ورجل يواجه الموت من زاوية مختلفة. وتحول العلاقة العاطفية إلى فرصة

في فيلم «مسألة حياة أو موت» (2025)، يضع المخرج أنس باطلف شخصيات فيلمه الذي ينطلق من فرضية تجمع الرومانسية بالكوميديا السوداء وشيء من الفانتازيا، مستثمراً الخوف من النهاية مدخلاً إلى مناقضات النفس البشرية، وإلى العلاقة بين الحياة كما نعيشها والحياة التي تخيلها تحت وطأة القلق.

تتمثل نقطة الانطلاق في شخصية «حياة»، التي تؤديها سارة طيبة، وهي امرأة تعتقد أن لعنة متوارثة في عائلتها ستقود إلى موتها عند بلوغ الثلاثين، بعدما ارتبط المصير نفسه بأماها وجدتها. تتحول السنوات في وعيها إلى عد تنازلي، وتغدو ذكرى الميلاد موعداً مشحوناً بالخوف بدلاً من الاحتفال. ومن هنا تتجاوز اللعنة وظيفتها الحكائية لتصبح قوة نفسية تتحكم في علاقة الشخصية بوقتها وقراراتها، ويصبح الخوف من الموت شكلاً من أشكال الغياب عن الحياة قبل وقوع النهاية.

تكشف الفرضية عن أثر المعتقدات الموروثة حين تتحول إلى يقين يعطل التفكير ويؤثر في السلوك، فالخرافة اكتسب قوتها من استسلام الشخصية لها، ومن قدرتها على احتلال وعيها. وتتيح المعالجة الكوميديا تناول هذا الموضوع الحساس بقدر من الخفة، بعيداً عن المواجهة الواقعية المباشرة التي قد تضع الفيلم أمام جدل تمثيل المجتمع ومعتقداته. وقد يكون هذا الخيار أكثر أماناً لصناع العمل، لكنه يفرض تحدياً يتمثل في السخرية من الفكرة من دون اختزال الإنسان الذي يؤمن بها. وتستدعي الحكاية المقارنة مع الفيلم



الفانتازيا والكوميديا السوداء. أما محلياً، فقد أثار قصر وجود الفيلم في دور العرض ومحدودية الإقبال سؤالاً عن فرص الأعمال غير الجماهيرية في الوصول إلى جمهورها. ولا يمكن إرجاع ضعف الحضور إلى سبب واحد من دون بيانات تفصيلية عن أوقات العرض وعدد الشاشات والترويج والمبيعات. ومع ذلك فإن الأفلام التي تقدم موضوعات غير مألوقة قد تحتاج إلى مدة عرض أطول كي تتشكل حولها حالة من الاهتمام، خصوصاً أن استجابة الجمهور قد تأتي تدريجياً عبر النقاش النقدي والتوصيات المتبادلة.

ولا يعني ذلك إعفاء الفيلم من مسؤولية جذب المشاهد أو تجاوز ملاحظات البناء والإيقاع، وإنما يعني مراعاة طبيعة التجربة والوقت المتاح لها. فالصناعة السينمائية تحتاج إلى أفلام واسعة الجماهيرية، كما تحتاج إلى تجارب مختلفة تمنح صناعاتها فرصة الاختبار والتطور، وتمنح الجمهور مجالاً لاكتشاف أنماط جديدة من الحكايات. في المحصلة يمتلك "مسألة حياة أو موت" فكرة قابلة للتأمل ويقدم لغة بصرية متميزة ويمنح المشاعر الإنسانية مساحة مهمة، لكنه يعاني من ترهل في النهاية وإفراط في التبوير يحدان من تماسكه. أما ترشيحه لتمثيل المملكة في الأوسكار، فيفتح أمامه نافذة للتعريف بالسينما السعودية، فيما يظل حضوره المحلي تذكيراً بحاجة بعض الأفلام إلى فرص عرض تتناسب مع طبيعتها.

فالفيلم الذي يتناول الموت يعيدنا إلى سؤال أكثر إلحاحاً: ماذا نفعل بالحياة التي نملكها ما دمنا لا نملك يقيناً بشأن نهايتها؟ وربما تحتاج السينما التي تطرح مثل هذه الأسئلة إلى وقت كافٍ كي تُفهم، ومساحة كي تنمو، وجمهور يمنحها فرصة اللقاء قبل أن يصدر حكمه الأخير.

المستهدف ضمن الاعتبارات المهمة في التعامل مع موضوعاته الحساسة. ويأتي اختيار "مسألة حياة أو موت" لتمثيل المملكة العربية السعودية رسمياً في فئة أفضل فيلم دولي ضمن الدورة التاسعة والتسعين من جوائز الأوسكار امتداداً للحضور المتنامي للسينما السعودية في المحافل الدولية. وقد سبقت هذه المشاركة أفلام سعودية متعددة، مرشحة من هيئة الأفلام، من بينها "وجدة" لهيفاء المنصور، و"بركة" يقابل بركة" لمحمود صباغ، و"سيدة البحر" لشهد أمين، و"حد الطار" لعبد العزيز الشلاحي، "أغنية الغراب" لمحمد السلمان، و"أهـامـور حـ.ع" لعبد الإله القرشي، و"ناقة" لمشعل الجاسر، إلى جانب أعمال أخرى واصلت تقديم تجارب محلية متنوعة. ويعكس هذا المسار تعدد الاتجاهات التي تسعى السينما السعودية إلى استكشافها، من القضايا الاجتماعية إلى الأسئلة النفسية والوجودية، ومن الحكايات الواقعية إلى التجارب التي توظف

الفيلم سعوديون، فإن مشاركة كواد من جنسيات أخرى في الإنتاج والتصوير وغيرها تمثل جانباً من تبادل الخبرات الذي تعتمد عليه الصناعة السينمائية.

ويلفت الانتباه أيضاً حضور بعض المنتجات والأماكن، مثل سيارة ميني كوبر التي يستخدمها يوسف ومشاهد معرض ساكو. وقد تكون هذه العناصر جزءاً طبيعياً من العالم الدرامي، وترتبط باتفاقيات تجارية تسهم في دعم تكاليف الإنتاج، نقدياً أو عبر توفير منتجات وخدمات. لكن من المشروع التساؤل عن مدى اندماجها في الحكاية. فقد يساعد هذا النوع من الشراكات أحياناً على تقليل الأعباء المالية، شريطة ألا يتحول حضور العلامات التجارية إلى عنصر يشتت الانتباه عن الشخصيات والسرد.

وقد ورد تصنيف الفيلم 18+ في بعض بيانات العرض التجاري، مع الإشارة إلى أفكار مرتبطة بالانتحار عند حياة للتخلص من حياتها قبل موعد الميلاد، كذلك استخدام أدوات حادة، وهو ما يضع طبيعة الجمهور





المرسم



يثرىب الصدير*

في معرض [حوار الورق] بكتارا ..

ثلاث ترجمات مختلفة للأرض .

منذ المدخل يتلفك التعريف والفيلم التوثيقي البصري القصير المعروف لمراحل تطور الأعمال ليشدك نحو التجربة في عمق القاعة لمعرض [حوار الورق] المقام بالتعاون بين متاحف قطر والمؤسسة العامة للحي الثقافي [كتارا]. تنقلك الأعمال في بحث لترجمات متعددة للهوية داخل الفضاء الشرقي المتنوع آسيوية /شرقية تختلف فيها الجهات من قطر في الغرب واليابان في الشرق و إندونيسيا التي تتوسط الجانب الجنوبي الشرقي، ولك أن تتخيل مدى هذا الاختلاف داخل المناخات التي تطرأ بغزارة الأرض في جهة و جفافها في جهة أخرى، ثم تنعكس على المعيشة ، ثلاث تجارب آسيوية متباعدة، تحاول التلاقي عند الشجرة في تحولاتها لحفظ ذاكرة الأرض. راسمة خطا عبر القارة يتخذ الورق مادة قديمة تصنع المكان و تنفرع من كائن حي متجذرتنحدر من وجوده أنماط المعيشة وطرائق الانسان في معالجة ما حوله وتطويعه، بوصف ذلك كله ناتجا عن الحاجة للبقاء والنجاة، ثم الرغبة في ترك الأثر وتسجيل التاريخ.



الحكاية الأولى كانت بين قطر واليابان خلال الاحتفاء بالذكرى الخمسين لتأسيس العلاقات الدبلوماسية بين قطر واليابان من خلال معرض (حوار الورق) الذي جمع بين الفنان القطري (يوسف أحمد) بالفنان الياباني (هاياكي نيشيغاي) من خلال ورشة عمل داخل استديو الفنان (يوسف أحمد)

خلال هذا التحول تبدو الشجرة نصا بصريا قابلا للترجمة. فتخسر شيئا من هيئتها الأولى ، وتحتفظ بشيء آخر عبرت من خلاله بتغيرات شرنقية في مراحل من الصبر والتأني، حتى تصل إلى صورتها الورقية التي نراها أخيراً. لكن هل هي فعلا صورتها الأخيرة؟ يخبرنا المعرض في مدخله أن

وبين هذا المرور المتغير بين الأصل وأثره تنشأ لغة أخرى تتنوع حسب تنوع البيئة التي نشأ فيها الفنان. يتجرد الورق خلالها من ماديته المصقولة ليصير أثرا لما سبق أن كان، شجرة وأرضا ومناخات بيئية متغيرة، ولما مر به من أيد وطرائق وذاكرة قبل أن تستقر في هيئة جديدة.

عريقا في صنع ورقها وتسجيل إرثها، ولكن (يوسف أحمد) قرر أن يبدأ من أي مكان في صناعة ورقه ثم قرر أن يستمر، ومن خلال هذا الاستمر ولدت الحكايات، والأسئلة، والأفكار التي عليه تجربتها، وهكذا تداخلت التجارب في محاولة لإيجاد أرض وسطى تتلقى ترجمة تقرب الأطراف المتباينة في تجاربها، وهذا ما فكر فيه الفنان حين استضاف الفنان الياباني مستفيدا من تواجده بقطر لتوضع التجريبتين على أرضية واحدة ليس فقط بغرض محاولة الاندماج ولكن لتكتشف كل تجربة ما يمكن أن تمنحه للأخرى، ثم توالى لتأتي تجربة إندونيسيا على ذات المتوالية، متوالية تحاول إيجاد الاختلاف لتصنع منه حوار متبادل من خلال الأرض التي تتحول إلى قطع فنية. من هذه البداية لم تنتهي ترجمة الأرض بل اتصل العمل إلى مواد فنية انبثقت حتى من خلال العناوين المعلقة (سعف النخيل يحتضن شمس اليابان)، (شمس اليابان تشرق في قطر)، (الوزار)، (شجرة)، (ثقافات متداخلة)، (كتاب النخيل والأباك والتوت) وانعكست على الأعمال الورقية المعروضة. ولا يمكنني تخيل أن هناك نهاية لهذه التجربة غير اللانهاية

في محاولتها لأصطياد الترجمات بين الثقافات المختلفة. فالأرض لا تتوقف عن الترجمة، والثقافات عن محاولة قراءة بعضها وكل ترجمة تفتح أرضا أخرى، وربما لا يكون الورق سوى إحدى الطرق التي نحاول من خلالها ترجمة ثقافتنا.

*فنانة وكاتبة

نظري لم تكن كذلك، وإنما كانت من النقطة التي فكر فيها (يوسف أحمد) بصناعة الورق المحلي مطوعا اصعب شجرة في بيئته الصحراوية القاسية (النخلة) لما تحمله من دلالات قوية تزخر بها البيئة المحلية، التحمل، القسوة، العطاء، الاستمرارية، الشموخ، ومعاودة

في الدوحة امتدت من 18 حتى 31 مارس 2022 دمج خلالها الفنانان خامات من البلدين تمثلت في نبات (الكوزو) الياباني مع لب ألياف (النخيل) القطري لإنتاج ورق يدوي من نوع خاص.

بينما الحكاية الثانية تكونت بمناسبة العام الثقافي قطر- إندونيسيا



ويدي بانجيسو



هاياكي نيشيغاي



يوسف أحمد



الحياة كل عام. منذ مطلع الثمانينات كما قال حين التقيناه في جلسة حوارية في مركز الملك عبد العزيز العالمي (إثراء) بالخبر فتخيلت اليد التي تغمس جريد النخل بصبر في ثم ترفع أليافه، ثم تعصر وتعجن وتنقع وتفرد، ثم تكبس وتطور التقنية وتحسنها يوما بعد يوم، بينما تمتلك الثقافة اليابانية تاريخا

2023 وتحت العنوان ذاته (حوار على الورق) جمعت بين الفنان (يوسف أحمد) والفنان الإندونيسي (ويدي بانجيسو) الذي تخصصت تجربته الفنية في مجال صناعة الورق مطوعا إياه كوسيط وقد دمج الفنانان بين النخلة (القطرية) ونباتي (الأباك) و (شجرة التوت) الإندونيسية. إلا أن الحكاية الأولى من وجهة



المرسم



أحمد فلمبان

هانس فان أكين ..

فنان العقل والمنطق الذي جعل من الفن رؤية جمالية .

«هانس فان أكين» فنان ألماني ولد في براغ عام 1552م، درس الفن تحت يدي الرسام «جيريك» في كولونيا، وفي أواخر القرن السادس عشر، لعب دورا هاما في الرسم المتأنق، بعد سفره إلى إيطاليا عام 1574م، حيث أمضى في مدينة «فلورنسا» قرابة أربعة عشر عاما، وتأثر بالفنون في إيطاليا.

1598م، بتصوير الأشخاص والأزقة والشوارع بتفاصيلها وحقيقتها، بطريقة مبتكرة، حيث كان يوزع الظل والنور على الجوانب الهامة، ويستخدم الألوان ودرجة كثافتها بحرفية تامة دون تنافر، مستخدماً طريقته الخاصة بالاعتماد على اختلاف المساحات في شكلها، ليعطي التجسيم بالضوء، دون الإخلال بالنسق، ويركز على الاتجاه الموضوعي، برسم الأشكال بقواعده وقوانينه ومواصفاته الثابتة، على

يسجل الواقع بدقائقه دون غرابة أو نفور، ويعارض النزعة التقليدية والخواء الفكري التي سيطرت على أعمال الفنانين الرومانسيون، وفي عام 1596م، استقر في «براغ» حيث عمل رساما في قصر الأمبراطور «رودلف الثاني» وأصبح يُعرف برئيس الرسامين المتأنقين في ذلك العصر، ومن أهم أعماله لوحة «إنصار الحقيقة تحت حماية العدل» و «فينوس وكيوبيد» التي رسمها في عام

وعاد بعدها إلى ألمانيا حيث عمل في قصر دوق «بافاريا» أنتج خلال تلك الفترة لوحات مهمة مثل «تربية الأرملة» و«محاكمة باريس» ظهرت فيها شخصيته المتفردة، بجعل المنطق أكثر أهمية من الذات، وضرورة معالجة الواقع برسم أشكال الواقع كما هي، وتخليط الأضواء على الجوانب الهامة كما يريد الفنان إيصالها للجمهور. وطريقته الخاصة في نقل مشاعره للآخرين بأسلوب



الفني وسيلة تفاعل مع الجماهير، تعكس الواقع الاجتماعي على حقيقته، فلم يعد للمشاعر والوجدان والإحساس، مكانا في لوحاته، فكان من نتيجة ذلك وضع المنطق الموضوعي قوق كل اعتبار، وتصوير الأشياء الواقعية القائمة في الوجود خارج الإنسان كما ينبغي أن تكون، وأن يلتزم في التصوير الموضوعي الذي تنكمش الصفة الذاتية في نقله كما ينبغي، لأنها طريقته الخاصة في نقل مشاعره للآخرين، ويغمرها بالتحليلات والتعليقات، ويعتبر من أهم المقدرات وأشدها إنسانية للفنان، إنه

- السبب في العمق الذي يتصف به الفنان في النظر إلى الأشياء - بمعالجة الواقع من الواقع، ويجعل من عمله الفني رؤية جمالية، توفي في براغ عام 1645 م .



النقل من الطبيعة واستغلال ظلالها وأضوائها وتجسيماتها، والاستغناء عن تكوير الأجسام بواسطة التظليل، وينسقها من أجل الإيهام بالبعد الثالث، وتسليط الضوء على الجوانب المهمة، بأسلوب يسجل الواقع بدقائقه وحقيقته، ويجعل من عمله

خطى التقاليد الإغريقية والرومانية، ويسجل الواقع بدقائقه دون غرابة أو نفور، بأسلوب توزيع الأضواء الصناعية في اللوحة، وفي فترة من حياته الفنية، إهتم بتصوير حياة الطبقات الغنية والشخصيات البورجوازية التي كان لها وزنها الاجتماعي والسياسي والديني، والمناظر الطبيعية والبورتريه، بصياغات مبتكرة وتشكيلات جديدة، إذ يرى أن ذاتية الفنان، يجب أن لا تطغى على المنطق، ولا تأخذ المواضيع الخيالية والأسطورية والخرافية، جيزا مهما في لوحاته، إذ يقول (أنني لا أستطيع أن أرسم ملاكا؛

لأنه لم يسبق لي أن شاهدته) واهتم أيضا بتناول المواضيع من واقع الحياة العامة، ومشاكل المجتمع، المبنية على قواعد صارمة ومواصفات ثابتة من التنفيذ، ويستخدم أسلوباً ظاهراً وجلياً وحقيقياً، يعتمد على التبسيط في



«الشؤون الإسلامية».. تقيم لقاءً توجيهياً لضيوف برنامج خادم ال الحرمين الشريفين للعمره والزياره.



واس

أقامت وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد لقاءً توجيهياً لضيوف الدفعة الرابعة من برنامج خادم الحرمين الشريفين للعمره والزياره لعام 1448هـ، بمشاركة إمام وخطيب المسجد النبوي الشيخ الدكتور خالد بن سليمان المهنا، وذلك في مقر إقامة الضيوف بالمدينة المنورة، ضمن البرامج الدينية والتوعوية التي تنفذها الوزارة للمستضافين.

وحدث الشيخ المهنا الضيوف على شكر الله تعالى على نعمة الإسلام، مؤكداً أن شكر الله على نعمه العظيمة، الظاهرة والباطنة، من أعظم منازل الإيمان وأرفع مراتبه.

يُذكر أن الدفعة الرابعة من ضيوف برنامج خادم الحرمين الشريفين للعمره والزياره تضم 250 معتمراً ومعمترة يمثلون 21 دولة، هي: أوزبكستان، وباكستان، وبنغلاديش، والهند، وسريلانكا، ونيبال، والمالديف، وكازاخستان، وقرغيزستان، وطاجيكستان، وتركمانستان، وأذربيجان، وتركيا، وجورجيا، وروسيا، وبوتان، وأستراليا، ونيوزيلندا، وفانواتو، وجزر سليمان، وفيجي.



مسافة ظل



خالد الطويل

ماذا تقول لنا كارسون.

كانت الكاتبة الكندية آن كارسون تكنس أرضية المطبخ في منزلها في ريكيافيك بأيسلندا حين تلقت خبر فوزها بجائزة نوبل في الآداب، بحسب ما نشره الحساب الرسمي للجائزة.

وحين علمت بفوزها، هرعت إلى قوغل للبحث في تجربتها، ومعرفة ما إذا كانت لها مؤلفات مترجمة، وقد جاء في مسوغات فوزها، على موقع الأكاديمية السويدية، أن أعمالها الجريئة والمبتكرة خلقت، في حوار مع التراث الكلاسيكي، أشكالاً جديدة للأدب المعاصر.

وأنا شخص أحب كل ما ينتمي لتراث الأسلاف وانسجم مع مقولة "من لا ماضي له لا حاضر له"، بعكس بعض الأدباء ممن يرون أن قطع صلتهم بالتراث أول الطريق لتقديم تجربة مختلفة يشار إليها بالبنان.

ما علينا، خلال البحث وجدت لـ كارسون عدداً من النصوص الشعرية المترجمة في موقع الديوان، وكتابين مترجمين: الأول "سيرة ذاتية للأحمر"، بترجمة مأمون الزائدي، عن دار نينوى، والثاني "إيروس: الحلو/المر"، بترجمة عبد الرحيم يوسف، عن دار صفصافة. ولكنني فشلت في الحصول على نسخة بصيغة "بي دي إف" لهما، وذهبت إلى مكتبة جريير لعلّي أظفر بنسخة ورقية تمنحني فرصة قراءة عمل من أعمالها، ولم أجد لها كتاباً ضمن ما بحثت عنه في فهرس المكتبة. ربما تكون لها كتب بالإنجليزية، لا أعلم.

المهم أنني قررت أن أقرأ لها كل ما تصل إليه يدي عبر محرك البحث قوغل ومن خلال البحث باستخدام نماذج الذكاء الاصطناعي، أو ما أتمكن من سماعه، ووجدت على يوتيوب ملخصاً صوتياً لأحد كتبها وعشرات المقاطع التي تحدثت عن تجربتها.

خلطت كارسون في كتاباتها كما هو واضح بين الشعر والسرد والمقالة، وبصعوبة يمكن تحديد الجنس الأدبي الذي تكتب فيه. لكنها حين سئلت، في لقاء مع "ذا نيويورك ركر" على هامش جوائز الكتاب الوطنية عام 2024، عن أفضل كتاب صدر في ذلك العام، أجابت بأنها تقرأ الكتب القديمة بحكم تخصصها في الأدب الكلاسيكي، وحين طلب منها ترشيح كتاب قالت: "هوميروس، أقول دائماً هوميروس".

أمل أن يعطيني ذلك درساً في احترام تراثنا وامعان النظر فيه وعدم التنكر له. بل على العكس يمكن إعادة إنتاجه بزوايا مختلفة كما فعلت آن كارسون التي احترمت تراثها وابدعت في إعادة تقديمه بطريقة جديدة مختلفة واستحقت أن تحصل على أرفع جوائز الأدب.



سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الفقيهي
عضو برنامج سمو ولي العهد
لإصلاح ذات البين التطوعي.

س: ما حكم استهداف المطارات والمرافق الحيوية؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: 190]، وتحريم الاعتداء وتجاوز الحدود المشروعة يشمل استهداف المدنيين وتعريض أرواحهم للخطر.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل النساء والصبيان. رواه البخاري (3015)، ومسلم (1744)، وهذا يؤكد حرمة استهداف الأبرياء ووجوب صيانة أرواح المدنيين وحمايتهم من أضرار العمليات العسكرية.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَتَلَ مَعَاهِدًا لَمْ يَرْخِ رَائِحَةُ الْجَنَّةِ». رواه البخاري (3166)، وفيه بيان عظم حرمة الدماء المعصومة وشدة الوعيد في الاعتداء على من وجب حفظ دمه. وفي القانون الدولي، تنص المادة (4/2) من ميثاق الأمم المتحدة على امتناع الدول عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة أراضي الدول أو استقلالها السياسي، فيما تقرر المادة (51) حق الدفاع عن النفس إذا وقع اعتداء مسلح، وفقًا لأحكام الميثاق. كما تحظر قواعد القانون الدولي الإنساني استهداف المدنيين والأعيان المدنية، وتوجب اتخاذ الاحتياطات اللازمة لحمايتهم.

وقد أدانت دول ومنظمات دولية الهجمات الحوثية التي استهدفت مطارات المملكة العربية السعودية ومرافقها المدنية، لما تشكّله من تهديد لأمن المملكة وسلامة المدنيين والمسافرين واستقرار المنطقة، ودعت إلى وقف هذه الاعتداءات واحترام القانون الدولي. ويؤكد ذلك أهمية اضطلاع المجتمع الدولي بمسؤولياته في حماية المنشآت المدنية، ومواجهة التهديدات التي تعرّض حياة الأبرياء للخطر، ومحاسبة المسؤولين عن الانتهاكات وفقًا للقانون.

وإن المملكة العربية السعودية، بقيادة مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسيدتي ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، حفظهما الله، قادرة بإذن الله على حماية أمنها وصون سيادتها، وردع الاعتداءات الحوثية، والتصدي لكل تهديد يمس سلامة أراضيها ومواطنيها والمقيمين على أرضها، واستعادة حقوقها ومحاسبة المعتدين بالوسائل المشروعة.

وستظل المملكة، بعون الله ثم بحكمة قيادتها وقوة إمكانياتها، حصنًا منيعًا في وجه كل من يستهدف أمنها واستقرارها، وماضية في حماية مقدراتها، وتأمين المنطقة، وتجنّب شعوبها ويلات الحروب، والعمل على إحلال السلام والاستقرار، وقيادة المنطقة نحو برّ الأمان والسلام.

لتلقي الاسئلة

alloq123@icloud.com

حساب تويتر:

@Abdulaziz_Aqili

«واتساب»..

يطرح إجراء أمنيًا جديدًا يمنع تسجيل الدخول عبر الأجهزة ذات أنظمة التشغيل القديمة.



واس

طرح تطبيق «واتساب» إجراءً أمنيًا جديدًا يمنع المستخدمين من تسجيل الدخول إلى التطبيق إذا كانت أنظمة التشغيل على أجهزتهم قديمة، وذلك على نظامي «أندرويد» و«iOS»، مع توجيه المستخدمين إلى الخطوات اللازمة لتحديث أجهزتهم ومواصلة استخدام التطبيق.

ولا يتطلب هذا الإجراء تثبيت إصدار جديد من التطبيق، إذ يوجه المستخدمين إلى إعدادات أجهزتهم لتثبيت أحدث تحديث متاح لنظام التشغيل، فيما لم يحدد «واتساب» حتى الآن قائمة بالإصدارات التي سيتم منع مستخدميها من تسجيل الدخول.

ويأتي هذا الإجراء في إطار تعزيز أمن المستخدمين، لا سيما مع احتمال تعرض الأجهزة التي تعمل بأنظمة تشغيل قديمة للاستغلال بسبب الثغرات الأمنية، مما قد يتيح للمهاجمين تثبيت برمجيات خبيثة والوصول إلى البيانات المخزنة عليها.

وبدأ «واتساب» طرح الميزة تدريجيًا على حسابات محددة لمستخدمي «أندرويد» و«iOS»، من خلال تحديث ينقذ من جانب الخادم دون الحاجة إلى تثبيت إصدار جديد من التطبيق.



الكلام
الأخير

نوف بنت
عبدالله الحسين

صباح الخير أيتها الرياض.

لكننا لا ننسى ويجب ألا ننسى أن قيمة هذه البلاد الأساسية هو من انبثاق الدعوة الإسلامية والرسالة المحمدية من أرضها، وولي عهدنا الأمين الأمير محمد بن سلمان الذي قال (الخوف ليس موجوداً في قاموس الشعب السعودي)، وهذا يختصر علينا كل شعور أخذ اتجاه وطن آخى بين الملوك والشعب، وصرنا يداً واحدة تدعو لنصرة الدين والذود عن الوطن، لا نخاف الأعداء، بل يزيدنا ترابطاً ووحدة.

لن يرضى أي سعودي أو محب للسعودية أن تمس أي شبر منها، بل تخسأ كل يد غادرة وروح خائنة أن تمسنا عليهم دائرة السوء، إنها أرض مباركة تجذب لها الخير وتلفظ كل معيب وشائب، دولة قامت على التوحيد ولا تنكس رايثها أبداً بإذن الله، منهجنا الوسطية وخلقنا القرآن ونتبع سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، موحدون ومؤمنين، فلن يخذلنا الله أبداً.

إن هذا الإيمان الراسخ الذي جُبلنا عليه نحن وآباؤنا، هو ما سنورثه لأبنائنا وأحفادنا، وستبقى المملكة العربية السعودية شامخة بعزها ودينها وسياساتها وحضارتها، وسيهزم من عاداها كل حين، والتاريخ شاهد.

تظل الرياض عروساً مشرقة، يطل صباحها كل يوم ليجب ما قبله من غدر الغادرين، تأتي محملة بالوعود، والوفاء بالعهود، والاستمرار بالحياة، تكمل قصتها الملهمة في عيون الحالمين، وتجعل الواقع أجمل من الخيال، وتتجاوز الوجد وتدمل الجرح، وتستمر ضاحكة مستبشرة وكأنها تقول لنا: أنا بخير!

سلامتك من غدر الغادرين، ومن لوثة الخائنين، سلامتك من كل شر وحسد وحقد، تتحمّلين كل هذا الهراء وتنهضين صباحاً بشجاعة، وتثبتين للجميع أنك الرياض رغماً عن كل حاقد وحاسد.

إنها العاصمة المشرقة لا غاب لها شمس ولا طمس لها أثر، إنها الحاضنة لكل خير الطاردة لكل شر، الجميلة رغم قبح ما يحدث، المفعمة بالحياة والحركة، المستمرة بالنقاء والارتقاء، المتطورة الحديثة السابقة عصرها وزمنها بقرون، الراسخة في قلب كل محب، الحبيبة رغماً عن الكارهين، المعطاءة بلا حدود، المتجددة كل حين، المدهشة والأنيقة، الواثقة الرصينة، الحكيمة الصبورة، والحازمة الأمرة.

ما حدث من جبن وخبث في مطار الملك خالد، لن يمر بهدوء أبداً، سيدفع الحوثيين ثمن غبائهم، وسننهض منها كما نفعل دوماً، لأننا نلحق الغد الجميل لأبنائنا وأحفادنا، ولنكمل مسيرة كفاح أجدادنا، تحت قيادة رشيدة ودولة عظيمة في ظل حمى القوي العزيز سبحانه منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب.

فمن هو سعودي فهو آمن، ومن أقام بالسعودية فهو آمن، ومن في الرياض فهو آمن بإذن الله وتحت حمايته وحفظه، كيف لا وملكنا خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز الذي قال: (كما نرى الحمد لله المعالم الحضارية في هذه البلاد كلها وليس الرياض فقط العمارات الشاهقة والشوارع الفسيحة والحدائق والخدمات بصفة عامة والنهضة بصفة عامة أيضاً،

YAMAMAH FULFILMENT

YAMAMAH
EXPRESS



اليمامة إكسبريس



حلول متكاملة

عندك متجر؟

خلي البيع عليك والباقي علينا

نعتني بطلباتك من الاستلام إلى باب عميلك



05

نسلم

توصيل حتى
باب العميل



04

نشحن

شحن سريع
لجميع مناطق
المملكة



03

نغلف

تغليف احترافي
يحمي منتجك



02

نجهز

تجهيز الطلبات
بدقة وسرعة



01

نخزن

تخزين آمن
ومنظم لبضاعتك

YAMAMAH
EXPRESS



اليمامة إكسبريس

ركز على نمو متجرك
ونحن ندير الباقي



8001010191

الرقم الموحد



info@yamamahexpress.com

AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة الصحافة الصحفية

الصحافة

نتطور لنكون أقرب إليك

اكتشف المجلة

AL YAMAMAH

الرئيسية الأخبار المجتمع الاقتصاد رأي ملوعات المزيد

Q

أهم الأخبار



المجلس الدولي يقدر
الدعم الدولي

أخبار محلية
منذ 30 دقيقة



السعودية تحقق نمواً اقتصادياً
غير مسبوق في الربع الثاني

اقتصاد
منذ 20 دقيقة



تعزيز الشراكات الدولية في
مختلف المجالات ضمن رؤية
2030

سياسة
منذ 5 دقيقة



فعاليات ثقافية وسياحية ترسم
ملامح مستقبل السعودية

ثقافة
منذ 10 دقيقة



alyamamahonline.com



@yamamahMAG



@yamamahmag